بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الملك عبد العزيز
مكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية

بحث في

" الجانب التطبيقي في التربية الاسلاميه "

قدم كمتطلب نهائي
للحصول على الماجستير من قسم التربية

من اعداد الطالبة

ليلى عبد الرشيد حسن عطار

اشراف

الدكتور محمود السيد سلطان

استاذ أصول التربية المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز

١٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٧٠ ـ ١٩٨١ م

محتويات البحث

المحتويات	رقم الصفحة

المحتويات	رقم الصفحة

§§§§

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث :

الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده ، سبحانك اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد النبى الأمى الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :-

فهذا بحث فى موضوع غفل المسلمون عن البحث والدراسة والتطبيق فيه ، فكلفنا هذا التجاهل والبعد عن منهج القرآن الكريم ومنابعه الصافيه أن اصبح الكائن البشرى اما فارغا خاوى الفؤاد من القيم الروحية والخلقيه والنفسية والاجتماعيه والثقافيه ، التى تحرره من عبودية الأرض وشهواتها المادية ، واما محلقا فى آفاق الروح ، واما متأرجحا بينهما فلا يستطيع أن يشعر بالطمأنينة النفسية الا اذا وازن بينهما ، وهو فى انحرافه الى احداهما فانه يعيش حياة التمزق والاضطراب .. وهذا ما حدث للانسان المسلم الذى انحرف عن منهج الله وأندفع اما وراء ملذات الدنيا ورغائبها يعب منها عبا .. ويسابق الريح فى سبيل الحصول على الأموال الوفيرة من أى طريق كان أحراما هو أم حلال ... وأصبح طموحه اكثر فأقتحم أبواب العلم جميعها لكى يحصل على شهادة او مركز أو مال .. ونسى أو تناسى أن الله سبحانه وتعالى أستخلفه لعمارة الأرض لما فيه مرضاته وسعادة العنصر البشرى ، واما انه طلق الحياة الدنيا ليعيش حياة فارغة من كل مضمون اجتماعى فى رهبانية ما انزل الله بها من سلطان ، واما عاش ممزقا بين هاتين الحياتين لا يستطيع الموازنة بينهما .

كل هذه الحالات كانت سببا فى تخلفنا الحضارى والانسانى .

ألم يأن لنا نحن المسلمون أن نرجع الى قرآننا الكريم وسنة نبينا الأمى البشير نستقى منها الخير والفضيلة والايمان والتقى والصلاح بدلا من أن نجرى وراء الغرب والشرق وأفكارهما الهدامة ..

أما يكفينا ما وصلنا اليه من جهل وتأخر بسبب بعدنا عن شرع الله ومنهجه ؟

أما يكفينا أننا اصبحنا نسير فى مؤخرة الركب وراء العالم الغربى .. فنقبل حكمه ونرضى بقيمه على حساب قيمنا وأخلاقنا وعقيدتنا التى جاهد من أجلها الاجداد والآباء ، لكى نسير على هداها ولنصلح دنيانا التى افسدناها بأعمالنا السيئة وتصرفاتنا المهينة البعيدة عن جوهر الاسلام ..

أما يكفينا أننا أصبحنا غربيين ببعض عاداتنا وأفكارنا ومبادئنا وطموحنا وأصبحنا مسلمين بشهادة الميلاد . يا للأسف اننا نحمل اسم " الاسلام " ونجهل كنهه ..

أما يكفينا ما وصلنا اليه من أنانية وحب الدنيا وطول الأمل ، ونسينا القول المأثور : " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " وقوله صلى الله عليه وسلم " كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك فى أهل القبور " (١)

أما يكفينا أن الكثيرين منا قد بعدوا عن منهج الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنقدنا وراء منهج الغرب الحضارى المادى فأصبحنا نعانى من السلبيه والجمود والتخلف الحقيقى ..

نحن فى الواقع فى حاجة ماسة لمعرفة حقيقة وجودنا .. وحقيقة منشئنا ومصيرنا كما أننا فى حاجة ملحة الى معرفة خالقنا الذى لا آله الا هو ، فهو خالقنا ورازقنا ومصرف أمورنا ، فكم من عقول ضلت وأنفس شقيت لأنها لم تجد لوجودها حكمة ولم تجد لما حولها تفسيرا ، ولم تعرف لها منشأ ولا مصيرا ، فعاشت حياتها شقية تعيسة لا تعرف سكينة ولا قرارا .

لقد جاء القرآن الكريم ليبين للناس جميعا الطريق المستقيم لكى تسير فيه بخطى

---

(١) حديث شريف ، رواه البخارى .

واضحة ثابته فتؤدى رسالتها كاملة قوية .. وتعيش حياتها مطمئنة ، قال الله تعالى " وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون " (١) . وبعد ذلك حدد سبحانه وتعالى الغاية والهدف من وجوده ، فهو لم يخلقه صدفة ولا عبثا وانما خلقه ليؤدى دوره فى الحياة بما وكله اليه من مهمة الاستخلاف وعمارة الأرض ، ولكى يؤدى حق العبادة لله سبحانه وتعالى بمفهومها الشامل المطلق كما آراده لهذه الخليقة " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما أريد منهم من رزق . وما أريد أن يطعمون " (٢) " وتصبح الحياة بهذا المفهوم عبادة متصلة وحين يسمو الانسان بهذا التصور فيجعل حياته كلها خالصة لله تصبح اعماله وأقواله صلاة وتسبيحا ويتسع تصوره حتى يتجاوز ذاته وجنسه وأرضه فيرى الوجود كله محرابا تدب فيه الحياة مؤلفا من كائنات حية تتوجه كلها معه الى الله بالدعاء والعبادة والتسبيح ، قال الله تعالى " تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (٣،٤)

ومن المعروف ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان وزوده بالدوافع والشهوات التى يجب ان تشبع بطريقة صحيحه وسليمه لكى تتحقق رسالة الاستخلاف فى الارض التى تشير اليها الآية الكريمة :

قال الله تعالى " واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفه قالوا ، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال انى أعلم مالا تعلمون " (٥)

فهل هناك تكليف بعد هذا التكليف ؟ وهل هناك تشريف أفضل من هذا التشريف . يالغفلة الانسان وسوء تصرفه .. لقد أهمل تلك الرسالة وفرط فيها فكادت تضيع من بين يديه .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٣٦
(٢) سورة الذاريات ، الآية ٥٦ـ٥٧
(٣) سورة الاسراء ، الآية ٤٤
(٤) محمد شديد ، منهج القرآن فى التربيه ، مؤسسه الرسالة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ص١٠٢
(٥) سورة البقرة ، الآية ٣٠

سبحانك ربى العظيم الحكيم .. لم تترك بنى البشر على الأرض نهبا لدوافعهم وشهواتهم ، وانما بينت لهم الطريق السوى للهداية والايمان ، ثم تعهدتهم بالرعاية والتوجية ، قال الله تعالى " قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم من هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (١)

قال الله تعالى " ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " (٢) وهذه هى حقيقة شريعة الاسلام الكبرى المبنية على روح الجماعة المتكاتفه المترابطه التى تدين بدين واحد وتعتقد بعقيدة واحدة وتدعو الهها واحدا .. فهذا الدين ليس ملكا لاحد او لشخص معين وانما هو لجميع الناس على اختلاف اشكالهم والوانهم والسنتهم .. وقد جاء ليجمع شملهم ويلم شعثهم ليكونوا خير أمة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنتهى عن المنكر .. وبهذا المعنى الشامل السامى أسست الأمة المؤمنة الفاضله التى تعترف بالله ربا وبالرسول صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام دينا .. وهكذا سارت فى طريق الحق والصلاح قوية الجانب .. عزيزة الجناح ولا سيما بعد ان عرفت ان مصيرها ومنتهاها لله الواحد الأحد ، قال الله تعالى " وان الى ربك المنتهى " (٣)

وبتلك المعانى العظيمة .. والمفاهيم البعيدة فى مراميها .. اكتمل نزول القرآن من حيث شرائعه وآدابه واخلاقه ومعاملاته ونظمه ، فلم يترك صغيره ولا كبيره الا وعالجها بما يتناسب وطبيعة الانسان كما صورها القرآن .. وعلى هذا الاساس تربى المسلمون الاوائل .. فكان القرآن منهجهم فى الحياة .. والرسول صلى الله عليه وسلم قدوتهم " يغذى أرواحهم بالقرآن ، ويربى نفوسهم بالايمان ، ويخضعهم امام رب العالمين خمس مرات فى اليوم والليلة ، عن طهارة بدن وخشوع قلب ، وخضوع جسم ، وحضور عقل ، فيزدادون كل يوم سمو روح ، ونقاء قلب ، ونظافة

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣٨
(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٩٢
(٣) سورة النجم ، الآية ٤٢ .

خلق ، وتحريرا من سلطان الماديات ، ومقاومة الشهوات ، ونزوعا الى رب السموات والأرض ، ويأخذهم بالصبر على الأذى والصفح الجميل وقهر النفس لقد رضعوا حب الحرب وكأنهم ولدوا مع السيف ، ولم تزل مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم تزيدهم رسوخا فى الدين وعزوفا عن الشهوات وتفانيا فى سبيل المرضاة وحنينا الى الجنة وحرصا على العلم وفقها فى الدين ومحاسبة للنفس يطيعون الرسول صلى الله عليه وسلم فى المنشط والمكره وينفرون فى سبيل الله خفافا وثقالا قد خرجوا للقتال مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهان عليهم التخلى عن الدنيا وهانت عليهم رزيئة اولادهم ونسائهم فى نفوسهم • ونزلت الآيات بكثير مما لم يألفوه ، ولم يتعودوه ، وبكل ما يشق على النفس اتيانه فى المال والنفس والولد والعشيرة فنشطوا وخفوا لامتثال أمره • وانحلت العقدة الكبرى عقدة الشرك والكفر فانحلت العقد كلها بذلك " • (١)

وكل الذى حدث لتلك الأمة الجاهلية هو بفعل معرفتها لحقيقة واحدة " لا آله الا الله " فخضعت السموات والارض ومن فيهن للواحد القهار •• وفهم المسلمون الاوائل تلك الكلمة ووعوها وما وراءها من معانى جليلة تمثل حاكمية الله المطلقة لجميع شئوون الحياة • وقد استطاع سيد قطب ان يصور هؤلاء الاوائل تصويرا بليغا فقال " وانتصر محمد بن عبد الله يوم صنع اصحابه عليهم رضوان الله صورا حية من ايمانه تأكل الطعام وتمشى فى الاسواق يوم صاغ من كل منهم قرآنا حيا يدب على الأرض • يوم جعل من كل فرد نموذجا مجسما للاسلام ، يراه الناس فيرون الاسلام •

ان النصوص وحدها لا تصنع شيئا ، وان المصحف وحده لا يعمل به حتى يكون رجلا ، وان المبادئ وحدها لا تعيش الا ان تكون سلوكا •

ومن ثم جعل محمد هدفه الاول ان يصنع رجالا لا ان يلقى مواعظا وان يصوغ ضمائر لا ان يدبج خطبا ، وأن يبنى أمه لا ان يقيم فلسفة • اما الفكرة ذاتها فقد تكفل بها القرآن الكريم وكان عمل محمد صلى الله عليه وسلم ان يحول الفكرة المجردة الى رجال تلمسهم الأيدى وتراهم العيون •

---

(١) أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الانصار ، الطبعه العاشرة ، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٧ م ص ٩٧ـ٩٨

ولقد انتصر محمد بن عبد الله يوم صاغ من فكرة الاسلام شخوصا ، وحول ايمانهم بالاسلام عملا وطبع من المصحف عشرات من النسخ ثم مئات والوفا ولكنه لم يطبعها بالمداد على صحائف الورق ، انما طبعها بالنور على صحائف من القلوب . (١)

بتلك العبارات الصادقة وصف الكاتبان سيد قطب وأبو الحسن الندوى أثر القرآن الكريم بوصفه منهج حياة متكامل وأثر القدوة المثلى بوصفها التطبيق العملى لذلك المنهج فى تربية الجيل الاول فاستحقوا أن يكونوا خير أمة اخرجت للناس .

ماذا يضيرنا نحن المسلمين اليوم أن نتلمس نفس المنهاج والطريقة والاسلوب لنصل الى ما وصلوه من سمو روح ونقاء قلب وطهارة جسم وخلق ؟ ؟ ؟

ماذا يضيرنا نحن المسلمين اليوم لو نبذنا منهج الغرب وراء ظهورنا والتفتنا الى منهجنا الثابت الراسخ وتناولناه بالبحث والدراسة العميقه لنستخلص مبادئه وقيمه وعقائده الفاضلة ، ثم نبدأ بالعمل الجاد دون ملل او كسل ؟؟ فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم " ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه بالعمل " . (٢)

ماذا يضيرنا نحن المسلمون لو بدأنا باصلاح أنفسنا ثم اهلينا ، قال الله تعالى " قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة " . (٣)

ثم بدأنا فى اصلاح وتربية ابنائنا وبناتنا تربية اسلاميه مقتبسة من تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة ؟ ؟

الا يكفنا أن نرى أبنائنا وقد تربوا فى احضان الخادمات .. وعلى اخلاق الممثلات الفاسقات .. وعلى افكار ومبادىء الانحلال الغنائى والمسرحى .

---

(١) سيد قطب ، دراسات اسلاميه ، دار الشروق ، ١٩٧٣م — ١٣٩٣هـ ص ٢٦—٢٧
(٢) حديث شريف ، رواه الديلمى .
(٣) سورة التحريم ، الايه ٦

ألم يأن لنا أن نتلمس الطريق الصحيح لتربية أجيالنا القادمة تربية قرآنية ٠٠ فنسمو بأرواحهم ٠٠ ونقوى أجسامهم ٠٠ ونغذى عقولهم ، بما أمرنا به الله جل جلاله فننشىء الأجيال المؤمنة ٠٠ ثم نكون الأمة الخيرة التى تبذل حياتها رخيصه فى سبيل الدعوة الى الله ٠

ان هذا لن يكون الا بالرجوع الى القرآن العظيم والسنة الشريفه لكى نفهمها ونستوعبها ثم ندرجها فى حياتنا العامة والخاصة ٠٠ وفى جميع امورنا الصغيرة منها والكبيرة ، لكى نسعد فى الدارين ونحظى بهما ٠٠ فى ظل التربيه الاسلامية الحكيمة ٠

خطة البحث الداخلية :-

الباب الاول : دور التربيه الاسلامية فى بناء الاجيال المؤمنة ٠

الفصل الاول : أهداف تربية الاسلام للاجيال المؤمنه ٠

١- القدوة كمنطلق للتربية الاسلامية ٠

٢- تربية الاسلام للجانب الروحى ٠

٣- تربية الجانب العقلى ٠

٤- التربية الجسمية ٠

٥- الاهداف الاخلاقية ٠

٦- الاهداف الاجتماعية ٠

٧- الاهداف الجهادية ٠

الفصل الثانى : ١- المجتمع الاسلامى ودوره فى بناء الانسان المسلم من خلال خصائصه التى أنفرد بها عن المجتمعات الأخرى :-

١) الربانية ٠

٢) الانسانية ٠

٣) الالتزام ٠

٥٥٥

ارجو - بل أدعوا الله تعالى - أن يوفقني في عرض المنهج التربوي الاسلامي التطبيقي لتنشئة الاطفال منذ نعومة اظفارهم ••• والى ان يشبوا فتيانا وشبابا تنشئة ايمانية عميقة •• تجعل منهم لبنات صالحة في تكوين الاجيال المجاهدة المرابطة القائمة على تنفيذ شرع الله في ارض الله ••

٥٥٥٥٥

الباب الاول

دور التربية الاسلامية فى بناء الاجيال المؤمنة

سنعالج فى هذا الباب ـ باذن الله تعالى ومشيئته ـ طبيعة الانسان كما صورها القرآن الكريم ، بحيث تتوافق مع المنهج التربوى القرآنى ، لتربية الانسان ككل ، جسميا وعقليا وروحيا ، بطريقة متوازنة ومتجاوبة مع فطرته التى فطره الله عليها ليقوم بحمل رسالة السماء الالهية بكل أمانة واقتدار .

وبناءا على ذلك فقد تربت الأمة المؤمنة الأولى ، على منهج القرآن الكريم ، ووفقا لخصائصها وطبيعتها الانسانية التى خلقها الله عليها ، وعلى هدى وتوجيهات معلم البشرية ومربيها ، باعتباره القدوة التطبيقية لمبادئ الاسلام وتعاليمه ، عن فهم وايمان واقتناع عميق .

ومن خلال هذا الفهم الشامل والواسع لمنهج القرآن التربوى والاخلاقى الفريد استطاع رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ، أن يربى تلك المجموعات البشرية الهائلة من خلال اهداف الاسلام التربوية الكبرى ، من جسمية وروحية وعقلية ، وما يندرج تحتها من أهداف اخلاقية واجتماعية وجهادية لتكملة البناء البشرى السليم .

وكما ـ سنرى فى حينه ـ كيف أن تلك الأهداف جميعها ، قد ساهمت الى حد كبير جدا ، فى تربية الرعيل الأول تربية ايمانية عميقة ، جعلتهم خير أمة اخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ... .

وسنبدأ فى تحليلنا لهذا الباب ، بتساؤلات عدة .. لنصل من خلالها الى دور التربية الاسلامية فى بناء الاجيال المؤمنة ، بناءا قويما متكاملا ، لا انفصال بين وحداته التكوينية المختلفة فيه ، ومن هنا وجب علينا ان نعرف اولا : كيف شكل الله سبحانه وتعالى الانسان ليقوم بعبء الخلافة الارضية ؟ وماهو المنهج التربوى الذى أرتضاه له ليحققه فى نفسه اولا ، ثم بمن هو فى دائرة الكون المحيطة به ؟

وهل أدى المنهج الاسلامى دوره التربوى كما أريد له ، وما زال الى الآن ؟

ان الاسلام ينظر الى الانسان نظرة متكاملة جامعة : من ناحية روحه وجسمه وعقله ، وقد خلقه الله جل جلاله بصورة متناهية فى الدقة ، فهو مخلوق من قبضة من طين ، ونفخة من روح الله ، " واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين " (١)
"وعلى ضوء طبيعة الانسان الجامعة بين المادة والروح صاغ الاسلام منهجه التربوى الجامع المتكامل الذى يختلف بالطبع اختلافا جذريا عن مناهج التربية المختلفة سواء الغربية منها او الشرقية المرتبطة منها بالمفهوم المادى الخالص او الروحى الصرف " (٢)

ومن هنا كان الانسان من محور العملية الاجتماعية والتربوية كلها وهو " الضمان الأساسى لتسيير ادارة المؤسسات والنظم الاجتماعية فى طريق ايجابى فمهما صيغت الادارة ، وصيغت اساليبها ، وصيغت التشريعات اللازمة لاصلاحها وابعادها عن الفساد ، فان الانسان يظل العنصر المحقق لايجابياتها او التسبب فى معوقاتها وسلبياتها " (٣) .. وفى هذا يذكر القرآن الكريم " ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (٤) . ولكى نضمن سير الانسان فى خط مستقيم لا عوج ولا انحراف فيه ، مراعيا فطرته التى فطر عليها ، محققا لرسالته الكريمة فان " التربية الاسلامية تشكل الانسان تشكيلا شاملا متكاملا حتى يصبح ربا لاسرة وعضوا فى مجتمع ، ومحاربا فى كتيبة ، وايجابيا فى قضايا الحياة والمجتمع ، وايجابيا فى قضايا الآخرة ومطالبها ، ومعلما ومتعلما ، وعضوا فى جماعة منتجة اقتصاديا ومستهلكا رشيدا فيها ، وحاكما ومحكوما " (٥) ..

---

(١) سورة الحجر ، الاية ٢٨ـ٢٩

(٢) انور الجندى ، التربية وبناء الأجيال فى ضوء الاسلام ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت الطبعه الاولى ١٩٧٥ م ص ١٥٧ ـ ١٥٨

(٣) (٥) محمود السيد سلطان ، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ ، دار المعارف بمصر ص٦٣

(٤) سورة الرعد ، الآية ١١ .

القدوة كمنطلق لتربية الاجيال المؤمنه :

ولكى تتضح لنا الرؤية الحقيقيــة لدور التربية الاسلامية فى بناء الرعيل الاولــ من المسلمين ، فان ذلك يبرز من خلال اهدافها الشاملة ، المتكاملة ، المتوازنــه فى بناء شخصيــة الفرد السوى القادر على تحمل تبعات أمانة السماء ، والقادر علــى اقامة المجتمع الربانى . وقــد تجسدت تلك الأهداف العميقة والمرامى البعيدة فــى شخصيــة الرسول صــلى الله عليه وسلم ، كقدوة مثلى ، وكمتلقى لشرع الله لتطبيقــه فى واقع الحياة اليوميــة .

فما أثر وجوده صلى الله عليه وسلم كقدوة عملية بين الناس ؟

وما أهمية القدوة كأسلوب تربوى وكمبدأ اساسى فى توجيه الناس فى واقع الحياة ؟

وما مدى استفادتنا من شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم كشخصيه تربويــه مؤثرة فى تربيــة أجيالنا الحاضرة ؟

لقد كان لوجوده صلى الله عليه وسلم بين افراد المجتمع الاثر الحى فى انطبــاع شخصياتهم بشخصه صلى الله عليه وسلم وعلمه وسلوكه وخلقه ، فكان بذلك نموذجــا تربويا كاملا للانسان ، وكانت شخصيته هى فعلا " قوة تربوية ومنهجا تربويا متكامــلا للشخصية الانسانية الواقعيه المثاليــة المتكاملة . فأشعت هذه القوة التربوية عــلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعايشتها الصحابــه وحاولوا جهدهــم أن يكونوا مثــله فى سلوكهم وأخلاقهــم فبنى المجتمع الاسلامى لأول مرة فى التاريخ عــلى مبادئ ومفاهيــم وقيم وسلوك رفيع عالى الشأن والمنزلة ، أختفت منها المظالم والمفاسد والمشكلات الاجتماعية المختلفة " (١)

ان محمدا بن عبدالله .. كان الترجمة الفعلية لتعاليم السماء .. والمنفذ الاول لآداب الاله .. بما آتاه الله من الكمالات الانسانية فى كل شئ ، فى ملبسه ومسكنه ، وفى مطعمه ومشربه ، فى خلقه وسلوكه ، فى روحه وتقاه .. فى كل نواحى الحيــاة وأمورها .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٧

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتأسون به فى عبادته وزهده ، فى اقدامه وثباته ، فى رجولته ولطفه ، فى رحمته وعطفه ، فى جهاده وبيانه ، فى حكمته وعلمه ، فى صمته وكلامه .. فى كل ما يتعلق بمعاملاتهم التشريعيه والسياسيه والاجتماعية .. ،وقد استطاعوا من خلال اقتدائهم برسول الهدى صلى الله عليه وسلم أن يكونوا موجهين فى سلوكهم بالقرآن الكريم .. يشعون نورا وصفاء بما يشعه عليهم .. وليكونوا مشاعلا تنير الطريق لمن بعدهم ..

فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " قدوة للناس فى واقع الارض يرونه ـ وهو بشر منهم ـ تتمثل فيه هذه الصفات كلها وهذه الطاقات كلها ، فيصدقون هذه المبادئ الحية لانهم يرونها رأى العين (ولا يقرأونها الا فى كتاب واحد هو القرآن الكريم ولا يرونها فى بشر غيره) فتتحرك لها نفوسهم وتهفوا لها مشاعرهم ويحاولون أن يقبسوا قبسا من الرسول .. كل بقدر ما يطيق ان يقبس ، وكل بقدر ما يحتمل كيانه الصعود . لا ييأسون ولا ينصرفون .. ولا يدعونه حلما مترفا لذيذا يطوف بالاقهام .. لانهم يرونه واقعا يتحرك فى واقع الارض . ويرونه سلوكا عمليا لا أمانى فى الخيال " (١) لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربيا وهاديا بسلوكه الشخصى قبل أن يكون معلما بالوعظ والكلام المجرد من التطبيق .

ومن هنا نرى ان الاسلام قد ابتدأ فى تربية المجتمع الاسلامى بالقدوة والقرآن وعلى ذلك فلا بد " للطفل من قدوة فى أسرته ووالديه لكى يتشرب منذ طفولته المبادئ الاسلامية وينهج على نهجها الرفيع . ولابد للناس من قدوة فى مجتمعهم تطبعهم بطابع الاسلام وتقاليده النظيفة لكى يحملوا الأمانة لمن يربونهم من الأجيال ، ولابد للمجتمع من قدوة فى قائدهم او زعيمهم أو حاكمهم ، تتحقق فى شخصيه المبادئ ، وينسج على منواله المحكومون .. والقدوة للجميع هى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم التى تتمثل فيها كل مبادئ الاسلام وقيمه وتعاليمه . ومن ثم يقيم الاسلام منهجه التربوى

---

(١) محمد قطب ، منهج التربيه الاسلاميه ، دار الشروق ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ، الجزء الاول ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٨ .

على اساسانه هو الذى يسير دفة المجتمع ودفة الحياة " (١) ومن هذا نخلص الى اهميـة القدوة كمضمون تربوى اسلامى عميق الاثر فى تربية وتوجيه الأجيال الحاضـرة الى التمسك باخلاقيات الاسلام وآدابه ٠٠ وتطبيق مفاهيمه وافكاره ٠٠ من خلال الاهداف التعليميه والتربوية ، والمنهج ، والمعلم والوسيلة ثم الطريقة ٠٠ ومن خلال جميع الاجهزة الاعلاميـة المختلفة ٠٠ وسنرى الآن كيف ربى رسول الهدى صلى الله عليـه وسلم الاوائل او بالأصح الانسان المستخلف الذى تدور حوله الحياة كلها بل الكون كله ، من خلال الأهداف الكبـرى للتربيـة فى الاسلام ٠٠ فأستطاع أن يرتفع بالانسان الى مدارج الرقى الروحى والخلقى والجسمى والعقلى ، الذى يوءهله لحمل رسالة الاله بأمانة وأخلاص ٠ ٠ فكيف ينظر الاسلام الى تربيـة المسلم من خلال اهدافه الكبرى ؟

<u>تربيـة الاسلام للجانب الروحي :</u>

ان الجانب الروحى فى الانسان يمثل القاعدة والركيزه الاساسية التى بمقتضاها يتجه الانسان الى عمل الخير او الشر ٠٠ وكلما ارتفع الانسان عن شهواته الأرضيـة التى تشبع دوافعه المختلفـة الا ما كان منها فى حدود الشريعة الاسلامية ٠٠ كلما أرتقى ووصل الى الكمال البشرى المطلوب ٠

وقد نما الاسلام الجانب الروحي في الانسان عن طريق دوام واستمرار الصـلة بينه وبين الله سبحانه وتعالى فى كل عمل ، وفى كل فكرة ، وكل شعور ، وكل نشـاط انسانى ٠٠ فأقتضت تلك الصلة ٠٠ يقظة الانسان الدائمة ، ومحاسبته لنفسـه ٠٠٠ ومجاهدته لشهواته ٠

وقد اعتمد الاسلام فى تربيته الروحية للانسان على أهم عضو فيه ، وعليه يتوقـف صلاحه أو فساده ، وهو القلب ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان فى الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهى القلب" (٢)

---

(١) مرجع سابق ٠

(٢) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم ٠

ولكى نبدأ مسيرتنا لتحليل هذا الجانب .. متأملين لعجائبه .. متعطشين بتربية الاسلام للأوائل .. ليكون لنا خير عون فى حياتنا الحاضرة ، نبدأ بمعالجة الاسلام لهذه الروح .

قال الله تعالى : " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى " (١) .. وقد كثر الجدل حول ماهية الروح وكنهها ، ونحن لا يعنينا ان نعرف ذلك ، لأن ذلك من علم الله سبحانه وتعالى " وما أوتيتم من العلم الا قليلا " (٢) فما هى الروح ؟" الروح تلك الطاقة المجهولة التى لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها .. هى وسيلتنا للاتصال بالله. وهى مهتدية الى الله بفطرتها . انها من روح الله التى اودعها قبضة الطين " فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين " (٣) ومن ثم فهى بذاتها تهتدى الى خالقها ، وتتصل به على طريقتها : " واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا " (٤) وتهتدى اليه كما يهتدى كل شئ من خلق الله ، بفطرته ، دون كد ولا تعب ولا جهد فى الاهتداء : " ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى " (٥) كل مافى الأمر أن الله قد كرم هذا المخلوق البشرى " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا .. " (٦) ومن آيات هذا التكريم ان جعل للانسان فؤادا واعيا : " وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة " (٧) فجعل عملية الهدى عملية واعية يشترك فيها الفؤاد البصير ، فتفترق بذلك عن الطاعة التى يمارسها الجماد والنبات والحيوان .

ومع ذلك فالانسان يضل .. يضل حين تنحرف فطرته ويصيبها المرض .. يضل فلا يهتدى الى الله ، ولا يصل بروحه اليه ، ولايستمد منه ، ولا يلجأ الى حماه " (٨)

---

(١) سورة الاسراء ، الآية ٨٥
(٢) سورة الاسراء ، الآية ٨٥
(٣) سورة الحجر ، الآية ٢٩
(٤) سورة الأعراف ، الآية ١٧٢
(٥) سور طه ، الايه ٥٠
(٦) سورة الاسراء ، الايه ٧٠
(٧) سورة السجدة ، الايه ٩
(٨) مرجع أسبق ، (محمد قطب ، منهج التربية الاسلاميه) ، ص ٤٥ ـ ٤٦ .

ومن هنا بدأت التربية الاسلامية تعالج النفوس البشرية عندما ضلت عن معرفة خالقها ورازقها وبدأت تشرك معه الها غيره فى جميع امور حياتها . فكانت مهمة العقيدة الربانية ، المتمثلة فى القاعدة البنائية لا اله الا الله ، تصحيح الفطرة الى مسارها الطبيعى ، بتوجيهها الى خالقها جل جلاله ، فبدأ عليه الصلاة والسلام يحرر تلك النفوس من عبودية العباد .. ومن ظلم بعضهم بعضا .. ومن شهواتهم الارضيه .. ومن معتقداتهم وقيمهم البالية .. الى عبودية الله وحده لاشريك له .. وتثبيت تلك العقيدة الربانية فى النفوس البشرية لتستقيم معها الحياة وعلى هذا فمفهوم الايمان او العقيدة ينتظم فى ستة أمور : ـ

اولا : المعرفة بالله ، والمعرفة باسمائه الحسنى وصفاته العليا ، والمعرفة بدلائل وجوده ، ومظاهر عظمته فى الكون والطبيعه ، وهذه من شأنها ان تفجر المشاعر النبيلة ، وتوقظ حواس الخير ، وتربى ملكة المراقبة وتبعث على طلب معالى الامور واشرافها ، وتنأى بالمرء من محقرات الاعمال وسفاسفها .

ثانيا : المعرفة بعالم الغيب ومافيه من قوى الخير التى تتمثل فى الملائكه ، وقوى الشر التى تتمثل فى ابليس وجنوده من الشياطين ، وهذه من شأنها ان تدعو الى الوعى الكامل واليقظة التامة ، فلا يصور من الانسان الا ماهو حسن ، ولا يتصرف الا لغاية كريمة .

ثالثا : المعرفة بكتب الله التى انزلها لتحديد معالم الحق والباطل ، والخير والشر والحلال والحرام ، والحسن والقبيح . وهذه المعرفة انما هى عرفان بالمنهج الرشيد الذى رسمه الله للانسان كى يعمل بالسير عليه الى اكماله المادى والادبى .

رابعا : المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين أختارهم ليكونوا أعلام الهدى ، وقادة الخلق الى الحق ، وهذه المعرفه انما يقصد بها ترسم خطاهم ، والتخلق بأخلاقهم ، والتأسى بهم ، باعتبار انهم يمثلون القيم الصالحة ، والحياة النظيفه التى أرادها الله للناس .

خامسا : المعرفة باليوم الآخر ومافيه من بعث وجزاء ، وثواب وعقاب ، وجنة ونار .
وهذه اقوى باعث على فعل الخير ، وترك الشر .

سادسا : المعرفة بالقدر الذى يسير عليه نظام الكون فى الخلق والتدبر وهذه تزود المرء بقوى وطاقات تتحدى كل العقاب والصعاب وتصغر دونها الاحداث الجسام ." (١) كما إنها تزود المرء بالقناعة والرضا بقضاء الله وقدره خيره وشره .

ومن خلال هذا الفهم الواسع والعميق لقضية العقيدة الاسلامية .. استطاع الاوائل ان يحرروا ذواتهم من كل شئ الا الله .. بدوام الصلة اليقظة والمستمرة بالله سبحانه وتعالى .

وعلى أساس هذه الصلة الدائمة بين الله سبحانه وتعالى والانسان ، كان للتربية فى الاسلام مفهومها الشامل والعميق لجميع نواحى الحياة وربطها بالرباط الروحى الوثيق المتجه لله سبحانه وتعالى ، فى حلقات متكاملة الاجزاء ، قال الله تعالى " قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لاشريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين " (٢) وهذا هو مفهوم العبادة المطلق الذى يشمل كل الحياة .. " وكل عمل يتوجه به الانسان الى الله فهو عبادة .. وكل عمل يتركه الانسان تقربا لله واحتسابا فهو عبادة . وكل شعور نظيف فى باطن النفس فهو عبادة . وكل امتناع عن شعور هابط من اجل مرضاة الله فهو عبادة . وكل ذكر لله فى الليل والنهار فهو عبادة ومن ثم تشمل العبادة الحياة . ويصبح الانسان عابدا لله حيثما توجه الى الله . وبهذا المعنى تصبح العبادة هى الصلة الدائمة بين العبد والرب ، وتصبح هى التربية الدائمة للروح ." (٣) لقد توالت الآيات القرآنية .. والاحاديث النبوية .. لتربية الناحية الروحية المحلقة فى عالم الروح الشفاف فأخذت تربى النفس البشرية على

---

(١) السيد سابق ، العقائد الاسلاميه ، دار الفكر . بيروت ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ، ص ٨ ـ ٩ ـ ١٠

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٦٣ ـ ١٦٤

(٣) مرجع أسبق (محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية) ، ص ٧٩ ، الطبعة الثانية .

البذل والايثار بدلا من المنع وحب الذات ، وعلى مجاهدة الشهوات والأهواء بدلا من التكالب والانغماس فيها ، كما انها تربيها على الاستعداد للقاء الله سبحانه وتعالى بالجهاد فى سبيله .. وعدم الالتصاق بالأرض والشهوات الماديه الى جانب العبادات المفروضه من صلاة وصوم وزكاة وحج وما يتبعها من أثر روحانى حى .. عميق الاثر فى توجية النفس البشرية نحو عمل الخير .. والابتعاد عن الشر .

تربية الجانب العقلى :

لقد أهتم القرآن الكريم بتربية العقل البشرى ، الذى يعتبر من اكبر الطاقات المدركه والمميزة للأشياء .. والموجهة لمعرفة الحق والباطل .. والقادرة على استنباط الفوائد .. وقد خلق الانسان مزودا بالأدوات المعرفيه التى تساعده على الكشف عما غمض عليه " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا . وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون " (١) ثم وضع أسسا ثلاثة تقوم عليها التربيه العقليه فى الاسلام .. وهى :—

"١— تحرير العقل من سائر القيود والاغلال الا الضوابط المنطقية .

٢— اثارة الحواس والوجدان .. لانها ابواب الفكر .

٣— التزود من العلوم المختلفة التى تربى العقل وترفع من مستواه " (٢)

فكيف كانت طريقة القرآن فى عرض تلك الأسس ؟

وهل أدت تلك الأسس ومبادئها أغراضها التربوية الحقه ؟

وما مدى استفادتنا من تلك التربية فى تعليمنا الحاضر ؟

(١) تحرير العقل من سائر القيود والاغلال الا الضوابط المنطقية :

ان طريقة القرآن الكريم فى وضع تلك الأسس الحكيمة ، انه منهج متميز عن المناهج الأخرى ، ولايقبل أن ينضوى تحت لوائه جاهل أو مقلد ... وانما بنى منهجه التربوى

---

(١) سورة النحل ، الآية ٧٨

(٢) محمود عبدالوهاب ، فايد ، التربية فى كتاب الله ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م ، ص ٨ .

بتحرير العقل من الجهل والتقليد والتعصب الأعمى ، وقد وضع فى سبيل ذلك مبادئ عدة :ـ

" ١ ـ لايكره الانسان على الدخول فيه (الاسلام) ، بل لايقبل ايمانا عن اكراه وفى هذا يقول الله تعالى "لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى " (١)

٢ ـ دعا الى التفكير المنطقى الهادئ .. وفى هذا الباب نجد القرآن يسبق السيكولوجيين فى تقرير نظريه " الجماهير لاعقل لها " فهو يدعو كل فرد أن يتعمق فى التفكير غير متأثر بعاطفة الجماهير وانفعالاتهم ، قال تعالى : " قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا " (٢) وفى القرآن الكثير من التكاليف نجدها مذيلة بالدعوة الى العقل والتفكير ، فحين يدعو الى الانفاق مما زاد عن الحاجة يقول : " ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون " (٣) .. وهكذا نجد دعوة القرآن من بدايتها الى نهايتها ـ من العقائد الى التكاليف يقودها العقل ، ويؤمها المنطق السليم .

٣ ـ نعى القرآن على المقلدين ، وأنكر عليهم ان يغلقوا عقولهم ، ويهملوا أفكارهم وهو بهذا يريد ان تكون لهم شخصية كريمة تجعل لهم حياة مستقلة ، تأبى عليهم ان يفنوا فى غيرهم ، وترتفع بهم عن أن يصبحوا امعات تتلاشى عقولهم بجانب من يقلدونهم .. وفى هذا يقول " واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون " (٤) ويقول ايضا فى بيان ضرر التقليد الأعمى ، وكيف يستبد بالمقلدين حتى يملك عليهم عقولهم ، بل وجوارحهم ، وكيف تسرى عدواه الخبيثة من العقائد الى الاعمال فيقترفون المآسى ويرتكبون الآثام تحت تأثيره وتخديره ، يقول الله تعالى "واذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل ان الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون " (٥).

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦
(٢) سورة سبأ ، الآية ٤٦
(٣) سورة البقرة ، الآية ٢١٩
(٤) سورة البقرة ، الآية ١٧٠
(٥) سورة الأعراف ، الآيه ٢٨

٤ ـ واحتراما لحرية الفكر قام الاسلام على الدعوة الكريمه والخطة الحكيمة ، والطريقة القويمة .. ، قام على الاقناع بالبرهان ، والتفاهم بالحجة ، والمحاورة بالتى هى أحسن (١) .. قال تعالى " أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (٢)

ومن خلال تلك المبادىء الربانية فى تربية العقل الحر المستنير ، نستطيع ان نجعل منها علامات مفيدة فى مناهجنا التعليميه لتنمية ذكاء الانسان .. وتحرير فكره من الحشو البليد للاذهان .. وتوسع مداركه العقليه للابتكار والاختراع فى حدود شرع اللـه .

(٢) اثارة الحواس والوجدان .. لانها أبواب الفكر .

لقد أراد الاسلام باثارته للحواس والوجدان .. أن يربط العقل بالروح ... وأن يوقظ العقل المنغلق لآيات ابداعه فى الكون والحياة والانسان .. فكان التأمل هو باب المعرفة العقلية .. التى تؤمن بالله ربا .. وخالقا .. ومصرفا لجميع الامور " قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض " (٣) .

ـ فما هى طريقة التامل فى اثارة الوجدان .. والحواس ؟
ـ وهل استطاعت أن تربى العقل للنظر والتدبر ؟
ـ وما هى الطرق التربوية الاسلامية المختلفه التى اتخذها لاثارة الحواس والوجدان ؟
ـ وما المغزى التربوى من الربط الربانى بين العقل والروح .. والعقل والتكاليف الشرعيه ؟
ـ وما مدى استفادتنا من هذا الاساس فى تربية العقل البشرى الان ؟

---

(١) مرجع أسبق (محمود فايد ، التربيه فى كتاب الله) ص ٨ ـ ١٢
(٢) سورة النحل ، الايه ١٢٥ .
(٣) سورة يونس ، الآية ١٠١

١ ـ " يوجه الاسلام الطاقة العقلية اول مايوجهها الى التامل فى حكمة الله وتدبيره • وهو أقرب مايكون الى مملكة الروح • الله الخالق المدبر الذى خلق السموات والارض بالحق ، ويدبرها بالحق •• ذلك موضع التأمل •• وهو بحر واسع من التأملات لاينتهى ولا ينفد •• ولقد عالجته الفلسفات من اول ظهورها الى اليوم •• ولكن فى ذهنيات مجروة جافة لاتنبض بالحياة ولا تصل الى غاية بينما يمزجها القرآن بنداوة الروح فتبضى ، وتسرى الحياة اليها فتهز القلب البشرى وتربطه بالله •

ان هذا التامل ليس مقصودا لذاته ، وانما غايته اصلاح القلب البشرى ، واقامة الحياة فى الأرض على أسس من الحق والعدل الازليين الكافيين فى بنية الكون وبنية الحياة • " (١)

يكرر القرآن هذه الحقيقة فى كثير من آياته :ـ

" وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق " (٢) " ألم ترا ن الله خلق السموات والارض بالحق " (٣) •

أن تأمل الانسان العقلى فى الكون لايقتصر على الآيات الدالة على وحدانيه وربوبيه الله سبحانه وتعالى •• وانما تأمل الانسان المؤمن تأمل عميق •• فيه استنباط لحكمة الخلق •• والحياة •• والأحياء " ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار ، ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار • ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا • ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار • ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامه انك لا تخلف الميعاد • فاستجاب لهم ربهم : انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض • فالذين هاجروا ، وأخرجوا من ديارهم ، وأوذوا فى سبيلى ، وقاتلوا وقتلوا ،

---

(١) مرجع أسبق (محمد قطب ، منهج التربيه الاسلاميه) ص ٩٤ ـ ٩٥

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٧٣

(٣) سورة ابراهيم ، الآية ١٩

لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب " (١)

" ان هذه الآيات هى المنهج الكامل للتأمل الاسلامى فى ملكوت الله • وهى التوجيه الذى يوجه العقل فى أول مهمة من مهامة : مهمة تدبر آيات الله فى الكون انها تبدأ بالتفكير وتنتهى بالعمل •• العمل بمقتضى الدستور " الحق " الذى نزل به القرآن ••• والجهاد فى سبيل اقرار هذا الدستور ، وتسيير دفة الحياة على نهجه وشريعته ، ثم تصل الى الغاية القصوى • تصل الى الجزاء فى الآخرة ، فتصل الأرض بالسماء ، والدنيا بالاخرة ،وتصل البشر بالله " (٢)

٢ـ كما أن الاسلام يوجه الطاقة العقلية ـ من خلال تأمله لاعجاز الله الشامل لكل نواحى الحياة ـ الى حكمة التشريع الالهى •• الذى ينظم حياة الناس وفق قوانين محددة •• وقواعد معينة •• للحفاظ على حياتهم البشرية •• ، ومتى فهموها ووعوها كما ارادها الله ، استطاعوا تطبيقها فى واقع حياتهم •• ومط سنلاحظة فى الآيات التالية •• تربية التأمل الفكرى الى حكمة التشريع الالهى المقترن بالتقوى لله " ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون " (٣) وقوله " يسألونك عن الخمر والميسر قل :ـ فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما اكبر من نفعهما •ويسألونك ماذا ينفقون • قل العفو • كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون " •• (٤) وغير ذلك من الآيات التشريعية الظاهرة التى لا تحتاج الى الاجتهاد البشرى ، أما التشريعات التى تحتاج الى اجتهاد بشرى ، حسب طبيعة الحياة البشرية المتغيرة ، فقد أقتضت حكمة الله فيها أن يشمل التشريع الأسس والمحافظة عليها دون التفصيلات •

٣ـ كما أطلق الاسلام للطاقة العقلية أن تتعمق فى استيعاب المفاهيم الاجتماعيما لصالحه لسير المجتمع وفق منهج ربانى صحيح • لاتختل معه موازين الحياة وقيمها ، فدعاهم الى التكافل الاجتماعى بمختلف صوره وأشكاله ، متخذا من مبدأ الشعور بالمسئولية القاعدة الكبرى لذلك " كلكم راع وكلكم مسئوول عن رعيته " (٥)

---

(١) سورة ال عمران ، الآيه ١٩٠ ـ ١٩٥

(٢) مرجع أسبق ، (محمد قطب ، منهج التربيه الاسلاميه) ص ٩٩ ـ ١٠٠

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ (٤) سورة البقرة ، الآية ١٧٩

(٥) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم •

وقد جاءت الايات القرآنية .. والاحاديث النبوية الداعية الى تطهير النفس البشرية من القيم الاجتماعية الزائفة ، وتفهم تلك " التوجيهات التى ترد القيم الاجتماعيه كلها الى الله ، والايمان بالله ، وتجردها من كل قيمة زائفه من قيم الارض سواء كانت هذه القيمة سلطانا عاتيا فى الارض ، أو جاها كاذبا ، أو مالا يفتن عن الايمان ، أو ترفا يفسد النفس ويفسد العزيمه ، او اشراكا بالله قوة من قوى الارض الهزيلة الفانيسة .. وذلك كثير جدا فى تضاعيف القرآن الكريم . " (١)

ويستطيع مربوا جيلنا الحاضر ان يستفيدوا من هذه النقطة فى تربية النشء على القيم الاجتماعية الحقيقية ، وايقاظ العقل لاستيعاب وفهم مضمون تلك القيم العليا والمبادىء الفاضلة ، وهذه تعتبر قيمة تربوية عظيمة الاثر فى سلوك الافراد وفى تقديرهم للامور بمنظار اسلامى جليل .

٤ـ لم يكتف التوجيه الربانى لتربية العقل عند ذلك ، وانما وجه الطاقة العقليه للنظر فى سنن الله وقوانينه الكونيه ،والقرآن الكريم ملىء بقصص الأمم السابقه وما كان من أمرها مع رسل الله فمنها من سار فى طريق الهدى ،ومنها من سار فى طريق الضلال .. والقرآن لم يذكر تلك القصص للمتعة الذهنية .. او للدراسه الظاهرية لتاريخ تلك الامم والشعوب فقط .. وانما عرض تلك الايات للنظر والعبرة والعظه والاستفادة من تجارب تلك المجموعات البشريسة السابقة . فهى نظر للماضى .. وعبرة للحاضر .. وتقييما للمستقبل .. قال الله تعالى " ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم ، وأرسلنا السماء عليهم مدرارا ، وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم ، فاهلكناهم بذنوبهم ، وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين " (٢)

٥ـ أما تربيته العمليسة التطبيقية للناحية العقلية فتتجلى فى استغلال خيرات الارض وتطويعها لخدمة الانسانية بمقتضى منهج الله وشرعه .. قال الله تعالى " فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه " (٣) وقوله " وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم " (٤) فهذه الايات وغيرها فيها دعوة صريحة لاستخلاص واستخراج طاقات

---

(١) مرجع سابق ، (محمد قطب ، منهج التربيه الاسلاميه) ص ١١٠

(٢) سورة الانعام ، الآية ٦

(٣) سورة الملك ، الآية ١٥

(٤) سورة الانبياء ،الآية ٨٠

السموات والأرض المادية .. وتوجيهها لخدمة الجنس البشرى .

بعد هذه التربية العقلية الحكيمة التى لم تهمل واقع الارض .. ولم تهمل عالم المادة والروح .. مامدى تطبيقنا لهذا المنهج التربوى فى التربية العقلية ... فى مؤسساتنا التربوية .. وكيف نستفيد منه فى ترجمته الى واقع ملموس فى حياتنا اليومية والتعليمية والتربوية .

ان تربيتنا المعاصرة - للأسف - اهملت الناحية العقلية .. اهمالا يدعو الى الخوف والقلق على مستقبل أجيالنا الحاضرة وذلك لأنها أعتمدت فى طرقها ووسائلها واساليبها التعليمية والتربوية ، على طريقة الحفظ والاستظهار ، وعلى اعتماد الطالب بصورة كلية على المعلم فى الشرح والتحليل والاستنتاج ، فأدى ذلك الى توقف عقولهم عن المشاركة والتفكير .. وحشو الذهن بالمعلومات .. وقتل خاصية الاستنباط والاستنتاج والابتكار والتجديد فى العقل البشرى . ومن هنا وجب علينا كخطوة أولى ، لاعادة البناء التعليمى والتربوى الاسلامى من الناحية العقلية أن نقتبس من القرآن منهجه الفريد فى تنمية الجانب الفكرى . فمثلا التربية الاسلامية أهتمت بتنمية الجانب العقلى عن طريق التأمل فى ملكوت الله ، هذه الفقرة نستطيع ان نغرسها فى أطفالنا منذ بداية نشأتهم فنثبت عقيدتهم ونحرر عقولهم عن طريق المربى ابا او اما او معلما بأن " ينبه الطفل الى جمال الفراشة وعطر الزهرة وزقزقة العصفور وصفاء الينبوع ولمعان البرق وتلألوء النجم ،ثم يتحدث من خلال ذلك عن الله سبحانه وتعالى ، وقدرته على كل شىء " (١) وما اكثر مظاهر عظمة الله وابداعه فى هذا الكون .. التى تساهم فى تعميق هذا الجانب الايمانى مربوطا بالجانب العقلى .

اما الجانب التشريعى ، فيستطيع المربى المسلم أن يلفت نظر الابناء عقليا ومنطقيا وروحيا الى أهمية الوضوء واثرها المادى " النظافة " والمعنوى " الطهارة الداخلية " فى النفس البشرية ، وكيف انها تزيل ما علق بها من اوساخ وأدران ....

---

(١) يوسف العظم ، براعم الاسلام - القسم الاول : العقيدة - من سلسلة مع الجيل المسلم ، مؤسسه الرسالة - بيروت ، الطبعه الثالثه ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م ص٦

وانه يجب البدء بها للقاء الله سبحانه وتعالى ، ثم يبين لهم ماهية الصلاة ٠٠ واثرها النفسى والروحى متى أدت بخشوع وخضوع وتدبر لآيات الله ٠٠ وبعد ذلك يقوم بأداء الصلاة عمليا مع الاطفال للتدريب والمران ٠٠ وهكذا فى جميع التشريعات مع مراعاة العمر الزمنى والعقلى للطفل وخصائص نموه ٠٠ الخ ٠

كما يستطيع المربى أن ينتهز فرصة المناسبات الدينية كقدوم شهر رمضان ، او شهر الحج ٠٠ لبيان حكمة الله فيه ٠٠ كل ذلك بأسلوب بسيط ٠٠ وعبارات صادقة ٠

وعن طريق قصص الأمم السابقة ، يستطيع المربى أن يجعلها اولا للمتعه الذهنية وللراحة النفسية ٠٠ ثم للعبرة والعظة التى يستنتجها الاطفال انفسهم حسب مدركاتهم الحسية والعقلية ٠ كما يمكن ان يستغل حب الاطفال للقصص فى المواقف التعليميه التى يقابلها المربى فى المدرسة ٠

اما بالنسبة لتربية الجانب العقلى فى الطفل عن طريق استخراج خيرات الارض فهذه يستطيع المربى ان يستغلها فى الطفل حسب ميوله واستعداداته وقدراته ٠٠٠ وعن طريق تزويده باللعب المناسبة لعمره الزمنى والعقلى ٠٠ التى من شأنها ان تنمى ذكاءه ومداركه العقليه والحركية بطريقة بسيطة تنمو مع نموه ٠٠ ومع مرور الايام ٠٠٠ ليصقلها عندما يكبر بما يوافق تلك الاستعدادات والميول ٠

ان تربية هذا الجانب يتطلب من المربين والمخططين دراسة واعية عميقة لاعداد المناهج والوسائل والأساليب التربوية المناسبة لاعداد جميع جوانب الشخصية الانسانية ٠٠ العقل ٠٠ الجسم ٠٠ الروح بطريقة متوازنة ومتكاملة بمقتضى منهج الله ٠

اما الاساس الثالث من الأسس التربوية للتنمية العقلية فتتركز فى :-

(٣) التزود من العلوم المختلفه التى تزكى العقل وترفع مستواه ٠

لقد وردت الايات القرانية ٠٠ والاحاديث النبوية التى تشيد بفرضية العلم على كل مسلم ومسلمة ، لأن العلم يوسع مدارك الفكر ، وينير طريق الحق والباطل ٠٠ ويوضح طريق الخير والشر ٠٠ فالعلم هو الذى يفتح العقول الى مافى كون الله الواسع ٠٠

ويربطها بالعمل الجاد .. قال الله تعالى " يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (١) ولم تكتفى الايات القرانية والاحاديث النبوية بالاشادة بفضل العلم والعلماء فقط .. وانما حددت انواع العلوم المعرفية والمهنية التى يحتاجها الانسان لسير حركة الحياة فى الكون .. وهذه بعض الايات الدالة على تلك العلوم ، قال الله تعالى فى تعلم اللغة العربية " انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (٢) وقوله تعالى فى علم النفس " وفى أنفسكم أفلا تبصرون" .... (٣) وفى علم التشريح والطب ، قال الله تعالى : " ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين .." (٤) وهذا علم الفلك والحساب " هو الذى جعل الشمس والقمر ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون " (٥) .. الى غير ذلك من الآيات القرآنية ، وهذه بعض الايات الدالة على العلوم المهنية ، قال الله تعالى اشارة الى صناعة الطوب والبناء " فأوقد لى ياهامان على الطين" (٦) .. وأشار الى النجارة فى قوله " واصنع الفلك بأعيننا " (٧) .. وأشار الى التجارة فى قوله " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم " (٨) .. الخ من الآيات الدالة على مختلف أنواع العلوم .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية ١١
(٢) سورة الزخرف ، الآية ٣
(٣) سورة الذاريات ، الآية ٢١
(٤) سورة المؤمنين ، الآية ١٢ـ١٣ـ١٤
(٥) سورة يونس ، الآية ٥
(٦) سورة القصص ، الآية ٣٨
(٧) سورة هود ، الآية ٣٧
(٨) سورة القصص ، الآية ٧٧

التربيـة الجسمية في الاسلام :

لقد اهتم الاسلام بتربية الجسد كما أهتم بتربية الروح والعقل ، لانهم ثلاث طاقات حيوية ، مترابطة ومتمازجة مع بعضها البعض لا يمكن فصل احداهما عن الاخرى في التربية الحقه .. لتكون في النهاية انسانا متكاملا يؤدى مهمته بأمان وارتياح .. وقد اشبع فطرته المتأصلة فيه بطريقة سليمة صحيحة لا اختلاف ولا تناقض بينهما .

"والاسلام في تربيته للجسم والطاقة الحيوية يراعى الامرين معا ، يراعى الجسم من حيث هو جسم ، ليصل منه الى الغاية النفسيه المرتبطة به . فحين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ان لبدنك عليك حقا " من اطعام واراحة وتنظيف وتقويم فهو يدعو الى هذه العناية الشاملة بالجسم كله ، ليأخذ " الانسان " بنصيب من المتاع الحسى الطيب الحلال الذى أمر الله به في توجيهاته الكثيرة : " ولا تنس نصيبك من الدنيا " (١) " قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق " (٢) أى لغاية نفسية مقامة على قاعدة جسمية ، ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة ،وهى أهداف تشمل كل كيان الانسان" (٣)

ان قاعدة البناء الجسمى كله قائمه على اساس أن " المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف " (٤) على اساس هذا المبدأ والقاعدة الربانيه ، كيف ربى الاسلام الجسم ؟

وما المغزى التربوى من ربط الجسم بالروح ؟

ولماذا أهتم بتربية الجسم عن طريق الاستشفاء والرياضة البدنيه ؟

وكيف ربى وهذب الطاقه الجنسيه في الانسان باعتبارها متصلة بالجسد الانسانى ؟

وما مدى استفادتنا من تلك التربيه الاسلاميه للجسم في مدارسنا الحالية ؟

---

(١) سورة القصص ،الايه ٧٧
(٢) سورة الاعراف ، الاية ٣٢
(٣) مرجع اسبق ، (محمد قطب ، منهج التربيه الاسلاميه) ، ص ١٢٨
(٤) حديث شريف ، رواه مسلم

ان الاسلام يبيح للانسان شهوة الطعام والشراب وفق قواعد اسلاميه منضبطة ، لتربية الجسم والروح معا .. " ياغلام سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " (١) ثم يختم طعامه الجسدى بدعاء روحى " الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة " (٢) ثم أن يكون الطعام حلالا خالصا " يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا " (٣) والا يسرف فى مطلبه " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا " (٤) والا يستأثر به وحده " فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير " (٥) وأن لاتكون هدفا فى حد ذاتها ولا تشغله عن أموره الاخرى " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فأن كان لامحالة فاعل فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لهوائه " (٦) كذلك حض الاسلام الناس على طلب الشفاء لضمان سلامه الصحة العامة .. وخلو الجسم من الامراض المختلفه .. وان يكون متوجها فى ذلك الى الله .. معتقدا فى قدرته على الشفاء " لكل داء دواء ، فاذا أصيب دواء الداء برا باذن الله عز وجل " (٧) .. ولم يقتصر الاسلام على طلب الشفاء .. وانما بين بأحاديث نبوية كثيرة عن كثير من الامراض التى تصيب الانسان والعلاج المناسب لها ، ولا يسعنا المجال هنا لعرضها .

بالاضافه لذلك " فالرماية والفروسية ــ أو الرياضة البدنية عامة ــ هى جزء من منهج التربية الاسلامية تنص عليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويقصد بهما تقوية الجسم ورياضته على احتمال المشاق وبذل الجهد . كما يقصد بها قوة الأخذ بنصيب الانسان من الحياة والاستمتاع به . فالجسد الهزيل المريض لايأخذ نصيبه الحق

---

(١) حديث شريف ، متفق عليه .

(٢) حديث شريف ، رواه الترمذى .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٦٨

(٤) سورة الاعراف ، الآية ٣١

(٥) سورة الحج ، الآية ٥

(٦) حديث شريف ، رواه الترمذى

(٧) حديث شريف ، رواه الديلمى

من المتاع ، فوق انه لا يوصل شحفة الحياة الى النفس توصيلا صحيحا تقوم عن طريقة بمهمتها المفروضة عليها ، وفوق أن جهاد الحياة ـ والحياة كلها جهاد ـ في حاجة الى جسم وثيق متين البنيان .

وقد كان من ذلك سباقه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها وسبقها اياه مرة وسبقه اياها مرة .. وسباقه بناقته القصواء .. وكذلك السعى والهروله في شعائر الحج ، كلها تدريب لعضلات الجسم ووشائجه لتربية القوة فيه والسلامه والتمكن .. كما ان العبادات الاسلامية تشرك الجسم فى العباده ولا تسقطه من الحساب " (١)

كذلك ربى الاسلام الطاقة الجنسية بالتهذيب والارتقاء والاعلاء من شأنها ، لا بالكبت والانحطاط الى مستوى الحيوان .. فحبب الزواج وجعله فريضة عليها اجر ، وقد فرضه لحفظ النسل .. ولحفظ الصحة .. ولاشباع الفطرة ، قال الله تعالى " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أن شئتم " (٢) بل يزيد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيجعل عليها اجرا قال :ـ " وفى بضع احدكم صدقه . قالوا يا رسول الله : ان احدنا ليأتى شهوته ثم يكون له عليها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر ؟ قالوا : نعم ، قال : فاذا وضعها فى حلال فله عليها اجر . " (٣)

" والاسلام صريح غايه الصراحة فى معالجة الامور الجسدية فى الغسل والوضوء كما هو صريح فى معالجة الأمور الجنسية : " ويسألونك عن المحيض قل : هو آذى فأعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله " (٤) " آحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم " (٥) وليس بعد ذلك صراحة فى الاعتراف بالطاقة الحيوية نظيفة محببة معروضة فى موضع النور .

---

(١) مرجع أسبق ، (محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية) ، ص ١٢٨
(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٢٣
(٣) حديث شريف ، رواه مسلم
(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢
(٥) سورة البقرة الآيــة ١٨٧

كما ان الاسلام يحرص على المظاهر الجسمية النفسية فى مجال الجنس . انه يجب ان يكون الرجل واضح الرجولة ، والانثى واضحة الانوثه . يكره التخنث والميوعه ويكره المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال ، لانه يحترم الطاقة الجنسيه على فطرتها السليمة ، يحترمها احتراما جادا ، لا على انها وسيلة للفحش ، ولا على انها وسيلة للتميع والانحلال " (١) .

هذه هى التربية الجسمية فى الاسلام . فماذا اعددنا فى مناهجنا الحاليه لهذه التربية بمفهومها الاسلامى لتحقق الغايه ؟ لقد أهملت مناهجنا ـ للاسف الشديد ـ هذا الجانب الجسدى فى تربيتها ، فنجدها تفرض الرياضه للطلبة فى مدارسها ، بطريقة بعيدة عن منهج الاسلام ، وتحصره فى بعض الحركات البدنيه المقيمة : دون الاهتمام بالناحية الغذائية ، اما الرياضة بالنسبة للفتيات فهى ممنوعة منعا باتا .. ومرفوضة اصلا من مناهجها التعليمية .

وكان الاولى بمناهجنا التعليمية والتربوية أن تهتم اهتماما بالغا بالتربية الجسدية ـ الى جانب اهتمامها بالتربيه العقليه والروحية ـ وفق منهج الله ، لتكسب الاجسام القوة .. وتحصنها بالصحة .. وتهذبها بتصريف الطاقة الحيوية فى الجسم البشرى .. بما يرضى الله سبحانه وتعالى ، وذلك عن طريق اقامة الانديه الرياضية المدرسية ، والفرق الكشفية ، واقامة الرحلات والمعسكرات الدورية وفى الدورية للتعود على حياة الخشونة والتحمل .. والصبر على المكاره والمتاعب .... لأن ذلك من شأنه ان يصهر النفس البشرية ويجعلها قوة معجزة .. تحطم القيود للوصول الى الهدف المنشود . لقد ربى الاسلام الانسان جسميا وعقليا وروحيا بطريقة متوازنة ومتكامله وشاملة لطاقات النفس البشرية ، وهذه فى حد ذاتها تمثل القاعدة الاساسية لبناء الانسان المسلم .. ولكن .. لابد من اهداف اخلاقية واخرى اجتماعيه .. وثالثة جهادية .. لتكملة البناء البشرى الذى يتفاعل مع الكون وما يحيط به .

---

(١) مرجع أسبق ، (محمد قطب ، منهج التربية الاسلاميه) ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠

الاهـداف الاخلاقيـة :

ان الاخلاق فى المجتمع الاسلامى .. هى الركيزه الاساسية التى يرتكز عليها لضمان سير الحياة الاجتماعية العادلة فيها ، والتى تتسم بالقيم والفضائل ، والمعايير الثابته التى تؤدى الى استقراره وأمانه ، " وتستهدف التربية الاخلاقية فى الاسلام بناء انسان على خلق عظيم ، وبناء مجتمع تسوده مجموعه من القيم والمثل العليا فهى تحرص على تنشئة انسان يسلك فى اطار مجموعة من القيم التى شملها هذا الدين بحيث يكون سلوكه متسما بالعدل والمساواة الاجتماعية ، والفردية اى المساواة داخل المجموعة ، والمساواة داخل نفسه ، ومتسما بالحرية الاجتماعيه بما تشمله من حرية سياسية واقتصادية وفكرية وعلمية . وبهذا السلوك الانسانى يتشكل المجتمع الذى ينشده الاسلام .

وهذه القيم الخلقية قد صاغتها السماء بما يتفق مع خصائص الطبيعة البشريه الفردية والاجتماعية . وهى من ثم قيم انسانية اجتماعية ، وليست قيما مجردة بعيدة عن الواقع والممارسة . كما ان صياغتها قد تمت لتساير هذه الطبيعة فى كل اطوار نموها خلال خبراتها المتجددة . وجعلت للشخصية البشرية وللمجتمعان ان تتحرك فى حرية تامة فى اطارها على شرط الحفاظ على هذا الاطار والاتفاق معه .

ولعل انسانية واجتماعية القيم الاسلامية ، وواقعيتها كانت السبب وراء امكانية تجسيدها فى الشخصية الاسلامية " (١) وقد كان رسول الهدى صلى الله عليه وسلم هو النموذج الواقعى الحى لهذه الشخصية الاسلاميه المتكامله والشاملة لاخلاقيات الاسلام التى تربى عليها .. ومن ثم ارى عليها صحابته الكرام .. وحثهم على السير فى المنهج الخلقى للتربية القرآنية والمحمديه .. فتربت تلك الامة المؤمنه على فضيله الصدق والأمانة ، وعلى التواضع والمحبة .. وعلى العمل والصبر ، وعلى الحلم والاناة والرفق ،

---

(١) مرجع أسبق (محمود السيد سلطان ، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ) ص ١٠٤

وعلى التوكل والتسامح •• وعلى الرحمة والكرم •• وعلى مراعاة حقوق الغير وأداء واجباتهم كاملة •• كما تربت على تطهير ذواتهم من الكذب والخيانة ، ومن سوء الظن والتجسس والغيبة والنميمة •• ومن التكبر والبخل والاسراف ومن الانانية والاحتيال ••• الخ •

وقد ربطت التربية الاسلامية أخلاقها الفاضلة بالتقوى لله •• فأدت الى طهارة النفس البشرية من داخلها وخارجها •• فأثرت تلك الاخلاقيات على السلوك البشرى فى المجتمع •• فأدت الى تضامنه وتكافله واستقراره ، فكانت بذلك بيئة تربوية سليمه لنشأة الرعيل الأول •

تلك هى أخلاقيات الاسلام فى مبادئه وقيمه الفاضله ••• فما السبيل الى تعميق هذا الجانب الاخلاقى فى المسلمين اليوم ؟

ونحن ـ فى تربيتنا المعاصرة ـ نحتاج الى تربية الجانب الخلقى ••• وغرس القيم والمثل العليا فى نفوس ناشئينا منذ نعومة أظفارهم ليشبوا وهم متخلقين بها ، ولن يكون ذلك الا عن طريق تعميق الجانب الايمانى فيهم •• وايجاد القدوة الصالحه فى البيت والمدرسة والمجتمع •• وفى أجهزة الاعلام المختلفه •• ليقتدى بها الأبناء فى اخلاقهم الفاضلة •• وسلكهم السليم •• فيكونوا أمة اخلاقية السلوك •• ربانية الطريقة •

الاهداف الاجتماعية •

وهذا الجانب وثيق الصلة بالجانب الاخلاقى لان كلا منهما يؤدى الى طمأنينة الفرد وضمان حقوقه ، كما يؤدى الى استقرار المجتمع وتكافله • والاسلام على شموله واتساعه لم يغفل الجانب الاجتماعى ، فوضع التشريعات لجميع مناحى الحياة ، " فلقد شرع لنظام الحكم ، والسياسة ، والاقتصاد ، وللأسرة ، والنظام الاجتماعى العام • وأية تربية اسلامية عليها ان تستهدى فى تنمية البشر فى ظل هذه التشريعات المختلفة للنظم الاجتماعية • شرع للحكم اطار الشورى " وأمرهم شورى بينهم " ومن ثم فان الانسان يعد لكى يكتسب مفاهيم واتجاهات ، ومهارات أسس الشورى ، ومضمونها ،

ومعانيها ، وتطبيقاتها المختلفة فى المجتمعات المختلفة .

وشرع للسياسة فى اطار العدالة ،والفضيلة والأخلاق والمساواة ، والحرية وأى اعداد للانسان يجب ان يتم فى اطار هذه القيم والمفاهيم ليتسم بجوهرها ويعايش اشكالها التطبيقية المختلفة .

وشرع للاقتصاد فى اطار الدوافع الانسانية الاخلاقية من اجل العمل والانتاج " قل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه " .

ان العمل فى الاسلام قيمة كبرى لايعادلها قيمة اخرى ، ومن ثم فان التربية الاسلامية عليها ان تستهدى " بقيمة العمل " فى بناء الشخصية الانسانية ، كما انه حرص على ان يكون الانتاج فى ظل علاقات انسانية بحيث يصبح عائده محققا لخير المجموع فلا يكون وسيلة للاستغلال ،او المنع عن البقية من البشر . وهو يستهدف بذلك بناء كيان اجتماعى متكافل اجتماعيا متكافل اقتصاديا . ومن اجل ذلك شرع للزكاة " وللصدقه ، وللانفاق النقدى فى اوجه الخير بما يعود على المجتمع بالرفاهية ، وبما يحقق التكافل الاجتماعى ، والمعيشة فى ظلال الأمن الاقتصادى والاجتماعى .

وشرع للاسرة . وبنى العلاقات الاجتماعية فيها على اصول تعجز امامها التشريعات الوضعية . وشرع للميراث . وشرع للقوامه فى الاسرة ، ونسبة الاطفال ، وتربيتهم وشرع للملكية فى الاسرة وللمساواة بين الرجل والمرأة مساواة واضحه . كل ذلك لنظرته للطبيعة البشرية ، ولطبيعة الجانب الاجتماعى والنفسى فى الانسان . ولذلك فان احدى مفاهيم التربية فى الاسلام هى تقديس هذه التشريعات الاجتماعية سواء فى مجال الحكم ، اوفى مجال الاقتصاد ، اوفى مجال الاسرة . ومن ثم فأن تنشئة الاجيال الجديدة وتربيتهم على هذه المفاهيم هى احدى الأطر الفكرية الهامه فى الفكر التربوى فى الاسلام " (١)

---

(١) مرجع أسبق (محمود السيد سلطان ، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ) ص١١٣ـ١١٤

الاهداف الجهادية .

وهى تلك الاهداف التى نقتبسها من التربية القرآنية والنبوية لاعداد المسلمين اعدادا متكاملا روحيا وعقليا وجسميا ، وتزويدهم بالاساليب والوسائل العسكريه والحربيه المتقدمه ، وتدعيمهم بالأموال والعتاد ، والسلاح الكافى للدفاع عن الامة الاسلامية ونشر الدعوة الربانية .

قال الله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " (١) وقوله " وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض " (٢) وقوله " انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون " (٣) وقوله " ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " (٤)

من خلال تلك الايات الجهادية .. التى تربى فى المسلمين العزة والكرامة والثبات ، والتضحية والبذل والعطاء .. جاهد اجدادنا الأوائل نفوسهم أولا ... وقهروا شيطانهم .. ثم نزلوا الى ساحات القتال وهم اشد قوة .. واكثر تصلبا .... واقوى عزيمة وثبات .. واسرع فداء بأرواحهم فى سبيل الله . وهم اشد شوقا الى جنة الله . ونعيمها الخالد ..

ومن خلال الجهاد ـ ايضا ـ تعلم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطط الحربية ، وفنون القتال والسلاح فقويت أجسامهم .. ونمت عقولهم .. وسمت ارواحهم لانهم استطاعوا من خلال المنهج الربانى الفريد ان يربطوا كل نواحى الحياة المختلفه بالجهاد فى سبيل الله .. فوصلوا الى القمة الروحية والخلقية .. واقاموا الحضارة الاسلامية .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية ٦٠
(٢) سورة الحديد ، الآية ١٠
(٣) سورة التوبة ، الآية ٤١
(٤) سورة البقرة ، الآية ١٥٤

وفى وقتنا الحاضر ـ نحن فى أمس الحاجة ـ الى ربط تلك الاهداف الجهادية بمفهومها الشامل والعميق بأهداف الاسلام الكبرى الروحية والعقلية والجسمية ، واقامة الحياة الكريمة المبنية على العبودية لله ، وادراجها فى مناهجنا التعليمية الخالية من تلك المفاهيم الايمانية ، فنبنى منها مضامين تربوية فكرية ، روحية ، جسمية .. وننشىء معسكرات تدريبية لاعداد النشىء اعدادا عسكريا روحيا ، فندربهم على استعمال السلاح والذخيرة ، ونعلمهم فنون الحرب وخططه . ونبصرهم بكل ما يدور فى ميادين القتال والجهاد .. وقبل كل شىء نعمق فيهم الجانب الايمانى .. ونغرس فيهم حب التضحية والفداء والاندفاع فى سبيل اعلاء الحق .. ولو على ارواحهم ودماءهم الذكية الطاهرة .. ونبث فيهم العزة والكرامة لاسترجاع الاراضى المقدسة التى اغتصبها العدو الصهيونى .

وفى الاعداد التربوى لتنمية تلك الاتجاهات الجهادية ، ينبغى ان تعطى للنشء على جرعات متتالية ، وبمقادير مناسبة حسب الاعمار الزمنية والعقلية ، حسب النمو والمدارك الحسية .. وان يكون ذلك بأساليب حديثة مبتكرة .. تشجع النشء على الممارسة والتدريب والانخراط فى المراكز والمعسكرات العسكرية التى لا تقتصر على فرد دون آخر وانما هى عامة لكل المسلمين بدون استثناء .

ولا ننسى ـ هنا ـ دور المرأة المسلمة الذى يجب ان يكون مكملا لدور الرجل الجهادى ، فهو ان تعلم فنون الحرب ، فان عليها ان تتقن امور التمريض والاسعافات الأولية لتساهم فى معركة التوحيد " تقول الربيع بنت معوزة كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم فنسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة ، وعن أم عطية الأنصارية أنها قالت : " غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى " (١) وذلك حسب طبيعتها الأنثوية وما تقتضيه من أعمال بسيطة تتناسب ودورها فى الحياة .

---

(١) مأخوذ من ، توفيق على وهبه ، دور المرأة فى المجتمع الاسلامى ، منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ ص ١٣٣

وبعد ان عرفنا كيف تربى الأوائل الابرار ، تربية قرآنية رائعة من خلال استعراضنا للأهداف الكبرى للتربية فى الاسلام ، نستطيع ان نؤكد ان المسلمين الأوائل تربوا بتلك المفاهيم والقيم الربانية التربوية بطريقة منطقية واضحة ، تعالج كل قضايا الحياة .. والكون .. والانسان ، بشكل واقعى يتحسس الارض .. ويسمو بالنفوس والضمائر الى عالم أرحب واوسع واطهر .. فأستطاعوا بفضل تلك التربية السماوية .. والتوجيهات المحمدية .. ان يكونوا خير امة اخرجت للناس ، وأقدس حضارة شهدها الأنام .. وعرفها التاريخ .. ، ليسير الابناء على هداها .. ويترسموا معالمها .. ويعالجوا مشاكلهم الواقعية .. على نهجها الربانى الرفيع .

ومن هنا كان العبء الاكبر على القائمين بأمر التربية والتعليم ، ان يتعمقوا فى فهم المضامين التربوية الاسلامية .. ثم يقرروها بشمولها على مناهجهم التعليمية لاخراج الجيل المؤمن .. الذى يحمل راية الاسلام كما حملها الأوائل . ومن خلال رؤيتنا الواضحة للابعاد التربوية الاسلامية لاهداف التربية الكبرى الجسمية والعقلية والروحية وما يندرج تحتها من أهداف اخلاقية واجتماعيه وجهادية ، نستطيع ان نخضع مناهجنا التعليمية الحالية ـ او بالاصح ـ نظمنا التعليمية لاعتناق الاسلام من نقطة الصفر .. فمن خلال تلك الأهداف .. نستطيع ان نشكل ونصيغ الاهداف العامة لتعليمنا الحاضر ، فيكون مثلا الهدف الاول للتربية الاسلامية هى " تحقيق العبودية لله تعالى فى حياة الانسان الفردية والاجتماعيه " (١) ثم تأتى تفصيلات هذا الهدف فى صياغة اهداف عامة للتعليم من خلال المنهج الربانى فنقول :ـ

١) اعداد الانسان المسلم اعدادا متكاملا جسميا وعقليا وروحيا للالتزام بتحقيق منهج الله الكامل فى واقع الحياة البشرية .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربيه الاسلاميه وأساليبها ، دار الفكر ، الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ـ ص ٩٨

٢) التصور الاسلامى الصحيح للكون .. والانسان .. والحياة الدنيا والآخرة .. وتعريف الانسان بمهمة الخلافة فى الارض .. ووسائل تحقيق ذلك .

٣) الالتزام بالمنهج الخلقى والاجتماعى والجهادى لتوطيد دعائم المجتمع الاسلامى بالتطبيق العملى الجاد .

٤) فرضية العلم والتعليم لكل من الرجال والمرأة بما يحقق لكل منهما تأدية رسالته فى حدود الشرع ، وفى حدود تكوينه الطبيعى الذى خلق من أجله وصياغة المناهج الخاصة بكل منهما على حدة .

٥) الاستفادة من جميع انواع المعارف الانسانية النافعه على ان تحلل تحت ضور ميزان الاسلام العادل للمحافظة على روح الاسلام .

٦) اطلاق الطاقات وتوجيه القدرات .. وتشجيع الميول للخلق والابتكار والاختراع والتجديد بما يتناسب ومبادئ الاسلام الحنيف وبما فيه خير البشرية جمعاء .

٧) استخدام الوسائل والاساليب التربوية الاسلامية للوصول الى الهدف المنشود .

وجميع هذه الاهداف تنطلق من منطلق تربوى اسلامى ، ثم من خلال تلك الاهداف العامة للتربية الاسلامية ، تصاغ الاهداف الخاصة بكل مرحلة من مراحل التعليم ، مراعيين فى ذلك العمر الزمنى والعقلى ، وخصائص النمو ، والادراك الحسى ، والفروق الفردية ، والاستعدادات والميول والحاجات والقدرات .

وبما ان العملية التربوية والتعليمية عملية متكاملة ومترابطة ، فعند اعادة صياغة الاهداف العامة والخاصة بطريقه اسلامية بحتة ، يجب الاهتمام بالمنهج الاسلامى ، والكتاب الاسلامى ، والمعلم المسلم ، والطريقة والأسلوب والوسيلة التربوية الاسلامية ، والادارة التربوية الاسلامية ، بمعنى اخضاع كل العملية التعليمية والتربوية وما يتصل بها الى النهج الاسلامى القويم .

وعند صياغة الاهداف الخاصة للتعليم لكل مرحلة من مراحله ، يجب ان نضع في اعتبارنا ان كل مرحلة منها ينبغي ان تكون جميع موادها ومقرراتها متكاملة ومترابطة بحيث تؤدي الى المعرفة الحقة .. وان يراعى عند اعداد المناهج ان الانسان انما هو ذكر وأنثى ،وأن بينهما صفات مشتركه ولكل منهما خصائص متميزه يجب مراعاتها .

كذلك يجب الاقتباس من الكتاب الكريم .. والسنة المطهرة .. لكل الاساليب والوسائل التربوية المتعددة .. فمن اسلوب الحوار القرآني .. الى الحوار القصصي ومن التربية بالقدوة .. الى التربية بالعمل والممارسة .. ومن التربية بالعبرة والموعظة .. الى التربية بالترغيب والترهيب .. الخ .

كما ينبغي الاهتمام الجاد باعداد المربي والمعلم المسلم ، الذي تقع عليه مسئولية العملية التعليمية والتربوية كلها .. ومنه ومن ذاته المؤمنة .. فتخرج الاجيال القرآنية التي تشع نورا وهدى .. وهؤلاء المربون يجب ان يربوا وفق اهداف عامة وخاصة معينة لاعدادهم اعدادا مؤهلا لحمل رسالة الاسلام التبليغية ... وان يكون قد وتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنه " (١) فيقتدوا به في علمه وسلوكه واخلاقه .. ليكونوا نسخة مكررة منه صلى الله عليه وسلم ، فيتأثر بهم التلاميذ قولا وسلوكا .. وان تصاغ المناهج التي تؤهلهم لتربية النشء التربية الايمانية الحقه .. وتساعدهم على آداء مهمتهم في صناعة البشر المستخلفين لحمل امانة السماء .

ان الاهداف العامة والخاصة الموضوعه حاليا في نظمنا التعليمية .. جيدة الصياغة .. متفقه مع الكتاب والسنة .. ولكن ينقصها التطبيق والتنفيذ بروح الاسلام .

وتلك الاهداف لن تبلور منها نظريات تربوية اسلامية ، قابلة للتطبيق الفعلي في واقع البيت والمدرسة والمجتمع ، الا اذا وجدت النية الصادقه من رجالنا المؤمنين

---

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٢١

الاكفاء .. للعمل الجاد .. لاخراج تلك الاهداف الى حيز الوجود .. والممارسة الحية .

واذا حققنا لنظمنا التعليمية والتربوية الاسلامية . التى نسعى جاهدين لابرازها فى واقع المجتمعات الحالية بالطريقة الايمانية المطلوبة .. فاننا نصل الى تكوين الامة القرآنية .. والمجتمع الربانى .. الذى يقوم بأداء العبودية المطلقة لله تعالى .

ـــ ـــ ـــ

الفصل الثانى

المجتمع الاسلامى ودوره فى بناء الانسان المسلم من خلال خصائصه التى أنفرد بها عن المجتمعات الاخرى

المجتمع هو الوسط والمحيط الذى ينشأ فيه الافراد ، ومن خلال تعاملهم مع بعضهم البعض يؤثرون ويتأثرون .. لذلك فهو يمثل قوى اجتماعيه تربوية ، يقع تأثيرها على جميع الافراد والجماعات المكونة لهذا المجتمع .. ومن ثم كان المجتمع لضروره الفعال فى بناء الانسان .

وهذا الدور يتضح تأثيره سلبا او ايجابا ، حسب التيار السائد فى المجتمع نفسه ، فاذا كان مجتمعا مسلما كان تأثيره اسلاميا على افراده وجماعاته . واذا كان المجتمع غير مسلم فى مفاهيمه وسلوكه ،فان قواه ستؤثر تأثيرا غير اسلامى على افراده ، وجماعاته .

والمجتمع فى الحس الاسلامى ، ينبغى ان يكون مثاليا واقعيا فى تطبيقه للاسلام فى جميع مؤسساته ومرافقة من سياسية واجتماعية واقتصادية وترفيهيه .. ليمثل البيئه التربوية الصالحة لنشأة الافراد نشأة سوية لا اختلال فيها ولا تناقض .. وبالتالى لتطبعهم بالاخلاق الاسلامية .. والفضائل النبوية ، من خلال تفاعلهم .. وتعاملهم مع بعضهم البعض ، فيشكلون بذلك انماطا متعددة من السلوك الصحيح وفق منهج الاسلام الحنيف .

اما اذا انحرف عن مساره الحقيقى ، فى تربية الافراد وتوجيههم الوجهة السليمة ، فان تلك المجتمعات ستساهم فى تشبعهم بقيم ومبادئ متناقضة ، بعيدة عن روح الاسلام وجوهره ، وبذلك لا تمثل بيئة تربوية صالحة لنشأة الافراد على قيمها وسلوكياتها الصحيحة .

ولكى نكون موضوعيين فى حكمنا على مجتمعاتنا الحالية ، ينبغى ان نبدأ فى توضيح بعض الامور المتعلقه بالمجتمعات وخصائصها واهدافها . لنصل بعد ذلك الى الحكم على مجتمعاتنا الاسلامية الحالية ومدى بعدها او قربها من مثالية الاسلام فى تكوينه للمجتمعات الفاضلة .

وعلى ذلك ينبغى ان نعرف اولا : ما الشروط الواجب تهيئتها فى المجتمع لبناء الاجيال المؤمنة ؟ وما طبيعة المجتمع الاسلامى الاول ؟ وطبيعة المجتمع الاسلامى الحالى ؟

قبل ان أقوم بدراسة المجتمع الاسلامى المعاصر ، لابد من الالمام الكافى ببناء وتركيب المجتمع الاسلامى الاول .. والادوار التى مر بها .. والخصائص التى تميز بها ، حتى اصبح يمثل قمة المجتمعات البشرية المتحضرة .. والتى لم تتكرر صورتها الى وقتنا الحاضر .. ، ومن خلال وظائفه نستطيع ان نتبين دوره التربوى فى بناء الانسان المسلم ، باعتبار المجتمع بمؤسساته التربوية المدرسيه واللا مدرسية يمثل بيئه تربوية صالحة لنشأة الافراد نشأة قويمة ، تقوم وفق منهج ربانى متكامل ، يراعى فطرة الانسان التى فطره الله عليها ، وتتجاوب مع انسانية الانسان التى كرم الله بها . " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " (١)

من المعروف ان المجتمعات البشرية على مر العصور تميزت بخصائص وسمات اختلفت باختلاف عقائد شعوبها ، فميزت تلك الحقب الزمنية اما بالجهالة والاستبداد ، واما بالفوضى والهمجية .. الى ان جاء الاسلام بمنهجه الفريد ونظامه الخالد ، ليحول مجتمعات الغاب والضلال الى مجتمع الفضيلة والامان ... ولينقذ البشرية من مهاوى الانحراف والفساد .

وقد تميز المجتمع الاسلامى فى عصره الذهبى بخصائص عامة تحدد اتجاهه وتوضح اهدافه .. وترسى قيمه ومبادئه .. بوحى الهى عادل .. ووفقا لشريعة متكاملة . تربت فيها الاجيال المؤمنة تمارس نشاطها الانسانى من خلال مؤسساتها المختلفه السياسية والاقتصادية والامنية والتربوية والاعلامية والترفيهيه . فيا ترى

ـ ماهى القاعدة الاساسية التى يقوم عليها البناء الاجتماعى فى الاسلام ؟

---

(١) سورة الاسراء ، الآية ٧٠ .

- وماهى خصائصه التى أنفرد بها عن النظم الاخرى ، وهل تعتبر واقعية ام خيالية ؟
- والى اى مدى توافرات تلك الخصائص فى مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة ؟
- وما الطريق الى بناء المجتمع الاسلامى المثالى ... ؟ وما دور التربية الاسلامية فى تصحيح مسار مجتمعاتنا الحالية ؟
- وما دور المجتمع الحالى بمؤسساته المختلفة فى تطبيق التربية الاسلامية ؟

ان القاعدة الاساسية التى يرتكز عليها البناء الاجتماعى كله ، هى كلمة لا اله الا الله وقول الله تعالى " ان الحكم الا لله " (١) وقوله " وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله " (٢) اى ان الحاكمية فى المجتمعات البشريه كلها لله سبحانه وتعالى ، وشهادة ان لا اله الا الله تعنى " افراد الله سبحانه بالالوهية والربوبية والقوامه والسلطان والحاكمية افراده ، اعتقادا فى الضمير ، وعبادة فى الشعائر ، وشريعة فى واقع الحياة ، فشهادة ان لا اله الا الله ، لا توجد فعلا ، ولا تعتبر موجودة شرعا الا فى هذه الصورة المتكاملة التى تعطيها وجودا جديدا حقيقيا يقوم عليه اعتبار قائلها مسلما او غير مسلم " (٣)

اما خصائصه التى أنفرد بها عن النظم الاخرى :

١) الربانيه ومن الحاكمية لله تعالى وحده ، تتضح لنا خاصية الربانية المطلقه التى امتاز بها المجتمع الاسلامى الاول عن المجتمعات السابقة ، وهذه الربانية " لا تعنى تحليقا فى آفاق من (الروحية) التى تحرر روح الانسان من جسده ، او تأخذ هذا الانسان من مجتمعه ، ومن عالمه الذى يعيش فيه ، لان ذلك على نقيض الفطرة التى فطر الله الناس عليها " (٤) وانما تعنى انه مجتمع ربانى يخضع لأوامر الله ونواحيه ويقوم بمقتضى شرعه وحكمة وليس لأهواء البشر ورغباتهم اى مجال .

---

(١) سورة يوسف ، الاية ٤

(٢) سورة الزخرف ، الاية ٨٤

(٣) سيد قطب ، معالم فى الطريق ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ص٥٤

(٤) عبدالغنى عبود ، الملامح العامة للمجتمع الاسلامى ، دار الفكر العربى ، الطبعة الاولى ـ فبراير ١٩٧٩ م ص ٤٢

فالحكم كله لله سبحانه وتعالى ، ولتلك الربانية آثارها العميقة فى سلوك ذلك المجتمع ومواقفه من الحياة . ومن خلال تلك الربانية المطلقة تسن الشرائع والتعاليم الاسلامية الشامله لمختلف مؤسسات المجتمع من سياسية واقتصادية واجتماعية .. الخ وهذه فى حد ذاتها تكون واقعية لانها تستهدف تنمية الانسان وترقيته الى المستوى الانسانى المطلوب ، وفى حدود الطاقة البشرية ، والجهد البشرى المحدود وهى لا تتطلب منه المثالية المطلقة وانما تترك ذلك لقدراته واستعداداته الخاصة فالله تعالى يقول " لايكلف الله نفسا الا وسعها " (١)

بالاضافة الى اننا "نجد المبادئ الانسانية والاجتماعيه التى يصوغها الاسلام مبادئ تبنى على اساس الواقع الحيوى والفسيولوجى والنفسى والاجتماعى والعقلى والروحى الذى تتكون منه فطرة الانسان التى فطره الله عليها كانسان فى جماعة بشريه ينشأ ويشب ويعيش وينمو متفاعلا معها وبها مؤثرا فيها وتتأثر بها ، ولذلك نجد هذه المبادئ تتجسد فى اشكال وتنظيمات اجتماعية فى الجماعة البشرية تبرز مفاهيم هذه المبادئ الاساسية من عدالة اجتماعية ، ومساواة بين البشر ، ومن اشتراك بينهم فى اتخاذ المقررات والقرارات الحاسمة فى كل امور حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاداريه والتقنية " (٢)

وجميع تلك التشريعات نابعة من الربانية التى تخضع كل نشاط انسانى لحكمتها البليغة ، ولهذه الربانية قيمة تربوية عظيمة ساهمت فى تربية الرعيل الاول وستساهم باذن الله فى تربية جيلنا الحاضر ـ بما لها من قوة تأثير فى النفس البشرية .. وتحريرها من كل شئ الا الله ، " لأن الايمان بالله وعبادته المتصلة يحررا ن الانسان من العبودية والخضوع لاية قوة مادية وبشرية ومن العوائق الداخليه والخارجيه فينطلق الى أداء رسالته ـ وهو يحس بالحمية والحيوية ـ والله معين على ادائها ـ

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٦

(٢) محمود السيد سلطان ، النظرية التربوية فى الاسلام ، بحوث ندوة خبراء أسس التربيه الاسلاميه ـ مكه المكرمه ـ ١١ جمادى الثانى الى ١٦ جمادى الثانى ١٤٠٠هـ ص ٢٧ .

وتتكفل برعايته وتضمن له الثواب ـ سواء أصاب أم أخطأ ما دامت الوجهة كلها لله :(١)

٢) الانسانيه :

لايمكننا ان نحدد تعريفا معينا للانسانية ، وانما نستطيع ان نبين أن كلمة الانسانية فى الحس الاسلامى ، كانت تعنى بمفهومها الشامل : التكريم الانسانى لافراد المجتمع البشرى ، والاسلام هو أول من كرم الانسان وجعله محور وأساس الوجود كله . فكان أول مظاهر تكريمه اسناد خلافة الارض له " واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفه " (٢) ثم زوده الله تعالى بالادوات المعرفية كالسمع والبصر والعقل والفؤاد لتعينه على مهمته " وعلم آدم الاسماء كلها " (٣) ثم وضع سبحانه وتعالى بواسطه الرسل ـ أن عمارة الارض تقوم على العبودية المطلقة لله تعالى فى جميع الاعمال والاقوال " قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين" (٤) فكانت تلك الدعامات هى التى حررت الانسان من عبودية غيره من بنى البشر ، وجعلت له قيمة انسانية عليا .. ترتقى به اكثر .. فأكثر كلما أحس بثقل المسئولية السماوية الملقاة على عاتقه .. وفى نفس الوقت تزيده عزة وكرامة وثقة بالنفس .. تدفعه الى طريق الحق والصواب .. وهذه تعتبر قيمة تربوية نفتقدها ليس فى مجتمعاتنا الاسلامية فقط .. ولكن فى مدارسنا ايضا .. حيث تمتهن كرامة الطالب بضربه او شتمه وبدون مراعاة لوظيفته فى الحياة .

وقد توالت التعاليم السماوية .. والارشادات النبوية التى تدعم هذه الانسانية وتحصنها بالعزة والكرامه .. وتترفع بها عن محقرات الامور وسفاسفها .. فدعت الانسان للعمل .. والكسب .. وللاخوة .. والتسامح وعلى الاخلاص والايمان .. الخ

---

(١) على القاضى ،أضواء على التربية فى الاسلام ،دار الانصار بالقاهرة ـ الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩ م ـ ص٢٣

(٢) سورة البقرة ، الاية ٣٠

(٣) سورة البقرة ،الاية ٣١

(٤) سورة الانعام ، الاية ١٦٣

وبذلك تحقق مبدأ الانسانيـة فى المجتمع الاسلامى بصورة مذهلة وفريـدة من نوعها ، قامت على أساس العدل المطلق (١) ، والشورى الجماعية ، والمساواة الحقيقيـة .

ومن هذه الانسانية الحقة .. تتبلور لنا مفاهيم وقيم اجتماعيه وتربوية متعـددة تساهم فى ابراز كرامة الفرد ، وتوجيهها التوجيه السليم . الذى يدفع الكائن البشرى للاستقامة فى جميع سلوكه .. ويرتفع بالنفس البشرية عن الانحطاط والتدنـى ، وهذه وغيرها نستطيع ان نعمقها فى تلاميذنا اذا احس المعلم نفسه بتلك الكرامـة النابعة من بشريته الصافيـة .. وبالتالى يغرسها فيهم بعمق وأصالة .

٣) الالتـزام :

وهو يختلف فى معناه عن الالزام ، فالالتزام هو ان يلتزم الفرد فى المجتمع بعمل امر من الامور بدافع ذاتى . اما الالزام فهو يعنى اكراه الفرد على فعل امر من الأمـور هو غير راض عنه بفعل الارهاب او التهديد .

" وفى جانب الالتزام يجب ان تتوفر المشيئه الذاتيـه الحرة ، التى تتمثـل فى الاقتناع أولا ، ثم فى العزم والتصميم ثانيا . وتلك المشيئه التى يأخذ وضعها فى الالزام عامل الأكراه او الارهاب " (٢)

ان المجتمع الاسلامى له طابعه الخاص المميز .. فهل هو مجتمع ملتزم ام مجتمـع ملزم ؟

ان المجتمع الاسلامى القائم على اسس ودعائم ايمانية قوية ، جعل من شـروط الانضمام والدخول فيه ، الاقتناع الذاتى الحر المبنى على الفهم الواعى لمبادئـه واهدافه بدون اكراه او اجبار ، قال الله تعالى " لا أكراه فى الدين " (٣)

---

(١) قصة عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع الضرير الشيخ اليهودى ، الذى كان يسأل الناس ، فأمر عمر بصرف الصدقه عليه كمساكين المسلمين .
(٢) محمد البهى ، الدين والدولة من توجيه القران الكريم . دار غريب للطباعـة ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ، شعبان ١٤٠٠ هـ ـ ص ٤٠٣
(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦

ومن هذا المنطلق الحر .. فان المجتمع الاسلامى مجتمع ملتزم بمعنى انـــه لا يكره افراده على امر من الأمور ، وانما هم يقومون بالاعمال فيه بدافع ذاتى مبنـى على الفهم والتبصر والاقتناع المدعوم بالايمان بالله سبحانه وتعالى .

ومن خلال هذا الاقتناع الايمانى نبعت المسئولية الفردية والجماعية ، والاحساس بقيمة المجتمع والعمل على حمايته بالالتزام بأمور الشرع التعبديه والتنظيمية والاخلاقية والسلوكية والتشريعيه والأمنية ، " كلكم راع وكلكم مسئوول عن رعيته " (١) " وفى ذلك المجتمع توجد الزواجر والحدود والقوانين . ولكن تطبيقها ليس هو كـل ما يعتمد عليه فى اصلاح كيانه ،وانما يعتمد المجتمع الاسلامى على ما ينشئه فى قـلب كل فرد من وازع دينى عميق يشعره برقابة الله عليه واحاطته بأمره " واعلموا أن اللـــه يعلم مافى أنفسكم فاحذروه " (٢) .. الخ من الآيات.. ومعنى ذلك ان الفرد فى المجتمع الاسلامى لايجعل نظره متجها الى رقابة البشر حريصا على الافلات من القيود كلما أمكنه ذلك ، وانما هو يراقب مولاه ويعلم انه لايستخفى من عمله بشئ من الله ، وهو ان أفلت من العقاب فى الدنيا فلن يفلت من عقاب الآخرة " فمن يعمل مثقـــال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " (٣).

ومن هنا يستطيع المجتمع الاسلامى ان يحارب الجريمة وان يحقق الطمأنينـــة ايسر مايكون ، حين يعمق عقائده فى القلوب ويذكر بمبادئه ، ويصون نفسه من الأوبئة التى تغشى المجتمعات التى لا تؤمن بالله ولا تتواصى بالحق ولا يعرض ناشئتـــه لموجات الشذوذ والانحراف التى ينشرها الانحلال الخلقى والنفسى الذى يســـود الحضارات المادية " (٤)

واهم خصائص المجتمع الاسلامى هى التزام الحاكم بكل ما أمر به الشرع وما نهـــى عنه من الحدود والعقوبات والتشريعات فى مختلف نواحى الحياة .. ودون اتبـــاع الهوى او شهوة نفس ، لان الحكم فى الاسلام ليس تسلطا او استبدادا وانما هـــو

---

(١) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم (٢) سورة البقرة ، الآية ٢٣٥

(٣) سورة الزلزال ، الآية ٨

(٤) مصطفى عبدالواحد ، المجتمع الاسلامى ، دار الجيل ـ بيروت ، مكتبة المتنبى القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ص ٢٩٠ ـ ٢٩١

للقضاء والفصل بين الناس على أسس أخلاقية كريمة " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما " (١) .. كما ان من مقتضيات مبدأ الالتزام فى المجتمع الاسلامى .. أنه يحدد لكل فرد فى الاسرة الاسلامية الكبرى ماله وما عليه من الحقوق والواجبات ، فيؤديها كل فرد منهم عن يقين وايمان وطواعيه لانها نابعة من قلوبهم المؤمنة بالله ، وليس هناك فرق بين الحاكم والمحكوم ، فالكل سواء امام الله فى الحدود والقوانين والتشريعات والاخلاقيات والتعاليم .

أهداف المجتمع الاسلامى .

سأوجز فى ابراز اهداف المجتمع فى الاسلام ، لانه كأى مجتمع له اهداف يسعى لتحقيقها وتجسيدها فى واقع الحياة . والمجتمع الاسلامى المبنى على اساس العقيدة السليمة ، والمبادئ السمحة " يهدف الى اقامة الحياة المتوازنة التى تتجلى فيها خصائص الفطرة وتتسق مع دور الانسان فى الحياة " (٢) وتحقيق الحق والعدل والمساواة والتكافل ... ان تلك الخصائص التى أنفرد بها المجتمع الاسلامى ، وتميز بها عن المجتمعات البشرية السابقة واللاحقه ، لم تنشأ صدفه ولم تكن مثالية خيالية فى قيمها ومبادئها .. وانما كانت قيم واقعية عملية ، امكن تحقيقها بالجهد البشرى وفى حدود الطاقه البشرية .. وعلى هدى مفاهيم الاسلام الصحيحه .. فقام ذلك المجتمع على تضحيات افرادها بالاموال والدماء والانفس والارواح .. لتكون واقعا حيا يشهد على واقعية المنهج الربانى المثالى فى خلق المجتمع القرآنى .

ونستطيع فى تربيتنا المعاصرة ــ ان نبلور تلك الخصائص والاهداف الى مضامين تربوية اسلامية تبنى الفرد المسلم وتساهم فى اقامة المجتمع المسلم المتجاوب مع فطرته البشرية ومع حركة الحياة الطبيعية .

---

(١) سورة النساء ، الآية ١٠٥
(٢) مرجع أسبق ، (مصطفى عبدالواحد ، المجتمع الاسلامى) ص ٢٥

مجتمعاتنا الاسلامية الحالية بين الواقع والمثالية .

ان الواقع الذى تتردى فيه المجتمعات الاسلاميه الحاليه لم يكن وليد يوم وليلة وانما هو وليد أحداث جسام ، ومؤامرات دنيئة انحرفت به عن المسار الربانى الصحيح .. فالى اى مدى توافرت تلك الخصائص فى مجتمعاتنا الحالية ؟ ..... وما الاسباب التى أدت الى بعدها عن مثالية المجتمع الاسلامى الاول .. ؟

ان مجتمعاتنا الحالية .. ابتعدت كثيرا عن واقعية ومثالية المبادىء الاسلاميه فى مختلف مجالات الحياة العلميه والعملية ، وأندثرت بذلك خصائصه الاسلاميه المميزة له ، وأصبحت مجتمعاتنا بعيدة عن روح الاسلام .. ولذلك قصة طويلة عانى فيها العالم الاسلامى الويلات والصراعات .. وهو ما يزال يعانى الى يومنا الحاضر .

فالمجتمع الاسلامى ـ فى جميع البلاد ـ قد واجه الحضارة الغربية وهو مثقل بالضعف والوهن والتخلف فى حين كانت الحضارة الغربية فى اوج مجدها وقوتها ونشاطها . " وكان من الطبيعى ان تكون نتيجه التقاء الشرق الاسلامى بتركته المثقلة وحالته التى آل اليها غلبة الغرب على الشرق . سواء من الوجهة العسكرية والسياسية او من الوجهة الفكريه والاجتماعية .. وهكذا تجلى غزو الغرب للشرق فى نوعين من الغزو :

احدهما ، الاستعمار اى الاستيلاء على البلاد ومرافقها وعلى الحكم فيها .
وثانيهما ، الغزو الفكرى والاجتماعى .

وان من سنن الله فى هذا الكون ان تغلب القوة الضعف ، والعلم الجهل ، والعدل الظلم ، والنظام الفوضى ، والحرية الاستبداد ، والعمل الكسل . فقد غزا التفكير العلمى والنهضة الفكرية الحديثة الركود والجمود والخرافة التى كانت من مظاهر التفكير فى الشرق فقامت فى الشرق نهضة علمية وجدت وعيا فكريا ولكن رافقها نظرات مادية ومذاهب الحادية انتقلت من الغرب مع هذه النهضة " (١)

---

(١) محمد المبارك ، الفكر الاسلامى الحديث فى مواجهة الافكار الغربية ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الثالثه ١٩٧٣ م ـ ١٣٩٣ هـ ص ٤٥ ـ ٤٦

ولم يسلم العالم الاسلامى بمختلف مرافقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والاعلامية من التأثير الغربى الملحد الذى صبغ الحياه كلها بالصبغة المادية البحته .. فأصبح العالم الاسلامى ممزقا .. مضطربا .. وفقد شخصيته المميزة ، والذى ساعد على تشكيل الانسان المسلم بالطريقة التى يريدها الغرب .. هو تلك المؤسسات المختلفة وفقا لمخططات صهيونية قوية .. فما هى تلك المخططات اللئيمة التى نفذتها دول الغرب .. فى عالمنا الاسلامى المعاصر ؟ .. وما هى الوسائل والاساليب التى اتخذتها للوصول الى مآربها وأطماعها التوسعية فيها ؟

من هذه الوسائل والاساليب يمكن ان نذكر مايلى :ـ

١ ـ القضاء على الحكم الاسلامى .. وعلى وحدة المسلمين .

وذلك بانهاء الخلافة الاسلامية المتمثلة فى الدولة العثمانية فى تركيا ، فعلى الرغم من شكلية هذه الخلافة الا انهم كانوا يخافون من ان تتحول الى خلافة اسلامية حقيقية تهددهم بالخطر ، فوضعوا لانسحاب الانجليز من تركيا شروطا هى :

" أ ـ الغاء الخلافة الاسلامية وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله .

ب ـ ان تتعهد تركيا باخماد كل حركة يقوم بها انصار الخلافة .

ج ـ ان تقطع تركيا صلتها بالاسلام .

د ـ ان تختار لها دستورا مدنيا بدلا من دستورها المستمد من احكام الاسلام " (١)

وبتنفيذ تلك الشروط قضى على الخلافة الاسلامية فى الحكومات الاسلامية ، ـ التى تتميز فى وقتنا الحاضر ، بأنها حكومات " ذات فلسفات متضاربة ، فهناك حكومات تسيطر على حياة الانسان المسلم فتعمل على تذويب ذاتيته الاسلامية ، وذلك بحرمانه من التعرف على حقيقة دينه فينشأ المسلم جاهلا بكل ما جاءت به الشريعة السمحة . وذلك هو الحال فى البلاد الشيوعية عادة . وهناك حكومات تعمل على فصل

---

(١) جلال العالم ـ قادة الغرب يقولون ـ المختار الاسلامى ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م ـ ص ٥١

الدين عن الدولة تشبها ببعض البلاد الغربية كفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وهى ما تدعى بالحكومات العلمانية ، وهناك حكومات اسلامية تتبرك بالدين ظاهرا وتقليديا بينما هى تجارى تيارات غريبة غربية عن الدين الاسلامى ، وهناك حكومات اسلامية تحاول تطبيق الدين فى حياة المجتمع الا ان تطبيقها للدين يكون ناقصا او متزمتا احيانا ، وهناك حكومات اسلامية تدعو الى الاخذ بالتعاليم الدينية الا انها تقرن الدين بفلسفة ثورية مستوردة .

الحقيقة التى لا مراء فيها هى ان المجتمعات الاسلامية قد ورثت العديد من الامراض من عهود الظلام والتخلف ، فقد ورثت الجهل والاستبداد والفوضى من تلك العهود . ثم انها اليوم اصبحت تعانى من امراض وافدة جديدة جاءت بها التيارات الاجنبية من غربية او شرقية ، فمن تفسخ اخلاقى باسم الحرية ، الى ديكتاتورية وسحق للفردية واستهانة بحياة الانسان وعرضه وماله باسم التقدمية ."(١)
وقد استطاعوا عن طريق القضاء على الخلافة الاسلامية ان يقضوا على روح الوحدة الاخويه الاسلامية التى تربط شعوب العالم الاسلامى وافرادها ، وفى ذلك يقول المبشر لورانس براون : " اذا اتحد المسلمون فى امبراطورية عربيه ، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، او امكن ان يصبحوا ايضا نعمة له . اما اذا بقوا متفرقين ، فانهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير .. يجب ان يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير " (٢)

٢ــ القضاء على القرآن الكريم .

لقد أدرك الغرب قيمة القرآن الكريم كمنهج متكامل لحياة المسلمين ... لذلك نادوا بالقضاء عليه وفى ذلك " يقول وليم جيفورد بالكراف : متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه " ويقول المبشر تاكلما : " يمكننا ان نستخدم القرآن

---

(١) مرجع أسبق (جلال العالم ، قادة الغرب يقولون) ص ٥٧
(٢) ل . شاتلين ــ لخصها ونقلها الى العربيه محب الدين الخطيب ، الغارة على العالم الاسلامى ، المطبعة السلفية ومكتبتها ــ القاهرة ــ الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ ص ٣٥

وهو أمضى سلاح فى الاسلام ، ضد الاسلام نفسه ، حتى نقضى عليه تماما يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح فى القرآن ليس جديدا ، وان الجديد فيه ليس صحيحا " (١)

ومن هذه الاقوال يتضح لنا اسباب الحملات التشكيكية التى يقومون بها بين آونه وأخرى للطعن فى القرآن ٠٠ وزعزعة عقيدة المسلم ، وقد نجحوا فى ذلك الى حد بعيد جدا ،بدليل انسياق المسلمين وراء الغرب ٠٠ وشعاراته الباطلة ٠٠ والفاظه الزائغة ٠٠ ليحققوا له مايسعى اليه ٠٠ وهم غافلون لاهون فى متع الدنيا وزينتها ٠

٣ـ تدمير اخلاق المسلمين وعقولهم وصلتهم بالله واطلاق شهواتهم ٠

وفى ذلك يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير فى مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥ م : ـ

" ان مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمديه ليست فى ادخال المسلمين فى المسيحية ، فان فى هذا هدايه لهم وتكريما ، ان مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لاصلة له بالله ، وبالتالى لا صلة تربطه بالاخلاق التى تعتمد عليها الامم فى حياتها ٠ ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الاسلامية ٠

لقد هيأتم جميع العقول فى الممالك الاسلامية لقبول السير فى الطريق الذى سعيتم له ،ألا وهو اخراج المسلم من الاسلام ، انكم اعددتم نشأ لا يعرف الصلة بالله ولايريد ان يعرفها ، اخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه فى المسيحية وبالتالى جاء النشئ الاسلامى مطابقا لما اراده له الاستعمار ، لايهتم بعظائم الامور ، ويحب الراحة والكسل ، ويسعى للحصول على الشهوات بأى اسلوب حتى اصبحت الشهوات هدفه فى الحياة ، فهو ان تعلم فللحصول على الشهوات واذا جمع المال للشهوات ٠٠ انه يجود بكل شئ للوصول الى الشهوات ٠٠ ايها المبشرون ٠٠٠

---

(١) مرجع أسبق (جلال العالم ، قادة الغرب يقولون) ص ٥٢

ان مهمتكم تتم على اكمل وجه " (١)

لقد أجاد المبشر فى تصوير الواقع الأليم الذى وصل اليه حال الأمة الاسلامية وافرادها .. فهاهو شبابها قد انحرف عن جادة الحق والصواب والفضيله بتأثير من الاعلام الفاجر وما يبثه من افلام خليعة .. واغان مائعه .. ومسلسلات سخيفه تستباح فيها الحرمات .. وتصور الدعارة شرفا .. والانحلال اخلاقا .. والاباحيه تقدما .

لقد اصبح المسلم ــ بوحى من الاعلام الغربى ــ يخجل من عقيدته الجامدة ومبادئها البالية .. ويتلهف شوقا للاقتداء بالغرب والولاء لمعتقداته ومبادئه التقدمية المتحضرة .. وتنازل عن خلافته السماوية للارض لمن لا دين لهم ولا اخلاق ولتكملة المهزلة الصليبية بالعالم الاسلامى ، فانهم يرون أن أهم الاساليب والوسائل لتدمير اخلاق المسلم وشخصيته يكمن ــ ليس فقط فى وسائل الاعلام ــ وانما فى نشر التعليم العلمانى فى مدارس المسلمين وفى ذلك يقول المبشر تكلى : " يجب ان نشجع انشاء المدارس على النمط الغربى العلمانى ، لان كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالاسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الاجنبية " ويقول جب " لقد فقد الاسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا حتى انحصرت فى طقوس محددة ، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيا عن غير وعى وانتباه ، وقد مضى هذا التطور الآن الى مدى بعيد ، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه ، لكن نجاح هذا التطور يتوقف الى حد بعيد على القادة والزعماء فى العالم الاسلامى ، وعلى الشباب منهم خاصة كل ذلك نتيجة النشاط التعليمى والثقافى العلمانى " (٢) لقد صور المبشر ان ما وصل اليه حال المسلمين تصويرا بليغا ، لايحتاج معه الى تعليق .

٤ــ افساد المرأة .

تقول المبشرة ان ميليغان :ــ " ولقد استطعنا ان نجمع فى صفوف كلية البنات

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٤ــ٥٥
(٢) المرجع السابق ،ص ٥٦ ــ ٥٧

فى القاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات ،ولا يوجد مكان آخر يمكن ان يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحى وبالتالى ليس هناك من طريق أقرب الى تقويض حصن الام من هذه المدرسه . (١)

ماذا يعنون بذلك .. ؟ .. ولماذا يركزون على المرأة المسلمه او بالاحرى الام المسلمة ؟ وما نوع التعليم الذى يفسدونها به ؟ انهم يعنون انهم باخراج المرأة المسلمة عن دينها الحق .. يخرج الجيل الذى تربيه وتتعهده بالرعاية الغربية ... جيلا خاوى الروح .. مهزوز الشخصية .. منساقا وراء شهواته الارضيه ، فتكون المرأة المسلمة أداة فعالة لتدمير الأجيال المؤمنة ، بدلا من أداة قوية فى صلاح تلك الاجيال بالتربية الاسلامية المتكاملة .

ولا يخفى على اى فرد منا ـ ما تنتهجه المدارس العلمانية والوسائل الاعلامية فى حملاتها التخريبيه التشكيكية ، لاخراج المرأة المسلمة من مملكتها الاسرية بحثها على التبرج والسفور والاختلاط ، وتحريضها على التخلى عن امومتها المقدسة ، وتشجيعها للاقتداء بالمرأة الغربية المتقدمة .. فأستجابت المرأة المسلمة طواعية لهم .. وغادرت محرابها التربوى لتكون ذيلا تابعا للمرأة الغربية .

ان ما يلفت النظر ـ ان تلك المخططات الماكرة ـ وغيرها ـ لهى صورة حية ناطقة تئن بالالم والمرارة لواقع المجتمعات الاسلامية الحالية .. التى فرطت بعقيدتها ودينها الاسلامى .. فى مقابل عرض دنيوى زائل .. فخسرت الدارين .

ومن جراء ذلك كله نستطيع ان نتبين الى اى مدى محيت الشخصيه الاسلاميه الاصيلة من مجتمعاتنا الحاضرة فى مؤسساته المختلفة من سياسية ودينية واجتماعيه واقتصاديه وتربوية وترفيهية .. واصبحت الازدواجية والانشطارية سمتها البارزة ، كما اصبحت مجتمعاتنا الحاليه ـ وللاسف الشديد ـ لا تمثل بيئة تربوية صالحه لنشأة الافراد النشأة الربانية المطلوبة .. ان قضية تطبيق التربية الاسلامية الحقة فى

---

(١) المرجع السابق ،ص ٦٢ـ٦٣

فى مجتمعاتنا ، ليست قضية كم وكيف ٠٠ وانما القضية تكمن فى مدى رغبتنا فى تطبيقها ، بمعنى هل نريد فعلا ان نطبقها ام لا نريد ؟

فاذا كنا جادين فى تطبيقها فى جميع نواحى المجتمع فما ايسر ذلك واسهلة اما اذا كنا غير جادين فى تطبيقها ،وانما ندعى ذلك بالسنتنا ونقيم المؤتمرات والندوات لهذا الغرض ، بحيث تبقى تلك القرارات والتوصيات ٠٠ مجرد قرارات وتوصيات مع وقف التنفيذ والتطبيق ،فان مجتمعاتنا ستبقى كما هى ٠٠ بل ربما زادت من تعاستها وشقاؤها وحل بها غضب الله وعذابه ، قال الله تعالى " وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا " (١)

وعندما نخلص النية ونعقد العزيمة ،عندئذ يشمر المسلمون عن سواعدهم للعمل المتواصل لبناء نظريات اسلامية فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربيه والتعليم والترفية فى ضوء مفاهيم ومبادئ الكتاب والسنة ٠٠ ثم نبدا ـ حكاما ومحكومين ـ التطبيق الفعلى فى واقع الحياة ٠٠ لتحقيق العبودية لله تعالى ٠

وعلى ذلك ٠٠ كيف يمكن ترجمة مفاهيم الاسلام المختلفة الى واقع حى ملموس من خلال مؤسساته المتعددة ؟ ان مجتمعاتنا الاسلامية الحالية بعيدة كل البعد عن تحكيم شريعة الله فى جميع مرافق حياتها ، لذلك فهى داخلة ضمن المجتمعات التى لا تخلص العبودية لله تعالى لان " الاسلام لا ينظر الى العنوانات واللافتات والشارات التى تحملها هذه المجتمعات على اختلافها ٠٠ انها كلها تلتقى فى حقيقة واحدة ـ هى من ثم تلتقى ـ مع سائر المجتمعات الأخرى ـ فى صفة واحدة ـ صفة " الجاهلية ٠٠ وان موقف الاسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد فى عبارة واحدة :ـ انه يرفض الاعتراف باسلامية هذه المجتمعات وشرعيتها ٠٠ " (٢)

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٥٥

(٢) مرجع أسبق ، (سيد قطب ، معالم فى الطريق) ص ١٠٣

لذلك كان من أهم الخطوات التى يجب ان يقوم بها المجتمع الحالى لتصحيح مساره الربانى ، ومن ثم تطبيق التربية الاسلامية فى جميع مرافقه المختلفه ان نخلص العبودية لله تعالى قولا وعملا .

واول مظهر لعبودية الله سبحانه وتعالى هو اختيار الحاكم المسلم الذى يقوم بتنفيذ شرع الله فى نفسه ثم فى افراد مجتمعه ،وهو يعتبر احد اسس الدولة الاسلامية التى " لاتتبنى الا عليها ، ولا تقوم الا بها ولم يكن بأقل شأنا من بقية اسس الدولة ، بل هو اهمها ، اذ ان صلاح الدولة بصلاحه وفسادها من فساده . وكلمة الحاكم فى الدولة الاسلاميه تعنى الرجل المسلم ذا الكفايه من العقل والتقوى والقدرة والشجاعة . وهو المؤهل بهذه الصفات لبيعة المسلمين ،وتقديمه عليهم فى امور دينهم ودنياهم ، ليحكمهم بشرع الله حكما قائما على مبدأ الشورى والعزم الصادق والتوكل المطلق " وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله " (١) والغاية من نصب الامام وبيعته اقامة الدين وحفظ العباد والبلاد ، وذلك بواسطه الحكم العادل والحكومة القوية الرشيدة " (٢)

ومتى وجد الحاكم المؤمن فانه حتما سيطبق الاسلام فى جميع مرافق الحياة بلا استثناء ، وبالتالى سيكون قدوة تربوية حقيقية متشبعه بروح الاسلام واخلاقياته فتشع تلك الروح الايمانية فى جميع طبقات الشعب .

ولكننا ـ للأسف ـ فى وقتنا الحاضر نفقدنا الحاكم الذى ينفذ شرع الله فى معظم البلاد الاسلامية بفقدنا للخلافه الاسلامية ، فنجد هؤلاء الحكام يحكمون اهواءهم وشهواتهم ومصالحهم الشخصيـة فى تسيير امور الرعية .. دون مراعاة لحق الله والعباد . والاهم من ذلك أن نتجه لنرى الفرد المسلم من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة ـ وان كنا لا ننكر الاثر العظيم للحاكم المسلم .

<u>١ـ الناحيـة السياسية .</u>

ان الناحيه السياسية فى الدولة تتركز سلطتها فى الحكومة الاسلامية التى افترض

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩

(٢) ابو بكر الجزائرى ، الدوله الاسلاميه ، المكتب الاسلامى ـ الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ـ ص ٣٩

القرآن الكريم فيها " ان تقضى على الشرك ، وتمكن للاسلام ، وان تقيم الصلاة وتجمع الزكاة ،وان تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وان تسوس امور الناس فى حدود ما انزل الله " (١) قال الله تعالى " الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور " (٢) بالاضافة الى رسم الاطار العام للسياسة الداخلية والخارجية للبلاد ، وتحديد العلاقات بين الدول الاسلامية وغيرها من البلاد ٠٠ الى الخ ضمن حدود الشرع ٠

ان الانسان يستطيع ان يتربى تربية صالحة من خلال الناحية السياسية اذا فهمها حق الفهم كما جاء فى الكتاب والسنة ،فاذا قررناها فى مناهجنا التعليميه لقيمها التربويه فانها ستساهم فى غرس القوة النفسيه لقول الحق فى نفوس التلاميذ والتاريخ الاسلامى حافل بتلك الامثلة ٠" (٣)

٢ـ الناحية الاقتصادية ٠

لقد وضع الاسلام نظاما دقيقا شاملا لاكتساب الاموال وتصريفها فيما يعود بالنفع على البشريه جمعاء ، ولايسعنا هنا المجال لذكر كل ما قيل عن النظام الاقتصادى الاسلامى ٠٠ وانما الذى يهمنا فى بحثنا هذا ٠٠ اهم القيم التربوية التى يمكن استنتاجها من هذا الجانب ٠

نستطيع من خلال دراستنا للنظام الاقتصادى ان نرى حكمة الاسلام فى تربية النفس البشرية على القناعة والرضا وعلى حب الخير للناس أجمعين وعلى احترام حقوق الآخرين وملكياتهم ، وترويض النفس على البذل والعطاء بدلا من الحرص والشح واهم من هذا العمل والانتاج لعمارة الدنيا ٠٠ والاختراع والابتكار والتطبيق

---

(١) الشهيد عبد القادر عودة ، الاسلام واوضاعنا السياسية ، مؤسسة الرساله ،ص ٨٦

(٢) سورة الحج ، الآية ٤١

(٣) كان بين عمر بن الخطاب ورجل كلام فى شئ فقال له الرجل : اتق الله يا امير المؤمنين ، فقال له رجل من القوم : أتقول لامير المؤمنين اتق الله ؟ فقال عمر : دعه فليقلها لى ٠٠ نعم ، قال ٠ لاخير فيكم اذا لم تقولوها لنا ، ولاخير فينا اذا لم نقبلها منكم "

لتأدية الرسالة ، رسالة الخلافة فى الارض ٠

٣ـ الناحية الاجتماعية ٠

وهذه سبق ان عالجتها فى الفصل الاول ، لذلك فلا داعى للتكرار ـ ولكن ما دور الجانب الاجتماعى فى تربيتنا الاسلامية ؟

ان المناهج التعليمية ـ يجب ان تضم بين سطورها ـ الآداب الاجتماعية ليتعود عليها النشئ منذ سنواته الاولى لينشأ على سلوكيات الاسلام وادابه ، ولا يبقى غريبا عنها ٠٠ بل لتكون جزء من حياته وممارساته اليومية ٠

٤ـ الناحية الترفيهية ٠

لم يهمل الاسلام الناحية الترفيهية ، وانما رباها على الارتفاع عن التبذل والانحطاط ، وسمى بالنفس البشرية عن الشهوات الحيوانية ، فوضع ضوابط وقيود لما أباحه من اللهو البرئ ٠٠ والترويح النظيف الذى لا يتنافى وجوهر الاسلام والله سبحانه وتعالى أعلم بمن خلق ، وهو أعلم بما يشبع النفس البشرية ويزكيها من اللهو المباح ، وما يتردى بالنفس البشرية الى الحيوانية عن طريق اللهو الفاحش البذئ ٠٠ فما هى القاعدة الاساسية التى يبنى عليها الفن الآن ٠٠ وما مدى مطابقته لمنهج الاسلام فى ذلك ؟

يرى جمهور الفقهاء ان الشريعة الاسلامية تدور احكامها حول حماية خمسة مقاصد او كما يسميها الفقهاء الضروريات الخمس :ـ

١ ـ حفظ الدين ٠

٢ـ حفظ النفس ٠

٣ـ حفظ المال ٠

٤ـ حفظ العرض ٠

٥ـ حفظ العقل ٠

وفى ضوء هذه المقاصد الخمسة ـ سنبين ان شاء الله ـ الى اى مدى وصل الفن (وهو ما يطلق على اللهو المحرم الآن) فى هذا العصر بالذات ٠ فمن المعروف

ان الفن ينمى الذوق الانسانى ،ويرقى الحس البشرى ، ويسمو بالجوانب الحيوية ، ويهذب العواطف ويرقيها ـ ولكن الشىء الملاحظ فى عصرنا الحاضر انغماس الناس فى الاستمتاع بكل ماهو خارج عن الحدود أقصى استمتاع فالمذياع لايفارقهم ليلا ونهارا ، والتلفاز لا يستغنون عنه ، والفيديو لا يقاوموا اغراءه ... وكلنا يعلم .. ما تبثه هذه الآجهزة من أغانى خارجة تحرك الشهوات .. وتقويها ومن افلام تغرس القيم والمبادىء الفاسدة ... ومن مسرحيات تحرض على الانحلال والاباحية .. ومن مسلسلات تدعو للحب اللا اسلامى ..

هذا بالاضافة الى ما تحوى المجلات التافهة من قصص جنسية منحلة .. ومن كتب ثقافية الحادية .. ومن صحف اخبارية جامدة .. ومن كتب اسلامية مشوهة .. فمن اين لنا ان نربى الانسان المسلم واعلامنا يعج بالمتناقضات والانحرافات ؟ ومن أين لنا أن نغرس القيم والاخلاق .. واعلامنا يدعو للرذيله ؟؟؟

هذه حال اعلامنا الحالى ، الذى يعتبر المؤثر الأول فى حياة المسلم فى الوقت الحاضر ،وعن طريقه قضى على مقاصد الشريعه التى تهدف لبناء الانسان المسلم فقضى على مفاهيم الدين العميقة عن طريق بث البرامج المختلفه التى تشوه جمال الاسلام وأصالته ، وقضى على النفس البشرية عن طريق انغماسها فى اللهو طوال الوقت ، وضيع المال عن طريق التكالب لامتلاك وسائل الترفيه الرخيصة ، وضيع العرض عن طريق الاستهتار بقيم وأخلاقيات الاسلام ، وقتل ملكة العقل عن طريق التفكير الدائم فى متع الدنيا وشهواتها المختلفة .

ونتيجه لذلك الانحلال والانحراف فى المجتمع المسلم ، كان على اعلامنا ان يغير من مساره الهابط ، ويتجه الى منهج الاسلام فى الترفيه المباح [1] ،فيصبغ تلك

---

(١) من وسائل الترفيه المباح الجرى على الاقدام والسباق كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الرمى والمصارعه واللعب بالحراب والفروسيه . وقد روى الطبرانى عن النبى (ص) أنه قال " كل شىء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو الا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين (للرمى) وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليمه السباحه " ـ بالاضافه الى اللهو الذى لا يتنافى مع جوهر الاسلام ولم يرد ذكره فى الكتاب والسنه .

المبادئ الترفيهية .. ويترجمها الى برامج اعلامية اسلامية تساهم فى بناء الفرد المسلم .

ومجمل القول :—

ان المجتمع الاسلامى الحالى لايمثل البيئة التربوية الصالحة ، لذلك تقع عليه مسئوليه تطبيق الاسلام فى جميع مؤسساته ، لما لها من اثر فعال فى تقويم سلوك الانسان ، وتحصينه من الفتن والمؤامرات والدسائس التى تحاك ضده ، ولما لها من أثر تربوى عظيم فى تشبع الفرد بأخلاقيات الاسلام من خلال احتكاكه وتعامله مع أفراد مؤسساتها المختلفة .

ويستطيع المربون — أن يصيغوا مضامين تربويه كثيرة من وظائف وأهداف تلك المؤسسات لادراجها فى العملية التربوية والتعليمية .

وهكذا نجد أن تطبيقنا للتربية الاسلامية لن يتم بطريقة متكاملة هادفة الا اذا ترجمت تنظيمات الاسلام وآدابه وتعاليمه وأخلاقياته فى كل مؤسسه من مؤسسات المجتمع الاسلامى الكبير .. الى مناهج دراسية شاملة .. وطرق تربوية .. ووسائل تعليمية ، والا — فان تطبيقنا سيكون ناقصا ، مشلولا ، عاجزا عن اداء مثاليته فى مجتمع متناقض ، ممزق بين تيارات غربية وأخرى شرقية ، وبين مبادئ الحادية وأخرى علمانية .

واذا استطاعت المجتمعات الحالية — بجهد أفرادها البشرى ان تعود للاسلام لتجعله واقعا ملموسا ، فان تطبيقنا للتربية الاسلامية لن يكون صعبا ، لان عودة الاسلام الى الواقع هو فى حد ذاته تطبيق للتربية الاسلامية الحرة التى نريدها ونسعى جاهدين لابرازها وتعميمها .

———

الفصل الثالث

الوسائط التربوية فى الاسلام

ان المجتمع ملئ بالوسائط التربوية .. وعن طريقها يتربى النشئ ، ويمارس الناس حياتهم وفقا للقواعد والقوانين والاصول التى تحتوى عليها ثقافة هذا المجتمع ومن هذه الوسائط البيئة الأسرية ، والاقارب والاصدقاء ، والمسجد والمدرسة ، والسوق والمتجر والشارع وغيرها .. فما دور كل وسط من هذه الوسائط فى التربية الاسلامية وما مسئوليته فى بناء المجتمع الاسلامى ؟

أ ـ البيئة الأسرية (الاب . الام . الاقارب .الاصدقاء) ودورهم التربوى فى رعاية وتنشئة الأطفال

البيئة الاسرية .

ان دراستنا للبيئة الاسرية ستكون منطلقة من منطلق تربوى اسلامى ، لأن البيئة الأسرية (البيت) هى المحضن الاساسى الذى يتلقى منه النشئ الفضائل والقيم والاداب . وعن طريقه تتحدد سلوكيات الأبناء .. ومن خلاله تتكون وتتشكل شخصياتهم الايمانية أو اللا ايمانية .

ولنبدأ مسيرتنا التربوية ...

بدأت قصة البشرية الطويلة بخلق أصل الانسانية والرجل والمرأة " من نفس واحده " يا أيها الناس أتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة " (١) وجعل لكل منهما دورا هاما وحيويا فى الحياة ، فالرجل ـ منذ الأزل ـ هو المسئول عن رعاية الأسرة .. والسعى خارج البيت لتأمين احتياجاتها من غذاء وكساء وسكن ، ولكى يكون الرجل قادرا على تحمل المسئوليات الأسرية ،وقادرا على ادارة دفة البيت ، ورعاية الاطفال ، كان لابد ان يتميز بالنضج العقلى والعاطفى .. والاتزان النفسى ...

---

(١) سورة النساء ، الاية ١

والاستقامة الخلقيــة .. والنزعة الدينية .. ليكون مثال الأب الصالح .. والراعـــى الأمين .. والموجه الحكيم .

وتتجلى أولى مبادئ الاسلام التربوية فى الاهتمام والرعاية بثمرة الحياة الزوجية فى قول الله تعالى " يوصيكم الله فى أولادكم (١) " وقوله " يا أيها الذين امنوا قــوا انفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة " (٢) ، ثم تتدرج من التزام الاب بتلك المبادئ مسئوليات أخرى ، (تشترك معه الام فى بعضها) منها قيامه بعمليـة الارشاد لعقيدة أبنائه " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهددانه أو ينصرانـــه او يمجسانه " (٣) والقيام على نفقته وتوفير ما يحتاج اليه " أصبوا الصبيـــان وأرحموهم ، واذا وعدتموهم فوفوا لهم ، فانهم لايرون الا أنكم ترزقونهم " (٤)

ومن حق الوالد على ولده " أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعا حسنا " (٥) وان يربيه على أمور الدين وأركانه " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنيـــن ، واضربوهم عليها ، وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع " (٦) وان يؤدبه عـــلى مكارم الاخلاق " ما نحل والد ولده من نحلة افضل من أدب حسن " (٧) مع مراعاة العدل بيــن الابناء " اعدلوا بين اولادكم فى النحل كما تحبون ان يعدلوا بينكـــم فى البر " (٨) بالاضافة الى دوره التعاونى مع الام فى التربية والتوجية المناسب .. ومراعاته لحقوق وواجبات زوجته المختلفه بخلاف المودة والتقدير لها ولابنائه ، هذا هــو دور الاب المسلم .. فما هو دور الأم المسلمة ؟

قبل أن اتعرض لايجابيات دور الأم .. لابد ان اوجز فى ابراز مكانة المـــرأة فى الاسلام ، لنرى الحكمة الربانية فى تكريمها لأداء رسالة الامومة .. وماهى المبادئ التربوية الاسلامية التى رباها عليها ، لكى تكون قادرة على تربية الأجيال من ذات نفسها المؤمنة ، لأن فاقد الشئ لا يعطيه .

---

(١) سورة التحريم ، الاية ٦
(٢) سورة النساء ، الاية ١١
(٣) حديث شريف ، رواه البخارى
(٤) حديث شريف ، رواه الطحاوى
(٥) حديث شريف ، رواه الطوسى
(٦) حديث شريف ، رواه أبو داود
(٧) حديث شريف ، رواه الترمذى .
(٨) حديث شريف ، رواه مسلم

ان المرأة لها شانها ومكانتها منذ تاريخ الانسان وحضارته ، ولم تغفل الأديان السماوية تكريم المرأة والرفع من منزلتها لخطر رسالتها ٠٠ وعظيم دورها فى تربية الاجيال ، ولكن مرت المرأة بأطوار اهينت فيها كرامتها ٠٠ وحطت من قدرها وقتلت انسانيتها ، فأصبحت مهيضة الجناح ٠٠ مكسورة الخاطر ٠٠ لا تقوى على الادلاء برأيها ، ففقدت بذلك قدسية الأم ومودة الزوجه ٠٠ وعطف الاخت ٠٠ وحنان الابنة ٠٠ الى أن جاء الاسلام ورفع من شانها ٠٠ ورد كرامتها ٠٠ واقر حقوقها وانزلها المنزلة اللائقه بها كانسان له وظيفة حيوية فى الحياة ٠٠ كما حررها من عبودية الرجل وأنانيته ، واعطاها حقها كاملا غير منقوص ، وجعلها قرينة الرجل فى التكاليف والاحكام كلها الا ما تقتضيه طبيعتها الانثوية من الانفراد ببعض الخصائص والصفات ولا داعى لذكر تلك الاحكام والتكاليف التعبدية والتشريعية المساوية فيها مع الرجل ـ ويكفينا ان نعرف المغزى التربوى الجليل من اقرار حقوق المرأة ، لتقوم بدورها الأموى فى جو من الاستقرار النفسى ، والاطمئنان الروحى ، والتفرغ التام لاداء مهمتها المقدسة ٠ ولكن ٠٠ ماهى القيم والفضائل التى رباها عليها الاسلام ٠٠ لتشعها على أبنائها ؟

ان الأم المسلمة الواعية ، هى العمود الفقرى الذى يرتكز عليه بناء البيت المسلم فلكى تكون المرأة حافظة بيتها ٠٠ راعية لاولادها ٠٠ امينة على مجتمعها ٠٠ ،حرص الاسلام على تهذيب خلقها ٠٠ وتربيتها على الفضائل ٠٠ والكمالات النفسانية منذ النشأة الاولى لها ، وقد وردت الايات القرانية ٠٠ والاحاديث النبوية التى تحث المرأة على التحلى بمكارم الاخلاق ٠٠ وفضائل الامور كالرجل ٠٠ ثم لتحصنها ببعض التحصينات التى تميزها عن الرجل كمراة ، فمن الأمور التى فرضتها عليها كالرجل ،هى طلب العلم ٠٠ لانه الاداة المعرفية التى عن طريقها تفهم امور دينها ٠٠ وتربى اطفالها على اسس علمية اسلامية صحيحة ، " فهى تربى ، وتتلقى العلم لتقوم بوظيفة التربية والتنشئة الاولى لاطفالها ، والمعروف علميا ان اهم مراحل العمر من حيث التأثير فى بناء الشخصية البشرية هى الخمس سنوات الاولى ، وهى التى تتولاها

الام ، والمعروف ايضا ان الاطفال يشبون أسوياء فى صحبة الراشدين الكبار الاسوياء من اباء وامهات ، وفى بيت هادئ وديع لام مؤمنه بربها ، متمثلة قيم دينهـــا ، عارفة بأصول عقيدتها الفكرية وبفرائضها العملية ، وبأخلاقها السلوكية • لذلـــك كان تعليم المرأة فى الاسلام يهتم بتنشئتها تنشئة دينية مكتملة على خلق عظيم " (١)

ولا أدل على قيمة التعليم فى العصر الاسلامى الاول من اهتمام رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم بتعليم النساء المسلمات وبعد ذلك رباها الاسلام ـ لكونهـــا مطلوبة من قبل الرجل ـ على صيانة نفسها •• وحماية عرضها •• ففرض الاسلام ـ الحجاب " يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن مـــن جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين " (٢) كما أمرها بغض البصر وعدم التبرج أمام الأجانب " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهـــن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبديـــن زينتهن الا لبعولتهن أو أبائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهـــن او بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير اولى الاربة مـــن الرجال أو الطفل الذى لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعـــلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون " (٣) •• وهذه الآيات فيها الكثير من الآداب الاسلامية للمحافظة على المرأة وصيانتها ••• ، كما حرم الاسلام الاختلاط المستهتر بالمرأة الأجنبية " لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم " (٤) كما احاطها بسياج من العفة والاحصان " لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من ان يمس امرأة لا تحل له " (٥) كما اراد لهـــا الاسلام ان تكون صورة مستقلة متميـــزة عن نساء العالم ، وهى متحلية بالايمان ، ومتزينة

---

(١) مرجع أسبق (محمود سلطان ، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ) ص ٩٠
(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٥٩
(٣) سورة النور ، الآية ٣١
(٤) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم
(٥) حديث شريف ، رواه البيهقى

بالآداب .. ومتخلقة بالخلق الفاضل " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال " (١)

ان الاسلام لم يترك جانبا من الجوانب التربوية والتهذيبية لتقويم اعوجاج المرأة ، الا وعالجه بحكمة بليغة ، وسد الأبواب والمداخل من اساسها لصيانتها .. ثم لصيانة المجتمع الاسلامى من الفوضى والانحطاط ، ولكى يجد النشئ البيت المسلم دعامته الأبوين المؤمنين .. فتكون له بيئة تربوية صالحة لنشأته وترعرعه فى احضان الفضيلة والعفاف ..

هذه هى أخلاقيات الاسلام التربوية لتنشئة المرأة عليها .. فياترى .. كيف استطاعت المسلمات الأوائل ترجمة تلك المبادئ الاسلامية الى واقع حى متمثل فى الجيل المؤمن الذى فتح أطراف العالم ؟

وما مدى استفادة مسلمات اليوم من مسلمات الأمس فى تربيتهن لاولادهن ؟

ان المرأة المسلمة .. قد فهمت امور دينها بدقائقه وتفصيلاته .. واستوعبت مضمون رسالتها التربوية كزوجة .. وكأم .. فتحلت بالايمان العميق بالله .وتغلغلت اخلاقياته وآدابه ومفاهيمه فى نفسها الطاهرة .. وفهمته على اساس انه تطبيق فى واقع الحياة .. قبل ان يكون تشريع وتنظيم فى دنيا الاحلام .. وفهمت منه اكثر من ذلك انه مسئولية ربانية عظيمة ، تؤاخذ عليها امام الله سبحانه وتعالى قبل الناس والتاريخ " ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع " (٢) .. ومن هذا الفهم طرقت المرأة المسلمة كل الأبواب الموصلة الى رضاء الله .. والى ما يساعدها لأداء رسالتها على اكمل وجه ، بالاضافة الى عملها المنزلى من تنظيم وتنظيف .. فانها تشارك الرجل فى البحث عن العلم الصالح .

---

(١) حديث شريف ، رواه البخارى

(٢) حديث شريف ، رواه ابن حيان

لقد ضربت المرأة المسلمة فى تاريخ الاسلام الطويل ٠٠ اروع الامثلة على التضحيه والفداء ، وعلى الصبر والاحتمال ٠٠ فكانت خير حاضنة ومربية لابنائها البررة الكرام الذين لا يقلون عنها تضحية وفداء ٠

هذه هى حال مسلمات الامس ٠٠ فما حال مسلمات اليوم ؟ وما مدى تمسكهن بأخلاقيات الاسلام وآدابه ؟ وما الاثر التربوى الذى خلفه ضعف مسئولية الام ؟ وأين هى الام المسلمه الواعية التى تدرك أبعاد رسالتها النبيلة ؟ ٠٠ وما السبيل للعودة الى حظيرة الاسلام ٠٠ لتتسلم الام زمام رسالتها من جديد بايمان قوى ٠٠ وعزيمة ثابته وارادة صادقة ؟

من الملاحظ ٠٠ ان الجهل بالاسلام ، اصبح سائدا بين كثير من مسلمات اليوم بشكل يدعو للخوف والقلق ٠٠ ويشكل خطر كبيرا على مستقبل اجيالنا الحاضرة ٠٠ فنجد ان نساءنا يعرفن عن دستور الغرب الالحادى المادى اكثر مما يعرفن عن منهج القرآن الربانى ٠٠ ويتذوقن الغناء الفاجر اكثر مما يتذوقن قراءة القرآن الكريم ويحطن علما بدقائق الأمور وتفصيلاتها عن حياة المغنيين والمغنيات والفنانين والفنانات اكثر مما يعرفن عن حياة ابى بكر وعمر وعلى وعثمان وسمية وفاطمة وخديجة ٠٠ كما انهن يتقن ممارسة الآداب الغربية (الاتيكيت) اكثر مما يعرفن ابسط الاداب الاسلامية ٠

لقد تخلت مسلمة اليوم عن أمومتها فى سبيل مقاييس الجمال واخر تطورات الموضة واخر صيحاتها فتركت مكانها شاغرا لخادمة جاهلة ٠٠ او راهبة متعصبة ٠٠ او مدرسة داخليه متزمته ٠ " وفى ذلك يقول الكسس كاريل فى كتابه الانسان ذلك المجهول : لقد ارتكب المجتمع العصرى غلطة جسيمه باستبدال تدريب الاسرة بالمدرسة استبدالا تاما ، ولهذا تترك الامهات اطفالهن لدور الحضانة حتى يستطعن الانصراف الى اعمالهن ومطامعهن الاجتماعيه انهن مسئولات عن اختفاء وحدة الاسرة واجتماعاتها التى يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهم امورا كثيرة لان الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجى والعقلى والعاطفى طبقا للقوالب الموجودة فى محيطه ٠ " (١)

---

(١) مرجع أسبق (انور الجندى ، التربيه وبناء الاجيال فى ضوء الاسلام) ص ١٧١

ومع تخلي المسلمة عن دورها القيادي •• وانبهارها بالمتع الدنيوية الرخيصة وانجرافها في تيار الماديات الزائفة •• ، وجد الطفل نفسه حائرا •• ضائعا ••• فاقد الحنان •• خاوي الروح •• ممزق الاوصال •• يتخبط في حياته فلا يجد اما حانيه توجهه •• ولا أبا حازما يهديه •• فالكل لاه عابث في دنيا الملذات ، وقد صدق الشاعر عندما انشد يصف حالة الاطفال باليتم عندما يهملهم الأبوان :—

ليس اليتيم من أنتهى أبواه مـــن	هم الحياة وخلفاه ذليـــلا
ان اليتيم هو الذي تلقـى لـــه	أما تخلت أو ابــا مشغــولا

عندئذ يلجأ الطفل الى ما يتناقلة اصحاب السوء من الالفاظ البذيئه او مــا تكتبه المجلات الرخيصة او الكتب التافهة ، او ما يردده وينقله جهاز التلفاز او المذياع من برامج متناقضـة •• عله يجد فيها ضالته من الحنان والحب والتوجيه •• او قد يقع الطفل المسلم في أيدي الراهبات في المدارس التبشيرية ، كما حدث في اكثـــر المجتمعات الاسلامية اليوم " حين أطمأن العدو الى انشغال الامهات والابـــاء أستغل غيفهم بأبنائهم وبناتهم ونفورهم من الانصراف والتفرغ للتربية ففتح محاضنــه ونشر مدارسهم ولم يقصرها على رياض الاطفال فحسب ، بل بدأ بها من دور الحضانـــه وانتهى بها جامعات كبيرة ذات فروع واقسام من التخصص والدراسات العليا " •• (١) بالاضافة الى ما سبق ذكره من التركيز الصهيوني الغاشم الموجه نحو تدمير المـــرأة المسلمة وافسادها •

لقد انخدعت المرأة المسلمة اليوم •• بالعبارات المنمقة •• والشعارات الزائفـــه التي تنادي بالمساواة •• والحريه •• فأنزلتها من عرشها العظيم •• ومعبدهــــا المقدس •• ومحرابها العاجي ، لتخالط الرجال •• وتتحمل الاعباء ، وبذلك فقـدت مركزها الحيوي في تربية الاجيال •• فنتج عن ذلك الهراء •• اعداد جيل مائـع •••

---

(١) يوسف العظم ، أين محاضن الجيل المسلم ؟ الدار السعودية للنشر والتوزيـع الطبعه الثانية ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م ، ص ١٥

لا يفقـه من دينه الا الصلاة والصوم والحج ، كعبادات الية ٠٠ وغير ذلك يقتبسه من الغرب ومنهجه ٠٠ ومن الشرق ودستوره ٠

لقد آن الاوان لتعود المرأة المسلمة ٠٠ الى محرابها المقدس ٠٠ ومعبدها الآمين لتربى الأجيال الحاضرة ٠٠ وكفاها عبثا واستهتارا برسالتها الخالدة ٠٠ فمن للاجيال الصالحة غير الامهات الفضليات ؟؟؟

فما السبيل لاعداد الأم المسلمة الواعية لتربية الاجيال المؤمنة ؟

ان مسئولية اعداد الأم المسلمة اعدادا متكاملا جسميا وروحيا وعقليا ، يقع على عاتق المؤسسات التربوية والاعلامية ، فما هو دور المؤسسات التربوية فى اعداد الأم المسلمة ؟

ان دور المؤسسات التربوية والتعليمية ، ينحصر فى اعداد المناهج التعليمية الخاصة بطبيعة المرأة الانثوية ووظيفتها فى الحياة ، وعلى المختصين بشئوون التربية والتعليم مراعاة تعليمها القراءة والكتابة والحساب فى حدود ما تحتاجه لمعاملاتها الخاصة ببيتها واولادها ، وأن تتعلم أمور دينها التعبدية والتشريعية ، وما لها وما عليها من الحقوق الزوجية والاسرية ، وأن تتعلم أخلاقيات الاسلام وآدابه فى معاملة الناس والزوج والاولاد والاقارب ، كما ينبغى ان يضم المنهج بين سطوره الكيفيه التى ينبغى ان تدير بها منزلها ، بحيث تتوافر فيه الشروط الاسلامية لتكوين البيت المسلم ٠٠ كما تزود بالاساليب والوسائل التربوية السليمة ٠٠ لتربيه اولادها تربية اسلاميه صحيحة ، مقتدية فى ذلك بتربية الاوائل لابنائهم ٠ وان تتدرب من خلال المنهج على الأعمال المنزلية المفيدة فى حياتها وحياة اسرتها ومجتمعها مثل الخياطة واشغال الابرة ، وعلى بعض الاسعافات الاولية البسيطة ٠ مع دراسة بعض العلوم المعرفية والثقافية التى تمتع النفس ٠٠ وتصقل الذهن ٠٠ وتنير العقل ٠٠ وفق منهج الاسلام العلمى ، أما العلوم الاخرى كالهندسة والحقوق والطيران التى لا حاجة للمرأة بها ، فعبث لا طائل تحته ، وخير لها ان تصرف وقتها فى النافع المفيد ٠ مع تدعيم مقررات المنهج بالوسائل التعليمية الحديثة ٠٠ والطرق التربوية الناجحة ٠ ولم يبقى

علينا الا أهم خطوة ٠٠ واخطر مهمة وهى اعداد المعلمات الصالحات اللاتى يحتبرن قدوة حقيقية فى علمهن وسلوكهن ودينهن واخلاقهن ، ويستطعن بما أوتين من علم ومعرفة ٠٠ أن يغرسن فى الطالبات مبادئ الاسلام وأخلاقياته فى واقع المدرسة والحياة ٠

وان كنا فى الوقت الحاضر ـ نفتقد المعلمة القدوة ـ التى حسب رأيى ـ أن باستطاعتها ان تتلافى عيوب وسلبيات المناهج الموجودة حاليا ـ بعلمها الغزير ٠٠ وعقلها الحكيم ٠٠ وعمق المامها بالشريعة الاسلامية ٠٠ وغزارة ثقافتها العامة وروحها المؤمنة الشفافة ٠٠ وسلوكها الرصين ٠٠ واخلاقها الفاضلة ، ويوم يزداد هذا الطراز من المربيات الواعيات ٠٠ يبدأ جيلنا الحاضر مسيرته نحو الطريق الصحيح ٠

وكحل موقت لازمة التعليم الاسلامى المعاصر ، تبدأ الدولة المسلمة فى الاكثار من المحاضن الاسلاميه على غرار مدارس الاقصى [1] ، التى تربى فلذات الاكباد على هدى من الكتاب والسنة ليكونوا أبناء مؤمنين صالحين يقوموا بمهمة الخلافة فى الارض واذا ادت المؤسسات التربوية دورها الاسلامى بنجاح فى جميع المراحل التعليمية استطعنا ان نضمن جيلا مؤمنا يقود جميع المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والاعلامية ، بما غذى وغرس فيه من مبادئ وقيم ربانية ٠٠ ويحول مسارها الى الطريق القويم ٠٠ وبذلك يصبح المجتمع كله مؤمنا بالله من جراء ذلك ، وحتى لا نكون متفائلين الى هذه الدرجه ، ينبغى على المؤسسات الاخرى ان تبدأ بتحكيم شريعه الله فى جميع أمورها صغيرها وكبيرها حتى تسلم من الزلل والتناقض ، وأول تلك المؤسسات هى المؤسسه الاعلاميه التى لها تأثير كبير فى تحديد مسار المجتمع ، وعلى ما تعرضه اجهزتها ـ الاذاعه والتلفزيون ـ يتوقف نوع الاخلاقيات التى يتعامل بها افرادها فى المجتمع ، وللاسف ـ اعلامنا يدعى الاسلاميه فى برامجه ومسلسلاته ، وهو أبعد مايكون عنها ٠٠ والادهى والامر من ذلك ، فانه يعرض من الافلام والمسلسلات ما يشجع المرأة المسلمة على الابتعاد عن دينها ٠٠ والتنكر لامومتها ، والتحلل من واجباتها الزوجيه ، ويدفعها للخيانة الزوجية ٠٠ ويحثها على الاقتداء بالممثلات الفاسقات ٠٠ والراقصات الخليعات ، بالاضافة الى ندرة البرامج التى تعنى بشئون

---

(١) موجودة فى الاردن ، اسسها الاستاذ يوسف العظم على نهج التربية الاسلامية ٠

المرأة المسلمة وتعالج مشكلاتها •• وتحميها من تحديات العصر ـ وان وجدت ـ تلك البرامج فهى تدعو المرأة الى كل ماهو غربى محض •

ان المرأة جبلت على التضحيه والعطاء •• فلماذا يسعى اعلامنا الاسلامى المتحضر الى منعها من العطاء ••

ولماذا يسخرها لتكون أداة رخيصة للمتعة الزائلة ••

والى متى ينساق وراء مخططات الغرب والشرق وينفذها بدقه وأمانه ••

اما يكفيه تمزق صفوف المسلمين •• وتشتت شملهم ••

اننا نريد الاعلام الاسلامى الهادف •• الذى يساهم فى وضع اللبنات الصالحة لهذه المجتمعات ••

اننا نريد منه أن يرتقى الى المستويات العليا الطاهرة النظيفة •• لا أن ينزل الى الحضيض الحيوانى ••

اننا نريد ان نرتفع الى الاعلى خلقيا وفكريا وروحيا •• ونبتعد عن سفاسف الأمور وسطحيتها ••

لقد سئمنا الانحطاط •• والنزول الى القاع •• أما أن لنا الصعود الى القمة التى وصلها الاجداد ••

اننا نريد الاعلام الاسلامى الذى يهتم بتربيه الطفل المسلم •• والمراهق المسلم والشاب المسلم •• والرجل المسلم •• والمرأة المسلمه •• والشيخ المسلم •• فيعطى لكل منهم ما يروى ظمأه الفكرى والروحى والخلقى فى صورة برامج اعلاميه متقنه نظيفة •

فاذا كان دور الأم والأب معا دور عظيم الاهمية فى تنشئة الاطفال على قيم ومبادئ الاسلام كما ظهر فى تحليلنا السابق ، وكلما كان الأبوين ملتزمين بتطبيق منهج الاسلام على أنفسهم اولا فى واقع حياتهم اليومية ، كلما ساعد ذلك على تشبع الطفل بالجو الاسلامى الطاهر •• وكلما كانا ملتزمين خطا اسلاميا محددا فى تربية أطفالهم بدون محاباة لاحدهم دون الآخر ،كلما كان ذلك أدعى لاستقامة سلوكهم وبعدهم عن تناقض

موقف والديهم وتذبذبهم . والأبوين ـ ولا سيما الام ـ يمثلان القدوة الصالحة لاطفالهم لان الطفل بما جبل على حب التقليد والمحاكاة .. فانه يقتبس كل حركات وخطوات وسكنات أبوية .. لذلك عليهم ان يكونوا على حذر ويقظة تامه من تصرفاتهم وسلوكهم امام أبناءهم .. وان تكون وفق منهج الاسلام الاخلاقى والسلوكى .

ومن هنا يظهر اثر البيت المسلم كنواة اولى لغرس الفضائل والاخلاق والتعاليم الربانية المختلفة ، فى نفس الطفل ، وعلى تلك الغرسة يتوقف نوع النبته سلبا او ايجابا . وعلى قدر ما يبذل الأبوين من جهد فى تربيه أبنائهم على قدره يخرج الاطفال صالحين أما طالحين .

٢ـ الاقارب والاصدقاء .

من المعروف ان الانسان كائن اجتماعى لايستطيع العيش بمفرده ، ولا يمكن ان يتفاعل مع العالم الكونى من حوله الا بوجود اشخاص اخرين غيره ، وهؤلاء الاشخاص هم أقرباؤه ، فما اثر الاقارب فى عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية ؟ وما دور الاصدقاء فى اكتساب القيم والمبادىء الاسلامية ؟

يبدأ الانسان عالمه الاجتماعى الاول مع أمه وأبيه ثم أخوته فى المنزل .. فاخواله وخالاته .. الخ وهكذا تتسع صلاته وعلاقاته حتى تشمل المجتمع كله .

ومن خلال هذا التفاعل الاجتماعى يكتسب الطفل القيم والاخلاقيات والاداب ـ والتعاليم ـ سواء كانت سيئه أو طيبة ـ حسب التيار السائد فى البيت والمدرسة والمجتمع وعليه تتكون شخصية الطفل سوية او شاذة .

ومن هذا المنطلق التأثيرى لاكتساب قيم المحيطين بعالم الانسان ، كان للقرآن الكريم والسنة النبوية آدابهم التربوية السليمة فى خلق جو بيئى تربوى صالح لنشأة الافراد ، فبنى العلاقات بين الافراد على اساس من الحب والمودة والتعاون والتآلف والزم كل شخص بمسئولية نفسه والاخرين ، ليكون كل منهما حريصا على طهارة المجتمع وامنه ، ولكى يشب جميع الافراد فى جو من الايمان والتسامح والمعاملة الطيبة والاخلاق الكريمة .

والطفل يبدأ فى عالمه الواسع بتلقى اخلاقياته عن طريق أمه ثم ابوه - وقد بينا دورهما ولا داعى للتكرار - ثم أخوته اولادا وبناتا - ومن خلال تعامله معهم يوثر فيهم ويتأثر بهم اكثر ، فيكتسب منهم ،ويأخذ عنهم ، وعند ذلك تتأصل فيه الكثير من العادات والاخلاقيات والاداب سواء كانت طيبه او ذميمة - فاذا كان أبويه مؤمنين حقا .. يترجمان مبادئ الاسلام الى واقع ملموس فى جو البيت .. فان اخوته سيكونون بالفعل متطبعين ومتشبعين بروح الاسلام فهنا يكون تأثيرهم عليه بناء وفعالا فى تربيته بالطريقة التي ينشدها الاسلام .. وبالطبع ذلك كله يكون تحت سمع وبصر أبوية المؤمنين الذين يرعوهم معا بالرعاية والتوجيه والارشاد الايمانى .

اما اذا كان الاباء يفهمون الاسلام على انه عبادة الية .. وطقوس روتينية .... فينشأ اطفالهم فاقدين للشخصية الاسلامية الحقة مثلهم ، فهؤلاء يحتاجون الى كثير من الجهد والوقت لتربية ابنائهم على منهج الاسلام اولا .. ثم توجيههم لتربية ابنائهم على النهج الربانى القويم ،. من هنا - نرى أن اثر البيت التربوى مهم جدا فى تأصيل السلوك السوى ، وتعميق المبادئ الروحية والخلقية .

وبعد ذلك تتسع دائرة علاقاته بأولاد خالاته وعماته .. ومن ينتسبون اليه بصلة رحم أو قرابة او حتى معرفة او جيرة .. فهؤلاء جميعا اوصى الاسلام الفرد المسلم ، أن تكون علاقته معهم علاقة تشوبها الالفة والمحبه ، ومبنية على تقوى الله قال الله تعالى " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب الجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم " (١) وقوله " الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين " (٢) وقوله " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا " (٣)

---

(١) سورة النساء ، الاية ٣٦
(٢) سورة الزخرف ، الاية ٦٧
(٣) سورة الفرقان ، الاية ٢٧-٢٩

ان الايتين الاخيرتين تدلان دلالة قاطعة على ان اساس تلك العلاقات ، الايمان بالله ، لتكون العلاقات اكثر متانة وعمقا .. وأبقى اثرا واشد تماسكا ، وكلما كانت العلاقات بين الاقارب والاصدقاء والجيران طيبه وتسودها المحبة الايمانية في الله ، كلما كان ذلك مجديا في اكتساب الطفل للقيم والفضائل والاخلاق الاسلامية الاصيلة . اما اذا كان أقاربه من المسلمين بالهوية والموقع الجغرافي ، فأن الطفل يحتاج الى المراقبة والملاحظة الدقيقة الواعية لارشاده وتوجيهه الى كل سلوك يصدر منهم ، حتى لا يكتسب تلك السلوكيات بسلبياتها وايجابياتها بدون فهم ووعي ، وتبقى معه الى أن يكبر وينحرف في مستقبل أيامه .

ومن هنا ـ فان المغزى التربوي من معاشرة الفرد لاقاربه واصدقائه ، له تأثير كبير في مدى تطبعه بالطابع السلوكي المتمسكين به ، لان الطفل من عادته ان يتأثر بالآخرين ، ويقتبس منهم جميع الحركات والسكنات ، ولم تتكون بعد لديه القدرة للتمييز بين الصالح والطالح من الأمور ، وهنا يبرز دور الوالدين المؤمنين في التوجيه والارشاد والبحث " في الاسرة .. او من ذوي القرابات .. عن اولاد يتسمون بالطهر والفضيلة والاخلاق والوعي الاسلامي .. ويمهد لتوثيق العلاقة الاجتماعية بين الناشئين من اولاده ، وبينهم عسى ان تتوثق الرابطه وتقوى ، وعسى ان يكتسبوا منهم الفضائل النفسية والخلقيسة ، وصفات الخير ومكارم الاخلاق .

وفي حالة عدم وجود القريب الصالح ، والولد المؤمن الخلوق .. وجب على المربي أن يأخذ الأمور بالحزم والعزم في كف الاولاد الناشئين من مصاحبتهم ، والخلطة معهم ، والارتباط بهم ، بل يتأكد على المربي ان يكون اكثر اهتماما وملاحظة ومراقبة ومناصحة لهؤلاء الناشئين ، كما عليه الا يألوا جهدا في توعيتهم ، وتحذيرهم من رفاق السوء ، ثم بالتالي توجيههم في كل فرصة سانحة بالتوجيه المناسب الذي يتفق مع تثبيت ايمانهم ، وتوثيق اخلاقهم ، والحفاظ على فطرتهم السليمة ، وقلوبهم الصافية البريئة .

واذا كان لابد للولد من اصحاب يلتقى معهم ، ويجد فى خلطتهم الانس لقلبه ، والترويح عن نفسه ، فعلى المربى ان يبحث له عن رفقة صالحة من غير ذوى القرابات .. ليرتبط بهم ، ويجد فى صحبتهم السلوى والعزاء ، واكتساب صفات الخير ، ومكارم الاخلاق .. وبهذا يكون المربى قد نقل الولد الى البيئة الصالحة ، والمحيط الملائم ." (١)

وليس أدل على أثر الاصدقاء من قول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم " انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك : اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه ، واما ان تجد منه ريحا طيبة . ونافخ الكير : اما ان يحرق ثيابك ، واما ان تجد منه ريحا منتنة " (٢)

وقد وردت الآيات القرآنية .. والاحاديث النبوية التى تحض على رابطة الاخوة فى الله بين الافراد ، تلك الرابطه الايمانية العميقه الجذور فى نفوس الناس جميعا " قال الله تعالى فى حديث قدسى " المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء " (٣) وهذه الرابطة تشمل الناس جميعا على اختلاف الوانهم وأشكالهم وألسنتهم ، لذلك يستطيع الطفل ان يكتسب الكثير من المفاهيم والمبادئ .. اذا وجد من يوجه طاقاته وطاقات غيره من الاطفال الى المسار الربانى الصحيح .. ولايكفى دور الابوين فى توطيد علاقاته مع الآخرين ، بل لابد من تعاون الجميع آباء وأمهات .. مدرسين ومسئولين فى كل مكان ، الى تعميق مفاهيم الاخوة فى الله ، وربطها بروابط ايمانيسة قوية عن طريق انشاء النوادى والمعسكرات المختلفة والزيارات المتبادلة ، التى يستطيع النشئ من خلالها تقوية علاقاته بأخوته فى الله فى كل مكان من العالم الاسلامى كله من أقصاه ـ الى اقصاه .. فيتعاونوا ـ فى حدود عمرهم العقلى والزمنى ـ ويكونوا رابطة اخوية ، فينشئوا المجلات الثقافية ، والقصص

---

(١) عبدالله علوان ، تربيه الاولاد فى الاسلام ، دار السلام ، بيروت ، الطبعه الطانيه ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ـ ج ٢ ص ٨٦٤ ـ ٨٦٥

(٢) حديث شريف ، متفق عليه

(٣) حديث قدسى شريف ، رواه الترمذى .

التربوية ، واللوحات الطبيعية .. واشياء كثيرة يمكن ان تتمخض عنها لقاءاتهم .. وتتبلور ، وتتهذب ميولهم واتجاهاتهم .. ويكون المربون المسلمون هم المسئولين عن توجيههم الى مافيه الخير والصلاح .. والى ما فيه بناء شخصياتهم السوية من زواياها الجسمية والروحية والعقلية .. وفق منهج الاسلام التربوى الحكيم .

ومجمل القول :ـ

ان كل فرد .. فى المجتمع الاسلامى الكبير .. او حتى فى المجتمع الغربى يستطيع ان يؤثر فى تربية الانسان وتكوين شخصيته بطريق مباشر او غير مباشر ـ سلبا او ايجابا ـ لان الطفل ـ كما سبق ان قلنا ـ لديه القابليه للتعلم والاكتساب من الآخرين .. فمتى وجد الطفل ان بيئته الاسريه ابتداء بأمه .. وانتهاء بأصدقائه فى الله . متحلين .. ملتزمين بمنهج الاسلام فى زيهم وسكنهم وشربهم ، وملبسهم .. ومأكلهم .. ومعاملاتهم .. ودخولهم وخروجهم . ، فانه لاشك سيتطبع بتلك السلوكيات وتصبح بيئته بيئه تربوية اسلامية لها ابلغ الاثر فى تثبيت دعائم عقيدته ومفاهيمه ،اما اذا لم يجد الطفل فى بيئته الا كل ما يناقض الاسلام مسلكا وسلوكا .. فانه لاشك سيفقد الجو الاسلامى الذى ينشأ فيه ، فيصبح مزدوج الشخصية ـ مذبذب الشعور .. مشتت الفكر بين ماهو اسلامى .. ولا اسلامى ، ولكى نجنب اطفالنا ذلك يجب ان يكون الاباء والامهات أولا واخيرا قدوة مثلى تترجم مبادئ الاسلام كلها فى ذات نفسها ثم تشعها على الاخرين . وتتحاشى سلبيات عدم تطبيق منهج الله فى المحيطين بها عن طريق التوجيه والارشاد .

—

ب ـ المؤسسات التربوية ودورها في تربية النشء التربية الاسلامية الصحيحة
" المسجد ٠ المدرسة ٠ السوق ٠ المتجر ٠ الشارع "

نقصد بالمؤسسات التربوية ، تلك المعاقل الحصينة التي يتلقى فيها النشء مختلف انواع العلوم والمعارف ، بالاضافة لاكتسابه الكثير من القيم والفضائل والاخلاقيات والسلوكيات المتعددة ٠٠ وفي بحثنا هذا ـ يجب ان لا نغفل اثر اى مؤسسة تربوية سواء كانت نظامية كالمدرسة او اجتماعية ـ لا مدرسية ـ كالبيت والمسجد والسوق والشارع والمتجر والملعب ودور اللهو ،لانه عن طريق كل واحدة منها يكتسب النشء مقومات مختلفة للحياة التي يحياها ، وسواء كانت تلك المؤسسات متصفة بالسلوك الاسلامي الصحيح او بغيره ، فان لها تأثيرا عظيما على نشأتهم لذا وجب الاهتمام بتلك المؤسسات (التي تساهم مساهمة فعالة في تخريج الاجيال المؤمنه التي يسعى المنهج القرآني والنبوي لاعدادهم لواقع الحياة) لاداء ـ دورها التربوي الاسلامي الخطير في واقع المجتمعات المعاصرة ، لتعيد للانسان توازنه الروحي والخلقي والجسمي للقيام بأعباء ومسئوليات الخلافة في الارض ٠

وقد سبق ان تكلمنا عن دور البيت التربوي في اعداد النشء واثر كل من الاب والام والاقارب والاصدقاء ٠٠ في اكتسابه صفات الخير او الشر باعتبارها المؤسسة التربوية الاولى التي لها دورها الخطير في غرس اساسيات القيم والمفاهيم التي يسعى الاسلام لتعليمها للنشء والتطبع بها ٠٠ وبعد هذا المحضن الأمين يتجه الطفل في عصرنا الحاضر الى المؤسسة التربوية الثانية وهي المدرسة ٠ وهذه سأتحدث عنها بعد المسجد ، باعتبار ان الاوائل الكرام رضى الله عنهم ـ كانوا يرسلون ابناءهم الى المسجد الذى كان يعتبر المؤسسة التربوية الثانية بعد البيت فما مفهوم المسجد في حس اولئك الابرار ؟ وما دوره في تربية وتوجيه الجيل الاسلامي الاول ؟ وما أسباب تقلص دوره في الوقت الحاضر عن اعداد الجيل المؤمن؟ وما دور المجتمع الحالي في المحافظة على رسالة المسجد الأولى ؟ وما السبيل لاعادة الحياة في المسجد لاداء دوره التربوي في اعداد الجيل الصاعد ؟ ٠

ان للمسجد فى الاسلام مفهوما شاملا وليس مفهوما ضيقا ينحصر فى المكان المعد للصلاة وقراءة القرآن ، فالمساجد فى الحس الاسلامى " كلها مراكز للدعوة والجهاد والنضال والتعليم والتدريب ، فان الارض كلها مراكز للدعوة الاسلامية ، ولابد على المسلم ان يرسخ قدمه على ارض الاسلام ويجعلها صالحة لانبات جيل صالح مسلم متمسك بالاسلام عقيدة وعملا ، اما اذا تقاعس المسلمون عن هذا الدور وتكاسلوا فان العاقبة ستكون وخيمة وغير مرضيه ويكونون مسئولين امام الله وامام التاريخ " (١)

وقد لعب المسجد فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم دورا خطيرا فى بناء الرعيل الاول من المسلمين ، فلم يكن المسجد فى حس اولئك الابرار مكانا للعبادة فقط ، وانما كان معهدا علميا ومركزا طبيا ومكانا حربيا وقاعة اجتماعية ومنطلقا فكريا وسياسيا وجهاديا . فكيف ترجم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ذلك واقعيا ؟ وكيف كان يدير دفة المسجد ؟ لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير دفة المسجد ، ويحوله الى مركز اشعاع ربانى لجميع البشرية ، فكان الحاكم السياسى ، والقائد الحربى ، والمصلح الاجتماعى ، والامام الدينى ، والمعلم العلمى ، والمربى الفاضل ، والاخ الناصح ، والزوج الكريم ، والاب الحنون ومن خلال تمسكه بجميع الصلاحيات وبهدى من الله سبحانه وتعالى .. ادار دفة المسجد ليكون خير مكان لانبعاث أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

١) المسجد معهد علمى .

لم يكن المسجد مكانا مخصصا للصلاة يفتح فى أوقاتها ، بل كان مدرسة علمية للتربية الاسلامية ، " وجامعة شعبية تلقى فيها الدروس والمواعظ للرجال والنساء على

---

(١) على محى الدين القرة ،مفهوم المسجد فى الاسلام وماذا يتطلب منا فى الوقت الحاضر ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد ، رابطة العالم الاسلامى من ١٥ رمضان ١٣٩٥ هـ ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥ هـ ص ١٠٨

السواء ، يأخذ كلا قدر امكانياته الذهنية واستعداداته الفكريه " (١) وقـــد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول الذى يعلم الناس أمـــور دينهم ودنياهم ، التى تستقيم بها حياتهم ، وكان يشجع صحابته الكرام ، على اقامة حلقات للذكر والتعليم ، وكان يقول لهم دائما " انما بعثت معلما " .

٢ـ المسجد والنظام .

ان المسجد هو المعسكر التدريبى لغرس القيم والنظام والتنظيم فى نفوس رواده فالصلاة تقام فى أوقات محددة ، تغرس فيه الدقة فى المواعيد والمحافظة عليهـــا ، ومن ناحية اخرى تربى الصـــلاة فى الفرد التسوية والتراص بنظام رائع ، كما ان فيـــه تمرينا عمليا على متابعة الامام فى كل حركاته وسكناته بطريقـــة جماعية منظمة .

٣ـ المسجد وكونه مدرسة عسكرية وسياسية .

" كان المسجد ناديا للسياسة ، حيث يعلن على منبره سياسة الامير والحاكـــم والخليفة ، وفى المسجد كان انتخاب الخليفـــة وفيه تكون البيعة ، وعلى ساحاتـــه تبحث قضايا السلم والحرب والاحلاف والمعاهدات ، وفى رحابه كان عقد لواء الحروب واختيار من يحمل رايات الاسلام ، كما كانت تبحث قضايـــا الساعة حيث ما دهـــى المسلمين أمر ، ولا عرض لهم عارض الا نودى :ـ " الصلاة جامعة " فيجتمع الاصحاب فورا ويتلاقون هذه الاخطار ، ويسرعون فى ازالتها بأقرب وقت ممكن " (٢) كما كـــان عليه أفضل الصلاة والسلام ، يستقبل الوفود والضيوف فيه ، ويتخذ من المسجد مجلسا للشورى لبحث أمور المسلمين ، ومنه ايضا كان يبعث الخطابات لدعوة الملوك والامـــراء للاسلام ، اننا نستطيع القول ، ان المسجد فى الناحية السياسية . يلعب دور الحكومه فى الوقت الحاضر ، وبما تقوم به من اعباء داخلية وخارجية .

---

(١) مصطفى كمال التاوزى ، رسالة المسجد فى الاسلام ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد رابطه العالم الاسلامى من ١٥ رمضان ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥ هـ ص ٧١

(٢) مرجع أسبق ، على محى الدين القرة ، مفهوم المسجد فى الاسلام ، ص ١١٠

٤ـ المسجد والرياضه .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسمح بأن تقام الالعاب الرياضية في المسجد وليس ادل على ذلك من نظره صلى الله عليه وسلم للعب الأحباش ، والسماح للسيدة عائشة رضى الله عنها ، بالنظر لهذه الالعاب .

٥ـ المسجد والروح الاجتماعيه .

" ويهمنا هنا التأكيد على بروز الظاهرة الاجتماعية في الاسلام ، والتي كان المسجد منطلقها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى ليبدو لنا واضحا ، ان العبادة فيه ليست علاقة فردية معزولة بين العبد وربه ، بل علاقة شخصية تؤدى من العبد بينه وبين ربه عبر الجماعة ذاتها على اساس الفرائض التي الزمنا الله تعالى بها ، لترسيخ مبادئ التعارف والتراحم والتواصل بين العباد وتعزيزا لهدف تحقيق الحياة الفاضلة في المجتمع الفاضل " (١) ، وهذا واضح من قوله تعالى " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين ، واتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون " (٢)

٦ـ المسجد واعمال اخرى .

" كما كان المسجد مستشفى للاصحاب حيث يقومون بتضميد الجرحى فيه ، وكان محكمة اصدرت على بسطه واعمدته واساطينه أعدل الاحكام ، كما كانت محاسبة الامراء والعاملين تتم في رحاب المسجد ، ويطلق فيه عنقود النخل لياكل الجائعون والغلمان

---

(١) حسن خالد ، الوجهة الاجتماعية في رسالة المسجد ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد رابطة العالم الاسلامي من ١٥ رمضان ـ ٢٠ رمضان ١٣٩٥ هـ ص ٤١٢

(٢) سورة البقرة ، الاية ١٧٧

كما ان الايات وخطب النبى صلى الله عليه وسلم تقرأ وتلقى على منبره العظيم .
وبالجملة : كان المسجد ملتقى الامة وناديها ، ومقر رئاستها وجامعتها ، ومكان
شوراها ، شانه فى ذلك الشمول : شان الاسلام نفسه حيث يشمل كل الجوانب" (١)
بالاضافة الى دوره التربوى الهام فى مساعدة الاسرة المسلمة فى تعميق المفاهيم
الدينية ، وغرس الفضائل الخُلقية والروحية والعقلية والمسلكية ، ليشب عليها
الفرد المستخلف .

هذا هو دور المسجد الشمولى لكافة جوانب الحياة .. ومن خلال تلك الشمولية
تربى الرعيل الاول تربية قرانية جليله .. ادت الى اخراج أمة مؤمنه بالله ربا ..
وبالرسول صلى الله عليه وسلم نبيا وقائدا لمسيرتها فى تصحيح مسار الشعوب .. ولكن
هل استمرت المساجد تقوم بأداء دورها الحضارى فى العصور المتتالية .. والى
وقتنا الحاضر وما أثرها فى اجيالنا الحاضرة ..

للاسف ـ لقد انحصرت رسالة المسجد الشاملة فى أداء الصلوات الخمس فقط
وفى أداء صلاتى الجمع والاعياد ، ولم يعد اغلبية رجال المسلمين يغدون المسجد بصحبه
اولادهم ، ليتربوا من الصغر على ارتياده .. وليترعرعوا فى جنباته .. ولينهلوا من
مبادئه وقيمه المختلفة لتعينهم على أداء رسالة الاستخلاف ، وانما انجذبوا الى
اماكن الترفيه .. وملاهي الشهوات .. وتركوا وراءهم المساجد فارغة .. معطلة عن
أداء دورها الحقيقى ، فهى قد أصبحت بمعزل عن علوم الدين والدنيا .. وبعيدة
عن الروح الاجتماعية فى الاسلام .. ومهملة لدورها القيادى والسياسى فى بناء الدولة
المسلمة ومعطلة للنواحى الرياضية والعلاجية .

لقد أنصرف المسلمون اليوم عن تفهم دور المساجد ، واعتقدوا ان اهتمامهم بمظهر
المسجد وبنائه وزخرفته يعفيهم من احياء رسالته الاولى التى جعل من اجلها ، فأخذوا
يتسارعون ويتسابقون فى بناءها وزينتها .. فأضاعوا جوهرها وروحها المحرك للحياة

---

(١) مرجع أسبق ، على محى الدين القرة ، مفهوم المسجد فى الاسلام ... ص ١١٣

الحقيقيـة ، ولم يعد لها ذلك الـدور الهام فى تربيـة الاجيال المؤمنة ..

فكيف نربيهم فيها .. وهى خاوية على عروشها .. ؟
وكيف نغرس فيهم المبادئ الخلقيـة والروحيـة والعقلية وهم بعيدين عنها . ؟
وكيف تنشئ أبناءها وآباؤهم لاهين عنها .. غافلين عن دورها الايجابى فـى بناء أبنائهم بناءا اسلاميا متكاملا ..

ونتيجه لانحسار دور المسجـد التربوى ، ولابتعاد المسلمين عن فهم دوره ـ الحقيقى .. ضاعت اجيالنا الحاضرة .. وخسرت اعظم محراب تربوى مقدس فى الوجـود كله .. تتربى بيـن جنباته على اخلاقيات القران الكريم .. وتتشبع بسلوكيات رسول الهدى صلى الله عليـه وسلم ـ فأجيالنا لا تعرف عن المسجد الا اداء الصلاة فيه ، أما بقيـة النواحى فهى غير موجودة فى حس جيلنا الحاضر ، والسبب هم الأباء المسلمون الذيـن ضعف فيهم الوازع الدينى .. وغرتهم الحياة الدنيا .. فتناسوا رسالة المسجد الخالدة .

ومع انحسار رسالـة المسجد ، وتزايد عدد السكان ، واتساع المدن ، ادى ذلك الى فتح المدارس للقيام بدور المساجد ، وان كنا لا ننكر اثر المدرسة ، ولكنه يختـلف تماما عن شمولية رسالة المسجد .

ما العمل لاعادة الحياة فى المساجد ؟

لكى نعيد للمسجد دوره الحيوى ، ورسالته الاولى .. على كل فرد منا ـ أن يبدأ بنفسه ولا سيما الرجال فى ارتياد بيـوت الله من واقع فهمهم الشامل لدور المساجد فـى الاسلام ـ وبالتالى تعويد اطفالهم على ذلك ، وعلى علمائنا الافاضل .. وائمة المساجـد ان يواكبوا العصر .. ويتركوا الجمود الفكرى .. والتزمت الدينى ، ويبداوا بتنظيم حلقـات العلم والفكر ، وحلقات النقاش والحوار ، وحلقات المشاكل وعلاجها ، وحلقات المعالجات الواقعيه وبدائلها ، وحلقات الذكر والايمان .. ليعود للمسجد دوره الحقيقى الفعـال فى بناء الاجيال .. وتكوين المجتمعات الفاضـلة ، ولن يعود للمسجد سابق عهـده ، الا اذا فهمنا رسالته الحقيقيـة فهما عميقا شاملا ، ثم بدانا بتطبيق مبادئه كلهـا فـى

ساحاته وعلى جنباته ٠٠ ولنبدا باعادة الحياة فى المساجد الموجودة فى المدارس اولا بشكل مبسط يستوعبه النشئ ثم نعمقة بالمساجد المنتشرة فى المجتمعات الاسلامية الحالية ٠

٢ـ المدرسة ٠

تعتبر المدرسة ـ فى وقتنا الحاضر ـ المؤسسة التربوية الثانية ، لانها تمثل البيئة التربوية المنظمة التى يتقن فيها الطفل مبادئ الكتابه والقراءة ، وفيها تتميز قدراته واستعداداته وميوله ، ومن خلال تفاعله الاجتماعى مع غيره من الاطفال يكتسب القيم والمهارات والاتجاهات ٠ وبتحديد اكثر ٠٠ ماهى وظيفة المدرسة الاساسية ؟ وهل حققت مدارسنا فى ـ الوقت الحاضر ـ هدف التربية الاسلامية فى بناء الافراد بناء متكاملا ؟ والى اى مدى تحققت رسالة المسجد الشاملة فى مدارسنا الحالية ؟ ٠٠ وماهو الدور الفعلى للمدرسة الاسلامية لتحقيق اهدافها ؟

ان المدرسه كمؤسسة تربوية منظمة ، وكواسطة من وسائط التربيه ، كان لها عدة وظائف هامه فى تشكيل الفرد المسلم تشكيلا متكاملا ، وان كانت " الوظيفة الاساسية للمدرسة فى نظر الاسلام ، هى تحقيق التربية الاسلامية بأسسها الفكريه والعقيدية والتشريعية وبأهدافها ، وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لاوامره وشريعته ، وتنمية كل مواهب النشئ وقدراته على الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، أى صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف ، حذرا مما حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال " ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (١) وأراد بذلك ان يحذر المربون من انحراف الناشئ عن فطرته ، ومن التردى فى ضلالات النصرانيه ، او خرافات المجوسيه ، والوثنية والالحاد ، أو كيد اليهودية وعنادها وكفرها " (٢)

---

(١) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم ٠

(٢) مرجع أسبق ، (النحلاوى ، أصول التربيه الاسلاميه) ص ١٣٤ ـ ١٤٤

وهكذا نرى أن وظيفة المدرسة الاساسية هى بناء الانسان المسلم فكريا وروحيا وجسميا لتحقيق التوازن البشرى فيه ، ولتمكينه من اداء رسالته السماوية فى خلافة الارض وعمارتها ، وان يكون ذلك وفق منهج ربانى تربوى فريد يتناسب مع طبيعة الانسان كما صورها القرآن الكريم .. فما مدى ما حققته مدارسنا الحالية من اهداف التربية الاسلامية ؟

ان ما حققته مدارسنا فى ـ الوقت الحاضر ـ من اهداف ووظائف ، لايمكن انكار اثرها التربوى الكبير فى اتقان الاطفال لمبادئ القراءة والكتابه ، ومساعدتهم على التفاعل الاجتماعى مع الآخرين ـ وهذا فى حد ذاته له قيمة تربوية عظيمة الاثر ... فى اكتسابه للعديد من الخبرات والمهارات والقيم الجديدة التى قد لايصادفها فى المنزل ، بالاضافه الى انه من خلال تعامله مع نوعيات مختلفة من الاطفال فانه يقتبس ويأخذ عنهم القيم الصالحة والفاسدة ـ وهنا تبرز مسئولية المعلم فى توجيهه وارشاده الى تلك القيم الفاسدة ونتائجها السيئة عليه وعلى غيره .

واذا نظرنا الى السياسة التعليمية واهدافها العامة والخاصة ، نجدها مثاليه فى صياغتها وتنسيقها مع وقف التنفيذ والتطبيق ، واذا طبقت فان تطبيقها يكون قاصرا لروح العصر المادى ، غير مراعيا للوظيفة الاساسية للتربية الاسلاميه وهى اخلاص العبودية لله تعالى فى جميع الامور المعرفية والسلوكية والاخلاقية والروحية والنفسية . كما ان هناك فصل كبير بين المادة نفسها وبين ارتباطها بالله سبحانه وتعالى ، كما انها ـ فى بعض الاحيان ـ تكون غير مراعية للعمر العقلى والزمنى للاطفال ، وغير مراعية لخصائص جنس كل منهما .. والادهى والامر من ذلك وجود معلمين فاقدين لروح الاسلام ، همهم انهاء المنهج بأسرع وقت ممكن وبأى شكل كان ، دون مراعاة فهم الأطفال واستيعابهم لمواده ومقرراته . بالاضافة الى توتر العلاقات الانسانية بين اعضاء هيئه التدريس وبعدها عن روح الاسلام وجوهره .. حتى النشاط المدرسى ـ المفروض ـ فيه ان يكون فرصة طيبة لتوجيه الميول والاستعدادات ،وتصريف الطاقات وتشجيع الناشئين على الابتكار والتجديد والاختراع ، وابراز مواهبهم .. واشباع حاجاتهم

النفسية المتعددة ، ولكن للاسف ـ اصبح النشاط المدرسي فرصة طيبة لاستمتاع وراحة المدرس والطالب ، كما انه اصبح وسيلة سهله لقتل المواهب ، وكبت الحاجات وابتعد بمفهومه عن المفهوم التربوى فى الاسلام الذى يتجلى فى شكلين اساسيين وهما :

" (١) نشاط ترويحى يجدد العزيمه ويزيل الكآبة . وكان هذا النشاط يتجلى فى حياتهم (اى الاوائل) عفويا كلما دعت الحاجة اليه . وكان بريئا من كل فحش او محرم ، كالمعازف والصور والغزل والكذب ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا . وكان يرتجز معهم البيت والبيتين عندما يكونوا فى عمل جماعى كبناء المسجد ، وحفر الخندق ، فيتغنى الارجوزة الاسلامية " .

" (٢) نشاط تعليمى او تعبدى غايته التعليم والتهذيب والتربية العسكريه من خلال الحياة والممارسة ، " ففى احدى الغزوات نزلت آية التيمم وتعلم الصحابة التيمم وطبقوه وعلمهم مناسك الحج ، وكذلك تعليم اركان الصلاة للمسىء صلاته ، وتعليم الفروسيه ، وأمره بتعليم الرمى واقامته مباريات فى ذلك ، شارك فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وكان يقيم حفلا اجتماعيا لكل مناسبة موسمية او طارئة ، فيخطب او يعظ الناس ثم يصلى بهم ، كالاحتفال ، بالعيدين : الفطر والاضحى ، وكصلاة الخسوف والكسوف وكجمع المسلمين فى المسجد للجهاد والدفاع والحرب او للاحتفال بالنصر وتوزيع الغنائم ، وكان يقوم بزيارة المرضى .

وفى كل هذه المناسبات التى يمكن اعتبارها نشاطا تربويا ، ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفوس المسلمين كثيرا من المعانى السامية ، والثقه بالله ، وعلمهم كثيرا من احكام الجهاد والغنائم والزواج والحج ، والعلاقات الشورية التعاونية ، والروحية الربانية فيما بينهم ، وعلمهم كثيرا من الاذكار والادعية والعبادات كتشميت العاطس ، والدعاء للمريض ، وتجهيز الميت والصلاة عليه ، وحضهم على كثير من الفضائل ، كحب العمل وكره البطالة او الاستجداء ." (١)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧١

فأين نشاطنا المدرسى الحالى .. من نشاط الأوائل الأبرار ... ؟

كما أهمل جانب النشاط المدرسى ، أهمل ايضا الجانب المعملى فى المدارس فمن الملاحظ ان الدولة تتكبد الاموال الطائلة لتجهيز المدارس بالمعامل والادوات العلمية الحديثة ، ليكون نصيبها الاهمال من مدرس العلوم . وهؤلاء كان بامكانهم ان يحولوا تلك المعامل المادية الى معامل تنطق بالوحدانية لله تعالى ، من خلال التجارب العلمية .. والتحاليل المخبرية ، التى تدل على قدرة الله المعجزة .

وكما يستطيع التلاميذ ان يروا الله سبحانه وتعالى ، فى تجاربهم المعملية ، فهم يستطيعون ايضا ان يكتسبوا القيم التربوية المختلفة من خلال تفاعلهم فى الملعب ، لاسيما اذا وجه الوجهة الاسلامية الحقة .

وهكذا نجد أن المدرسة الحديثة ، ابتعدت كثيرا عن اتباع منهج الاسلام التربوى ، " على الرغم من العبء الكبير الذى تحملته المدرسة اليوم فى تربية الاجيال فقد وقعت فى مزالق رهيبة ، كادت معها ان تودى بالامة الاسلامية ، وتسلم اجيالها الى الخذلان والاستسلام ، والاباحية والالحاد فى كثير من الاقطار العربية والاسلامية .

ومن اهم هذه المزالق :ـ

أ ـ الانعزالية .

ب ـ التبعية لثقافة الغرب وفلسفتها المبنية على الالحاد .

ج ـ انشطار شخصية الناشئ وانفصام عرى وحدتها .

د ـ وثنية الشهادات والامتحانات وجعلها غاية فى ذاتها .

هـ ـ تخريج موظفين اليمين " (١)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٧

أ ـ الانعزالية .

كانت الكتاتيب الاسلامية ، وحلقات المساجد التعليمية ـ فى العصور الاسلامية الأولى ـ تنبثق من الشعب والى الشعب لتربيته وتعليمه وتهذيبه وتوجيهه وحل مشكلاته المختلفة ، فهى دائمة الصلة بأفرادها ، اما اليوم فقد أصاب دور التعليم ورجالها ، داء جديد حل بها ، " وهو العزلة عن العالم الذى يعيشون فيه ، والانقطاع عن الأمة التى هم من أفرادها ، فقد اصبحت المدارس فى حياتنا جزرا صغيرة منفصلة عن الخارج ، والناس الذين يتخرجون منها يكونون جزرا صغيرة اخرى ، فكل فرد منهم جزيرة مستقلة يعيش فى عالم الخيال ، ويسبح فى فلكه الخاص وله دائرة من الاصدقاء والاخوان لا يتجاوزها ولا يعرف من الام الامة وامالها شيئا ، حتى اصبح العالم فى واد وهو فى واد ، واصبحت الفجوة والفجوة تتسع ن على مر الأيام حتى اصبح المتعلمون أمة مستقلة لها لغتها وثقافتها ونفسيتها لا يفهمها الشعب ولا يعرفها " (١)

والتربية الاسلامية ، التى تهدف الى تخريج جيل قوى ، يدير دفة المجتمعات فى جميع مرافقه المختلفة ، فيكون كل فرد منهم صورة صادقة متحركة لمفاهيم الاسلام ، فلا يكون التاجر مثلا قاصرا على وظيفته ، وانما يكون أبا مسلما ومربيا حكيما ومواطنا صالحا ، يقوم ما يراه من معوج ويكون لسان حق للدفاع عن حياض المسلمين آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر فى كل موقع هو فيه ولأى شخص كان .. ، ولتحقيق ذلك التكامل الحى فى الفرد المسلم ، " يجب على المدرسة ان تستقى مناهجها وكتبها ومقرراتها ونشاطها من صميم عقيدة الامة وتاريخها واهدافها ومتطلباتها وامالها والامها ، حتى تخرج جيلا يحس بمشكلات مجتمعه ويعمل على حلها ، ويحس بالام أمته ويربى على السعى الى محوها ، يعادى من يعادى أمته ، وتحيا فى نفسه

---

(١) ابو الحسن الندوى ، كيف توجه المعارف فى الاقطار الاسلامية ، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية ـ ص ٢٠ ـ ٢١

مثلها العليا .. ومصالحها ،فيعمل على تحقيقها منذ نشأته ، ليستمر متعاطفا مع مجتمعه وقضايا أمته مواليا للأمة الاسلامية مخلصا لها طيلة حياته ." (١)

ب ـ التبعيه لثقافة الغرب وفلسفتها المبنية على الالحاد .

لو تأملنا كتبنا المدرسية فى مراحلها التعليمية المختلفة ، والمراجع التى اخذت عنها ، لوجدنا " ان هذه المواد الدراسية أخذت واستقيت من مصادر اجنبية عن طريق النقل والترجمة والاقتباس ،وهى لدى اصحابها وفى حضارتهم ، قد أسست على مفاهيم فلسفية وأسس فكرية معينة ، هى نتيجه تطورهم الفكرى وظروفهم الخاصة ، منها الصراع بين الدين والعلم أو بين الدين والعقل ، ذلك الصراع الذى كان نتيجة لتشوه الدين وانحرافه الى وثنية جامدة وتقاليد عجيبة ومناصرة رجاله لأهل الظلم والاستبداد قبل النهضة وفى بدايتها ومعاكسته للفطرة التى فطر الله الناس عليها .

لقد تجلت فى هذا التفكير العام المسيطر على الثقافة نزعات فكرية ، تخالف التفكير الاسلامى والعقيدة الاسلامية وأهمها :ـ

١) النزعة الالحادية بشتى صورها ومذاهبها ، سواء اكانت الطبيعة فيها هى التى تحتل المكان الاول " المذهب الطبيعى منذ القرن الثامن عشر " ام المادة " المادية الجدلية او الماركسية " ام العقل " المذاهب العقلية " ام الغرائز " الوجودية " وغير ذلك .

٢) النزعة القومية المغالية التى تتخذ من القومية عقيدة وقيمة عليا وهدفا اعلى للحياة ، وتحصر التفكير والنشاط فى الاطار القومى ، وتتجلى هذه النزعة واضحة فى تدريس المجتمع الغربى فى كثير من البلاد العربية ، وفى مادة التربية الوطنية وفى الجو المدرسى العام ." (٢)

---

(١) مرجع أسبق ، (عبد الرحمن النحلاوى ،اصول التربيه الاسلامية واساليبها) ،ص١٤٧
(٢) مرجع أسبق (محمد المبارك ، الفكر الاسلامى الحديث فى مواجهة الافكار الغربية) ص ١٣١

ولتلافى هذا المنزلق الخطير ، على مناهجنا ان تتحرر من التبعية لثقافة الغرب وفلسفتها المبنية على الالحاد ، وذلك بصياغة العلوم جميعها صياغة اسلامية ، منطلقة من الفهم الشامل للعقيدة الاسلامية ، والتصور العام للوجود وللناس ، وللكون كما يوضحه الاسلام .

ج ـ انشطار شخصية الناشيء وانفصام عرى وحدتها .

ان هذا المنزلق نتيجه طبيعية لما قبله ، " وذلك ان سواد الشعوب الاوروبية لم تستطع الانسلاخ نهائيا من العقيدة الدينية ومن الاعتقاد بوجود الخالق وباليوم الاخر على نحو ما ، فلم يجد ارباب الفكر والثقافة الغربية بدا من الفصل بين العلم والدين وبين الكنيسة والحكم .. وانتشر المبدأ الخاطيء الذى يقول " دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر " وكان من نتيجة ذلك ترسيخ دعائم الاتجاه الالحادى الذى قامت عليه الثقافة الغربية ،كما راينا فى جميع المدارس والمنشورات العلمية وميادين العلم المختلفة ، بدعوى أنها علوم وضعية تدرس الواقع ، ولا علاقة لها بالدين ، مع ان الاستدلال على عظمة الله جزء من الواقع الذى يحيشه كل عقل سليم يفكر تفكيرا منطقيا ، وينطلق من المحسوس الذى حوله الى الاسباب ولم تحدد التربية الغربية الحديثه لها موقفا منطقيا من هذا الصراع ، مع انها تؤمن فى مجال النفس والعمل التربوى بوحدة النفس الانسانية وبوحدة الخبرة التى يقتبسها الناشيء مهما اختلفت وجوه هذه الخبرة . ولكنها تنازلت عن هذه الوحدة ، واستسلمت لهذه الفلسفة الانشطارية ، التى تقسم النفس الى شقين متنازعين ، أحدهما يؤمن بالله المهيمن الخالق ، والاخر يؤمن بالطبيعة ، التى هى فى زعمهم مصدر الطاقات والقوى والقوانين .

تلك هى الفلسفة التى تسود معظم مدارس الاقطار الاسلامية اليوم ، من غير ان نشعر ، فترى استاذ الطبيعة او الجغرافيا مثلا ، اذا ساله طالب عن حكمة الخالق فى أمر من أمور العلم الذى يقرره ، يحوله الى استاذ الدين بدعوى انه لا علاقة له بالامور الدينية ، ويتكرر مثل هذا الموقف فيعتقد الناشيء ان معانى العقيدة والتصور الاسلامى للكون لا علاقة لها بالعلوم الكونية او الجغرافية او حتى التاريخيه .

وان مكانها هو كتب الدين فقط ، وزمانها هو دروس التوحيد والفقه والحديث والقرآن والتفسير ، وربما ظن ان هذه العلوم الاسلاميه لا تفسر وقائع الكون بنفس الوضوح الذى تفسره دروس العلوم والجغرافيه ، تفسيرا قاصرا على القوانين الوضعية الطبيعية دون نسبتها الى تنظيم الخالق وترتيبه لسنن الكون وقواه" (١)

وعلاج هذه المشكلة ، يكمن فى اعادة صياغة الكتب المدرسيه ـ كما قلنا سابقا ـ من منطلق اسلامى صحيح ، وبناء على ترابط المواد بعضها ببعض ، بانطلاقها من المنطلق الربانى المتكامل لوحدة العلم الأصيل ، دون فصل لاجزاء المادة الواحدة ٠٠ او المواد المختلفة ٠

د ـ وثنية الشهادات والامتحانات وجعلها غاية فى ذاتها ٠

كانت الاجازة العلمية قديما ، هى الشهادة التى يحصل عليها الطالب ، بعد تمكنه من تدريس كتاب معين ، فيسمح له شيخه بالتدريس بناء على شهادته بذلك ٠ اما اليوم ، فان الشهادة تعتبر نهاية التحصيل العلمى والفكرى الحر ، واصبحت شهادته هى جواز المرور لمختلف الاعمال فى الشركات او الدوائر الحكوميه ليحصل بها على مركز اجتماعى طيب ، وراتب شهرى كبير ٠ ولعلاج هذه المشكلة ينبغى ان يقوم المعلمون بتوعية الطلاب بأهمية العلم وقدسيته ، وانه ليس وسيلة لغاية دنيوية بحتة ، وانما هو وسيلة للوصول الى مرضاة الله تعالى ٠٠ ثم نشر دينه الاسلامى عن طريق التربية والتعليم ، وأن الشهادة ماهى الا بداية لطريق طويل من العلم والمعرفة الحقة ٠

هـ ـ تخريج موظفين اليين ٠

وكنتيجه لما سبق من مزالق متعددة ، اصبحت جامعاتنا ومعاهدنا ، تخرج افرادا قليلة ثقافتهم ٠٠ ضحلة خبرتهم ٠٠ ،لاهم لهم الا الحصول على الشهادة ، للحصول على العمل ، الذى يتسلمهم اياه يفقدون القدرة على التفكير السليم

---

(١) مرجع أسبق (عبدالرحمن النحلاوى ،أصول التربيه الاسلاميه وأساليبها) ،ص ١٤٨

فى الحلول والبدائل للمشكلات التى تعترضهم ، ويصبحوا موظفين آليين تحركهم الاوامر المعطاة لهم لتنفيذها بحذافيرها .. ولحل هذه المشكلة ، ينبغى ان تضم المناهج بين مقرراتها ، الكثير من المواد التدريبية على مواقف العمل ، وحلها من واقع العلوم التى يدرسونها ، ثم الاكثار من الدورات الصيفية ، لقضاءها فى الاعمال المهنية او العلمية او الادارية التى تناسب تخصصهم ، وتدريبهم على العمل المتقن . مع مراعاة التوعية المستمرة بأهمية العلم والعمل كقيمة تربوية فى الحس الاسلامى .

ومن استعراضنا لتلك المزالق التى وقعت فيها المدارس الحديثه ، نجد انها لم تقم بدورها الحقيقى فى تربية الاجيال المؤمنة ، وهى لم تؤدى دور المسجد كما ينبغى . ومن المعروف انه قد الحق بكل مدرسة مسجد ، ولكن - ليته لم يكن لكان ذلك افضل ، لانه بقى مهملا فى زاوية من زوايا المدرسه وتعطل عن اداء دوره التربوى الهام نتيجه " لعدم فهم المعلمين لدوره الحيوى فى بناء الأجيال المجاهده فتحول الى غرفة لراحة الطلبة والعاملين فى المدرسه ، ولم يعد ذلك المكان الذى تخرجت منه خير أمه اخرجت للناس ، وكان الاحرى بقدسية هذا المحراب ، ان يعى المسئولون فى المدرسة لأهمية دوره .. ويحولونه الى قاعة علمية تقام فيها الندوات والمحاضرات الدينية والعلمية والثقافية ، والى منتدى رياضى لاقامة المسابقات والالعاب الرياضية المختلفة ، والى قاعة اجتماعات لحل مشاكل الطلاب التربوية والعلمية والعائلية ، والى ملتقى فكرى واخلاقى ودينى ، يتربى النشئ بين احضانه على اخلاقيات الاسلام وادابه .. وهكذا نرى ان المدرسة لم تحقق رسالة المسجد تحقيقا متكاملا شاملا لاهدافها ووظائفها .. وانما انحرفت كغيرها من وسائل التربية عن اداء دورها بفعالية وايجابية ولكى نعيد للمدرسة حيويتها ودورها القيادى الفعال فى تنشئه الاجيال القرانية المطلوبة ، ففى اعتقادى ، انه فى الوقت الحاضر - وقبل ان نقوم بتحويل تعليمنا الحالى بما فيه من مناهج وطرق تدريس ووسائل تعليمية .. الخ ، الى تعليم اسلامى - وهذا يستغرق وقتا طويلا

وجهدا مضاعفا ، ودراسة شاملة عميقه لاخراجة فى صورة متكاملة ـ فلا اقل علينا من ان نعد المعلم المسلم الذى يعتبر اساسا ومحورا للعملية التعليمية والتربوية ومن خلال اعداده يستطيع ان يتفهم سلبيات تلك المناهج ويحاول بما أوتى من علم غزير .. واطلاع واسع ،.... وروح اسلامية مضيئة ان يظهر الحقائق كما هى صحيحة بعيدة عن الدس .. خالية من شوائب الفكر الغربى ، فيساهم بذلك فى تنشئة التلاميذ على الوعى الاسلامى الحر .

فنبدأ اولا :ـ مع المعلمين باعدادهم علميا ومهنيا وفنيا وتربويا عن طريق الدورات التدريبية فى التربية الاسلامية ، وعقد ندوات علمية لمناقشة مختلف الموضوعات المتعلقه بالاتجاه التربوى الاسلامى ، وعمل المؤتمرات الدورية لنفس الغرض ، وان تنفذ قرارات وتوصيات تلك اللجان حسب اهميتها . كما ينظم المسئولون زيارات ميدانية لاكتساب المزيد من الخبرات والتجارب لمن سبقهم فى مضمار تجربة التربية الاسلامية ، والاستفادة من الخبرات المختلفة ، بالاضافة الى انشاء مكتبة تربوية اسلامية تضم أمهات الكتب العلمية والثقافية والاسلامية والتربوية المتصلة بمجال عملهم للاستفادة منها فى قراءات المعلمين وتوسيع أفاقهم الفكرية والمعرفية وتعميق صلتهم بالله سبحانه وتعالى ليكون ذلك دافعا قويا فى تهذيب سلوكهم الاخلاقى ، وتحليهم بفضائل الاداب الاسلامية ومشاركتهم فى وضع المناهج الاسلامية ، مع الاكثار من الحوافز التشجيعيه التى ترفع من مكانتهم الاجتماعية وتعفيهم من بعض المسئوليات المادية (كتامين السكن والعلاج وتخفيض فاتورة التليفون ... الخ) مما يشعر المعلم بالاطمئنان لمستقبله ... فيبذل طاقته وجهده فى خدمة المجال التربوى والتعليمى .

ثانيا :ـ مع المعلمين (الطلبة فى كليات التربية ومعاهد المعلمين) وذلك عن طريق :ـ

١ ـ اختيار الطلبة الحاصلين على معدلات مرتفعة بعد تشجيعهم على الاقبال على مهنة التعليم .

٢ـ ترغيب المعلميـن فى تدريس النشئ لوجه الله تعالى .. ثم رغبة فى نشـر العلم ، وليس وسيلة للرزق والتكسب .. وهذه تتضح من خلال المقابـلـه الشخصيـة .

٣ـ ان يكون متصفا بالاخلاق الاسلاميـة ، وممن يعرف بالتقـوى والصـلاح ، ويدل سلوكه وهدفه وتفكيره الواقعى على ذلك ، وليـس مجرد شهادة لاثبـات حسن سيرته وسلوكه .

وان يراعى عند وضع المناهج الخاصة بهؤلاء المعلمين (الطلبة) ان تضـم جميع أنواع العلوم النافعـة لهم والمساعدة لنموهم المهنى والفنى والاكاديمى ، مـع اضافة مادة توضح كافـة الاتجاهات والتيارات الفكريـة المعادية للاسلام ، مع معرفـة المخططات الصهيونيـة التى تهدف القضاء على الاسلام والمسلمين ، لتساعدهم فـى غربلة وتنقيح الفكـر الغربى ، واعطاءه للتلاميـذ فى صورة نقيـة بعيدة عن الالحـاد والخداع .. وغير ذلك من المواد الاساسيـة اللازمة لنموهم الخلقى والعقلى والجسدى بطريقـة اسلاميـة متوازنة . وأهم نقطة فى اعدادهم هى ان يكون معلمى هـؤلاء المعلميـن قدوة ممتازه فى علمها وسلوكها وخلقهـا ودينها ليقتدوا بهم فـى تربيـة الأجيـال الحاضرة .. على ان يكون اعدادهم بعد الخدمة مستمرا للرفع من مستواهم .

واذا أستطعنا ان نعد المعلم المسلم بالصورة الاسلاميـة الصحيحة ، ووجدت لدينا الاسر المسلمة المتعاونة مع المدرسه فى حمل رسالة الاسلام ، نجحنا الى حـد كبير جدا فى اخراج النشئ بالصـورة التى يريدها الاسلام ، وسيكون نجاحنـا اكبـر لو استطعنا تحويل بقية نظمنا التعليمية الى نظم اسلامية مقتبسه من القرآن الكريـم والسنة المطهرة .

٣ـ السوق ـ المتجر .

ان قيام البيـت والمدرسه بعبء التربيـة الاسلامية الصحيحة ، لايعنى هـذا ان هاتيـن المؤسستين هما فقط المسئولتان عن تربية النشئ ، وانما هناك مؤسسـات

(وسائط) تربوية كثيرة تؤثر تأثيرا فعالا فى تربية الافراد سواء بطريق مباشر او غير مباشر ، لذلك لايمكن اغفالها او التقليل من قيمتها التربوية ، ومن هذة المؤسسات : السوق . المتجر . اماكن اللهو ..... الخ وقد يظن البعض ان تلك الوسائط ليس لها قيمة تربوية لذلك يجب اغفالها وعدم الاهتمام بها .. فما هى المبادئ التى يقوم عليها السوق الاسلامى .. وما مدى تمسك اسواقنا الحاليه باخلاقيات الاسلام ؟ وما القيم التربوية التى نحصل عليها فى الحالتين ؟ ...
من النظر الى المنهج الاسلامى الفريد ، نجد أنه وضع قيودا وضوابطا فى عملية البيع والشراء ، ووضع مبادئ وآدابا فى تعامل الافراد ، ولم يجعل عملية التسويق عملية عشوائية ، وانما نظمها وفق معايير عادلة تضمن حقوق جميع الافراد بلا استثناء . فوضع اساس البيع ، " وأحل الله البيع وحرم الربا " (١) وقوله " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم " (٢) .. ثم وضع مبدأ تربويا هاما فى تحلى التاجر بفضائل الاخلاق " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة . " (٣) ثم وضع اساس ذلك التعامل وهو الصدق والامانة وعدم الحلف بالله كذبا وبهتانا وعدم الغش ، " أنا ثالث الشريكين ، مالم يخن أحدهما الاخر ، فاذا خانه خرجت من بينهما " (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم " اياكم وكثرة الحلف فى البيع ، فانه ينفق ثم يمحق " .. (٥) الخ من الايات والاحاديث التعليمية لأدب التعامل بين البائع والمشترى فى حدود الشرع .

وقد كان السوق فى العهد الاسلامى الزاهر مثلا يحتذى فى الامانة والصدق والكسب الحلال .. والعمل الصالح .. وتحلى التجار بفضائل الاخلاق .. منطلقين فى ذلك من مبادئ الاسلام السمحه .. راجين الاجر والثواب من الله تعالى .. فما حال اسواقنا اليوم .. وما مدى تمسكها بأخلاقيات الاسلام ؟

---

(١) سورة البقرة الاية ٢٧٥
(٢) سورة النساء ، الاية ٢٩
(٣) حديث شريف ، رواه الترمذى
(٤) حديث شريف ، رواه أبو داود
(٥) حديث شريف ، رواه مسلم

والذى نلاحظه على أسواقنا كثرة الصخب والضجيج ، والمبالغة فى التكلف والتصنع ، بالاضافة الى السمة المميزة لتجارنا - الا من رحم ربى - وهى صفة الجشع والطمع والرغبة فى الثراء والكسب السريع سواء كان حلالا ام حراما .... لايهم ، وكثرة الحلف ، والغش والتلاعب بالاسعار ، بالاضافة الى تبادل الالفاظ البذيئة والكلمات النابية ، انها قيم ومبادىء لا اخلاقية بعيدة عن تعاليم الاسلام .. فكيف نتوقع من أبنائنا وشبابنا ان يكونوا على السواء المستقيم ... وهذه حال اسواقنا وهى لابد مؤثرة على سلوكهم اثناء تعاملهم مع التجار وغيرهم .

فاذا كانت هذه هى حال اسواقنا .. وهى تعج بالمفاسد .. وتئن من المنكرات وتتهدد بالانهيار .. فما هى القيم التربوية الاسلامية التى يكتسبها الابناء وما اثرها الفعال فى توجيههم وارشادهم ؟

- كما أسلفنا - فان الفرد يؤثر ويتأثر ويكتسب القيم المختلفة من كل المؤسسات التربوية الموجودة فى المجتمع ، ولما كان السوق مؤسسة تربوية لايستغنى عنه ، فأن الفرد من خلال تفاعله مع التجار والادوات يكتسب الكثير من القيم الاسلاميه المختلفة من اداب التحية .. الى آداب البيع والشراء ، ومن اداب التعامل الاخلاقى .. الى آداب التفكير الواقعى فيما يحتاجه من الضرورات وحسب اهميتها .. الخ من الاداب .. والقيم ، لاسيما اذا كان السوق اسلامى المظهر والتعامل .. اما اذا كان السوق غير اسلامى - كما هو الحال فى عصرنا الحاضر - فان الفرد - للأسف - يلتقط الكلام البذىء من السوقة ، ويتعود على الاخلاق الدنيئة من التجار ومن معهم ، ويتعلم اداب البيع والشراء والتعامل بما لا يقره الشرع ، وينزع الى المادية وحب المال ، وتتأصل فى نفسه البريئة البخل والجشع .. ويمكن ان تتأصل فى نفسه اخلاقيات وقيم كثيرة غير اسلامية اذا لم يجد من يوجهه ويرشده من مربين (أب . أم . معلم) الى سلبيات وايجابيات السوق من خلال ميزان الاسلام العادل وقيمه .

٤ ـ الشارع .

ان الشارع ـ ايضا ـ يعتبر مؤسسة تربوية غير منظمة ، تؤثر على سلوكيات الفرد المسلم سلبا وايجابا ، حسب التيار السائد في المجتمع . وقد وضع الاسلام ادابا عامة للجلوس في الطرقات والسير في الشوارع ، وذلك لكي يتربى المجتمع الاسلامي على احترام حقوق المسلمين في كل مكان ، وان يعطوا كل مكان قدره المناسب له حسب اهميته او عدم أهميته ، ومن هذا نرى ان الاسلام لم يغفل جانبا من جوانب الحياة الا وكانت له كلمة الفصل فيها .. فما هي آداب الطريق في الاسلام ؟ وما مدى بعدها او قربها الآن من تلك المثالية ؟ وما السبب في ذلك ؟ وما القيم التربوية التي نستخلصها من تلك الاداب الاسلامية لحق الطريق ؟ وما الطريق لترسيخ تلك القيم التربوية في نفوس اجيالنا الحاضرة ؟

ان " الاصل في الجلوس على الطريق انه غير مرغوب فيه شرعا بسبب ما يترتب عليه من مضايقة للمارين والمارات وتعرض للوقوع في الممنوع شرعا مثل النظر الى النساء ، وشغل القلب بالناس ، وجر ذلك الى الوقوع في الغيبة وسوء الظن ، وتهمة الاخرين حسب ظاهر أحوالهم ، والتقصير في حق المسلمين بالنسبة لما يطلب نحوهم في مثل هذه المجالس . لذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الجلوس على طريق الناس فاخبره الصحابة أنهم لا يستغنون عن الجلوس على الطريق ، لانها هي التي تسع تجمعهم سواء قل عدد المجتمعين او كثر ، خصوصا وان دورهم كانت ضيقة في الغالب وليس فيها اماكن تصلح لمثل هذه الجلسات الدائمة ، او شبه الدائمة ، لذلك سمح النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالجلوس عليها مع القيام بآداب ذكرت في احاديث فوصل عددها الى ثلاثة عشر أدبا وهي :ـ

" ١ ـ غض البصر .

٢ ـ وكف الأذى عن المارين بقول او فعل .

٣ ـ ورد السلام على من يلقيه من المارين .

٤ ـ والامر بالمعروف .

٥ـ والنهى عن المنكر . (١)

٦ـ وتشميت العاطس .

٧ـ وارشاد ابن السبيل . " (٢)

٨ـ واغاثة الملهوف (٣)

٩ـ ومساعدة من يحمل متاعة على سيارة او دابة " (٤)

١٠ـ واعانة المظلوم ومساعدته على ظالمه .

١١ـ وذكر الله حتى لا يشغله الطريق ويلهيه " (٥)

١٢ـ حسن الكلام ، لان مثل هذه المجالس عرضة فيما هو ممنوع شرعا . (٦)

١٣ـ وافشاء السلام (٧) .

تلك هى الاخلاقيات السماوية لحق الطريق ، ومن خلاله يستطيع الناشئة ان يقتبسوا من كل أدب من ادابها قيمة تربوية تحى فيهم حب الخير والتعاون ، واحترام حقوق الآخرين ، ومراعاة شعورهم وكرامتهم وراحتهم ، والعمل على كف الاذى .

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم : " اياكم والجلوس على الطرقات ، قالوا يارسول الله مالنا من بد من مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فاذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حقه ؟ قال : غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر " .

(٢) وقوله فيما رواه ابو داود : " وارشاد ابن السبيل ، وتشميت العاطس "

(٣) وقوله فيما رواه سعيد بن منصور " واغاثة الملهوف " .

(٤) وقوله فيما رواه البزار ، " والاعانة على الحمل " .

(٥) وقوله فيما رواه الطبرانى " واعينوا المظلوم ، واذكروا الله كثيرا " .

(٦) وقوله فيما رواه ابو هريرة ، " وحسن الكلام " .

(٧) حسن أيوب ، السلوك الاجتماعى فى الاسلام ، دار البحوث العلمية ـ الكويت الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ص ٤٢٠

ولكن ..

في مجتمعاتنا الحالية نفتقد لمعظم تلك الاخلاقيات ، التى تعتبر ملغية في قاموس البشر الاخلاقي ، لان الطريق ليس له حرمة في حسن أحياء هذا الزمان فالطريق في نظرهم أهلا لانتهاك حرماته من غض البصر والحاق الاذى ، وغير لائقا فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وغير مجديا فيه الكلام الحسن وافشاء السلام وغير مناسبا فيه ذكر الله تعالى .

لقد أنقلبت الموازين في هذا العصر المادى ، فاصبح الشارع مكانا تستباح فيه الحرمات بجميع انواعها ، ولا يعطى للطريق حقه الكامل ، لقد فقدت النخوة الاسلامية ، فتعالوا حتى عن اماطة الاذى ، وأعتبر اهانة للمسلم ، ولم يدر اولئك المسلمين ان رجلا دخل الجنة لانه أزال شجرة قطعت الطريق منعا لايذاء الناس ، والسبب في ذلك ... انما يعود الى ضعف الوازع الدينى لدى المسلمين اليوم .. وجهلهم بأبسط مبادئ دينهم الحنيف ، لانهم لو عرفوه لطبقوه في حياتهم العامة والخاصة .. بدلا من التشدق بالالفاظ .. والتاسى بالغرب في نظافتهم ونظاميتهم ، وكان الاولى بهم ان يعودوا لدينهم ليروا انهم تخلوا عن ادابه وتعاليمه السمحة ، فتلقفها الغرب لتكون قوانين لبلاده ، ينبهر المسلم بها .. ولا يطبقها في واقع مجتمعاته الاسلامية .

ولا يخفى على احد ما لتلك الاداب الاسلامية من أخلاقيات رفيعه تصلح ان تكون مبادئ تربوية قيمة ، تساهم في بناء الانسان القيمى والاخلاقى ، ولن نستطيع ان نعمم تلك الاداب في مناهجنا ووسائلنا التعليمية ، ما لم يطبقها الاباء والمعلمون وجميع الافراد في المجتمع بمختلف مستوياته ، ليقتدى بهم النشئ فيقلد ونهم في تطبيقها لتصبح سلوكا عاديا في حياتهم ، ولا تكون غريبة عنهم ، وتستطيع المدرسة بدورها ان تصيغ تلك الاداب العامة في لوحات ارشادية جذابه ، تزين بها ممرات المدرسه ، ليقوم المعلمون ثم التلاميذ بتطبيقها في واقع الحى المدرسى .. ثم في واقع المجتمع كله .

ومما سبق ـ نستطيع القول ، ان للمؤسسات التربوية المختلفه ابتداءا بالمنزل وانتهاءا بالشارع ، دور خطير فى ترسيخ القيم المختلفة ، وتعويد النشئ على سلوكيات معينة ، وفى تنمية الاتجاهات المتعددة ، وأهمية تلك المؤثرات التربوية تزيد قوة ورسوخا ، او ضعفا وتخاذلا ، حسب قوة وضعف التيار او الاتجاه الاسلامى السائد فى المجتمع ، ومدى تكامل عناصره مع بعضها البعض ، وبمدى تمسك المجتمع باخلاقيات وتعاليم الاسلام ، تزيد أصالة وقوة تلك المؤثرات ، لانها تعمق المفاهيم بطريقه عملية اكثر شمولا واتزانا وواقعية ، لانها تقتبس تعاليمها وفق منهج ربانى متكامل .

وكلما تعاونت تلك الوسائط بشكل ايجابى بناء ، وعلى اسس علميه مدروسه ومن منطلق اسلامى ، كلما حصل المجتمع على اجيال مؤمنة عميقه الصلة بالله سبحانه وتعالى .

ج ـ وسائل الاعلام ودورها فى توجيه الاجيال من خلال " الكتب ٠ الصحف ٠ المجلات ٠ الاذاعه ٠ التلفزيون ٠ الفيديو "

يتميز عصرنا الحاضر بانفجار معرفى ٠٠ وتضخم سكانى ٠٠ زادت معه وسائل الاتصال العلمى والثقافى ، لتقريب الافكار ٠٠ وتوحيد الاتجاهات ٠٠ ولكن ـ فى طريق مصبوغ بالصبغة المادية الالحادية ٠٠ فأثرت تلك الصبغة على العالم العربى والاسلامى ٠٠ ولم تترك جانبا من جوانب الحياة الفكرية والاجتماعيه والاقتصاديه والسياسية والاعلامية الا وصبغته بتلك الصبغة الغربية البعيده عن حكم الله سبحانه وتعالى ٠ وقد برزت تلك الصبغة بشكل كبير فى الناحية الثقافيه والفكرية ، فاثرت على اصالة الفكر الاسلامى ٠٠ وشوهت معالمه الحقيقية ٠٠ وسرى تيار جديد فى عالمنا المعاصر متمثلا فى الاعلام ووسائله ، التى ساعدت الى حد كبير جدا فى انتشار وتعميق الكثير من القيم والمبادئ والمفاهيم الغربية فى نفوس المسلمين ، بطريقة جذابة مقنعة ٠

وقبل ان استرسل فى بيان اثر الاعلام فى توجيه الاجيال تربويا ا ، أود ان اوضح ان حالة وسائل الاعلام فى وقتنا الحاضر ، لم تكن وليدة يوم وليلة ٠٠ وانما وصلت لصورتها الحالية ٠٠ نتيجة صراعات متعددة ومتوالية ، انهكت جسد الامة العربية والاسلاميه ، واصابته بالتمزق والضياع ، فمن تذبذب فى موازين الحياة ٠٠ وبداية انحرافها عن مسار الخط الاسلامى ٠٠ الى استعمار صهيونى رهيب ٠٠ الى جهل وضعف فى ظل الخلافة العثمانية ٠٠ الى تحرر شكلى من الاستعمار الغربى ٠٠٠٠ الى وقوع فى قبضة الاستعمار الفكرى والعلمى ، مازلنا نعانى من اثاره الطاغية على جميع مظاهر الحياة ٠٠ الى يومنا هذا ٠

لقد اصبح المجتمع المسلم محاصرا بقوى الشر ، من شرقية وغربية ، هدفها الوحيد هو القضاء على الاسلام وأهله ، وقد اطلق قادة الغرب صيحه مدوية لمن يحملون لواء التبشير والاستشراق أن " دمروا الاسلام أبيدوا أهله " [1] ولكى يصلوا الى هذا

---

(١) مرجع أسبق ، (جلال العالم ، قادة الغرب يقولون) ، ص ١

التدمير وضعوا الخطط الحكيمة .. والوسائل المتعددة .. والكفاءات الحاقدة والامكانيات الهائله .. ثم عملوا بصمت وهدوء وحذر ، وفى غفلة المسلمين ... ونزاعاتهم .. وخلافاتهم .. وشهواتهم .. وصلوا الى الهدف .. وكان لهم ما أرادوا .. فالشعوب الاسلامية ـ الا من رحم ربى ـ حكامها ومحكوميها فى قبضة هذه القوى تحركهم كيف شاءت ، ووفقا لمصالحها ومنافعها الشخصية .... فأصبحت هى السيد المطاع الامر الناهى .. المحرك لجميع مرافق الحياة حسب دستورها الالحادى المادى .

وقد ذكرت فى الفصول السابقة بعضا من مخططاتها وبروتوكولاتها التخريبيه المدمرة للشخصية الاسلامية .

وقد يتساءل البعض .. وقد يستنكر البعض الاخر ، وجود قاعدة اسلامية ، ينبغى ان تسير عليها وسائل الاعلام المختلفة فى وقتنا الحاضر ، لانه " لا أهمية للمبادىء والقيم اذا اختزنت فى صدور اصحابها ، ولم تهيأ لها الفرصة للنشر والاذاعة ، انها لا تعدوا ان تكون حينئذ أثارا محنطة ، وافكارا مهملة لا ينتفع الناس بها ، ولا يكشفون عن جوهرها ، وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن هذه الاهمية باستعمال أدوات التأكيد تارة وادوات القصر تارة اخرى فى خطابه للرسول صلى الله عليه وسلم حين كلفه بنشر الدعوة واذاعتها ، فقال تعالى " يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا " (١) وقال جل شأنه " ما على الرسول الا البلاغ " (٢) .. وايات كثيرة فى القرآن الكريم تدل دلالة قاطعة على ان الاعلام بالدعوة والتبصر بها هو احد عناصرها الاساسية ولم يكن التبشير ، والانذار ، والهداية الى الله وقفا على الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأحزاب ، الاية ٤٥ـ٤٦

(٢) سورة المائدة ، الاية ٩٩

بل تعداه الى أمته .. ووصل التكليف به حد الوجوب " [١] ، قال الله تعالى " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون " [٢].

وهكذا نجد ان الاعلام بالدعوة الاسلامية هو لب الاسلام وجوهرة ، وقد وضع له الاسلام القاعدة الاسلامية الصحيحه للسير على هداها ، ولكن مع غيبة الاسلام عن مسرح الحياة وزحزحته عن الحكم ، اصبح الاعلام الاسلامى يسير فى خط معاكس للاتجاه الربانى ، فمما يؤخذ على اعلامنا الحاضر ، انه يحاول ان ينشر اللهجات العامية ويقتل اللغة العربية ، عن طريق مسلسلاته وتمثيلياته الشعبية ، ويميل الى البعد عن الموضوعية والاهتمام بالاهواء الشخصية ، كما انه يتميز بالمادية التجارية ، ويهتم بالتسلية والترويح اكثر من اهتمامه بالفائدة والمضمون الاخلاقى .

وسابدا ـ باذن الله تعالى ـ تحليل كل وسيلة من وسائل الاعلام ، للوقوف على سلبياتها وايجابياتها ، واثرها التربوى الحالى فى بناء وتوجيه الاجيال الحاضرة ..

١ ـ الكتب .

ان الاعلام ـ فى بروتوكولات صهيون ـ كان له نصيب الاسد فى زعزعة العقيدة والهاء المسلم عن تعاليم دينه ، واتخذت لذلك وسائل عدة ، سنبدا اولا بالكتب الثقافية والعلمية والدينية .

مما لاشك فيه ان الكتب ، سواء العلمية او الثقافية او الدينية ، هى مفتاح المعرفة والاطلاع الواسع ، وهى تنقل الانسان الى عوالم مختلفة .. والى افاق رحبة من

---

(١) محمد ابراهيم نصر ، الاعلام واثره فى نشر القيم الاسلامية وحمايتها ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ص ١٠ ـ ١١

(٢) سورة التوبة ، الاية ١٢٢

المتعة الذهنية والفكرية والنفسية ، بالاضافة الى اثرها الحى فى تأصيل المثل وتعميق المفاهيم .. وترسيخ القيم .. وتنمية الاتجاهات .

وسنبدأ اولا بالكتب العلمية لنرى مدى التأثير الغربى الالحادى فيها .. وما اثر ذلك على اجيالنا المسلمة ؟ وما السبيل للعودة الى اصالة الفكر الاسلامى العلمى ؟

مع موجة الالحاد المادى الذى طغى على الثقافة بمفهومها الشامل ، تأثرت الكتب العلمية بتلك النزعة ، فامتزجت الاكتشافات العلميه .. والمخترعات الاليه بنزعة الالحاد ، فنجد اكثر الكتب العلمية تشير الى قوى الطبيعة ـ والطبيعة فى حس الغربيين ، هى الله فى حس المسلمين ـ " ولقد بلغ العقل البشرى فى ارتقائه مستوى عال وسار فى اكتشاف آفاق الكون أشواطا كبيرة ، ووصل الى درجة من المعرفة الاختصاصية فى كل ناحية من نواحى الكون والطبيعة لا مجال لمقارنتها بالمعرفة التى بلغها فى الماضى ، ولكن هذا التقدم الفكرى رافقه غرور العقل بنفسه وانتقل الناس من ظلم العقل وكبته فى العصور الوسطى الى تقديسه وتأليهه وادى ذلك الى اعلاء القيم العقلية على حساب القيم الخلقية والروحية وتنمية الملكات العقلية دون العناية بالتربية الخلقية والروحية " (١)

" ونحن نعلم بطبيعة الحال الظروف التى احاطت بأوروبا منذ بداية نهضتها والتى ابعدت العلم فيها عن الدين وفرقت بينهما بل اقامت بينهما العداوة والبغضاء حتى اصبح مجرد ذكر اسم الله جل جلاله فى بحث علمى افساد لجو البحث العلمى او على حد تعبير دارون فى احد كتبه : بمثابة ادخال عنصر خارق للطبيعة فى وضع ميكانيكى " قد تكون اوروبا معذورة فالله سبحانه وتعالى يقول " بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره " (٢) أما نحن المسلمين فما عذرنا اذا قلدنا اوروبا وفصلنا مثلهم بين العلم والدين ؟

---

(١) مرجع أسبق (محمد المبارك ، الفكر الاسلامى الحديث فى مواجهة الافكار الغربيه) ص ٤٣ .

(٢) سورة القيامة ، الآية ١٤ ـ ١٥

ان العلم والدين كليهما آمران موجودان فى الفطرة بلا تعارض ولا تنافر ولا خصام ، فالتوجه الى الخالق بالعبادة فطرة " واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، واشهدهم على انفسهم • الست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا (١) والرغبة فى التعرف على الكون وسننه وتسخير طاقاته لمنفعة الانسان فطرة كذلك أمد الله بها الانسان لتعينه على القيام بدور الخلافة فى الارض :ـ

" وعلم آدم الاسماء كلها " (٢) ولا تعارض بين هاتين النزعتين الفطرتين فى الفطرة الاسلامية لان الاولى تتوجه الى الله بالعبادة والثانية توصل الانسان الى مزيد من المعرفة باسماء الله وصفاته وافعاله فى هذا الكون فتؤدى فى النهاية الى مزيد من الخشية لله ، اى مزيد من العبادة لله " انما يخشى الله من عباده العلماء " (٣)

انما الجاهليات هى التى تفصل بين هاتين النزعتين المتكاملتين وتوجه كلا منهما فى طريق • والجاهلية الاوروبية المعاصرة ـ بصفة خاصة هى التى توجد بينهما العداوة والبغضاء • اما المدرسة الاسلامية سواء الابتدائيه او الاعدادية او الثانوية او الجامعة • فليس لها ان تقع فى هذه الخطيئه خطيئه الفصل بين العلم والدين ، فتدرس العلم منفصلا عن الدين ، والدين منفصلا عن العلم • " (٤) ومع ذلك عممنا افكارهم •• ونظرياتهم فى مدارسنا وجامعاتنا •• وزودنا مكتباتنا الاسلامية بالكتب العلمية المليئة بالنظرة المادية الالحادية •

اننا لم نحصل من تلك الكتب العلمية ، غير زعزعة عقيدة الناشئة والشباب ، وانبهارهم بالعقل البشرى الاوروبى ، وتخليهم عن منهج القرآن فى اعجازه العلمى البليغ ز المبنى على المنهج العلمى الصحيح ، الذى على اساسياته قام العلم الحديث ، ولا نستطيع ان ننكر الاثر التربوى لقيمة الكتب العلمية ، ولا سيما اذا كان

---

(١) سورة الأعراف ، الاية ١٧٢

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢١

(٣) سورة فاطر ، الآية ٢٨

(٤) محمد قطب ، محاضرة دور الدين فى التربية ،ص ٣ـ٤

اتجاهها اسلامي محض ، في تعميق الجانب الايماني ، وتقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى . وهذا يعتبر من المضامين التربوية الاسلامية التي تسعى التربية لغرسها في الافراد .

اما اذا كانت تلك الكتب تميل الى النزعة الالحادية ، فانها مما لاشك فيه ـ لها قيمة تربوية عظيمة الاثر في زعزعة عقيدة المسلم ، وتمزقه .. وحيرته الروحية المتجهه للعقل واللا دينية .

فما السبيل لاعادة الاصالة الاسلامية في الفكر العلمي الحر ؟

ان الاسلام ـ كما نعرف ـ قد وضع اسس المناهج العلمية في البحث ، البعيدة عن الهوى والتعصب ، والمنهجية على الايمان بالله ، والمؤيدة بالحجج والبراهين ، وما علينا نحن المسلمين .. الا العودة الى تفهم اساسيات تلك العلوم لنعممها في مناهجنا التعليمية ، ونمحو من بين سطورها كلمة " الطبيعة " ونضع بدلا منها كلمة " الله " لنرى بعد ذلك الاثر العظيم الذي تنتجه تلك الكلمة ، ثم نخضع تلك الكتب العلمية لرقابة شديدة ، تفحص المعلومات ، وتمحص الحقائق ، وتجردها من الوثنيات ، وتعيد صياغتها من جديد ـ ان أمكن ـ أو تستبعد من المكتبات ، وتشجع الكتب العلمية الصحيحة المبنية على الحقائق الكونية الثابته . ويبرز هنا دور المربيين في توجيه النشء الى حسن اختيار الكتب العلميه المفيدة ، وتوضيح اثرها الفعال في تعميق الوجدان ، وتوثيق الجانب الايماني .

٢ـ <u>الكتب الثقافية</u> .

ان للثقافة عدة تعاريف تشير جميعها الى ان للثقافة ارتباط عميق الجذور بالعقيدة التي تدين بها ، وهي التي توجه السلوك .. وجميع شئون الحياة .. وبما ان الأمة الاسلامية تدين بالاسلام عقيدة ومبدأ ، ودستورها القرآن الكريم ولغتها العربية ، فعلى ذلك فان ثقافتها تكون نابعة من منهج القرآن الشامل لجميع اوجه الحياة المختلفة ، ... ومن هنا نصل الى ان الثقافة الغربية بعيدة كل البعد

عن مفهوم الاسلام .. لذلك فلا يمكن ان تلتقى الثقافتين ابدا نظرا لاختلاف عقائدهما ولكن مع ذلك فان " من اخطر ما يواجه الثقافة الاسلامية اليوم من محاولات محاولة انتزاع الثقافة من جذورها وفصلها عن ماضيها ، وذلك باثارة الشبهات حول الماضى ، وتوجيه الحملات المسمومة اليه ، والادعاء بان الثقافة انسانية وعالمية ، ولذلك فانه ليس هناك من ضرورة لقيام ثقافات اسلاميه ، ومعنى هذا ان تنصهر الثقافة الاسلامية فى بوتقة الثقافة الغربية الوثنية الماديه بينما تختلف قيم الثقافة الاسلامية اختلافا واضحا عن قيم الثقافات الاخرى بحكم انها تستهدف جذورها من القرآن الكريم والاسلام واللغة العربية " (١) وقد استطاع الغرب بمخططاته اللئيمة .. وبأساليبه الملتوية ، ان ينشر ثقافته القيمية الاخلاقية التى تدعو الى الاباحية .. والاستهتار بالقيم .. والتمرد والعصيان على ضوابط الاسلام ، عن طريق الاكثار من الكتب الثقافية المختلفة . وقد استطاعت تلك الكتب - وما اكثرها فى المكتبات العربية - ان تقنع الشعوب الاسلامية بأفكارها الدنيئة التى تصور الدين قيدا .. والانحلال فضيلة .. والدعارة تحررا ، فى اسلوب ممتع اخاذ ، وبألفاظ وعبارات رنانة ، بالاضافة الى ما أضفته وسائل الاعلام السمعيه والمرئية والمقروءة - على كتابها المخلصين المأجورين لمبادئها وافكارها من تقديس وتعظيم تكريما لتحررهم الفكرى والاخلاقى ، وتمسكهم بأهداب الانحلال والفسوق ، وتميزهم بالولاء والاخلاص لفكرهم المنحل ، فأظهرتهم تلك الوسائل فى صورة مشرقة وضيئة ليقتدوا بهم .. وينتفعوا بآدابهم الرفيع ..

ولا ننسى ان تلك الكتب الثقافية وما يندرج تحتها من قصص غرامية ، وروايات عاطفية ، ومسرحيات شاذة ، تمتاز بمظهرها الشكلى الجميل .. فغلافها مزخرف جذاب .. وورقها أبيض صافى .. وحروفها واضحة بارزة .. وهى مزودة بالصور والرسوم التوضيحية الملونة .. تثير فى القارئ الرغبة فى الاطلاع عليها .. فينخدع

---

(١) أنور الجندى ، الثقافة ، من سلسلة معلمة الاسلام ، دار الاعتصام ، ص ١٧-١٨

بما فيها من سم زعاف ، يبعده عن تعاليم اسلامه .. وقد دأب بعض كتابنا المسلمين على الكتابة فى امور الجنس بطريقة فاضحة مبتذله ، تحرك الجنس وتثير الشهوات وتدفع بالكثيرين الى الفاحشه باسم التحرر والانفتاح .. وكان الاحرى " بأشباه المسلمين ـ ان يتقيدوا بأخلاقيات اسلامهم فى كتاباتهم ، فهم مطالبون بالصدق والامانة فى نقل الحقائق ، وبالجراة والصراحة فى قول كلمة الحق ، وبالعدل والواقعية فى معالجة الامور .. لا ان يبيعوا ضمائرهم واقلامهم من اجل متع وقتية .. وملذات حسية .

ولكن ، ما الاثر التربوى الذى خلفته تلك الكتب الثقافية ؟

لقد لعبت الكتب الثقافية المشبوهة دورا خطيرا فى تدمير الجيل الحاضر .. وابعاده عن عقيدته الربانية ، وتثنية عن الجهاد فى سبيل نشر دينه .. واسترداد الاراضى المقدسة المسلوبة ، والصقته بمتع الارض الفانية .. ، فأصبح الانسان المسلم ممزقا .. تائها وسط تيارات متناقضة .. ومبادئ متعارضة .. لايدرى اين النجاة ؟ ولو كانت تلك الكتب الثقافية تراعى منهج البحث العلمى الاسلامى من حيث الامانة والصدق والموضوعية والدقة فى نقل الافكار والمعارف ، لتربى عليها الجيل الحاضر تربية اسلامية سليمة .

٣ ـ الكتب الدينية .

واقصد بها الكتب الاسلامية وما اكثرها فى مكتباتنا العربية والاسلامية .. وما اقل استفادة اهلها منها .. وقلما نجد بيت يضم بين مكتبته بعضا منها .. ولكن ممـا يؤسف له ـ ان الكتب الاسلامية بصفة عامة والكتب القديمه منها بصفة خاصة . تحتاج الى اعادة نظر فى صياغتها ومضمونها وشكلها الخارجى .. لتؤدى دورها الارشادى تبصير الجيل الحاضر بدينه الخالد . فمن المعروف اننا فى وقت طغت فيه الماديه على جميع جوانب الحياة .. وسرت المظاهر الشكلية فى كل شئ .. وفى زحمـة

التقدم الحضارى المبنى على الشكل الجميل .. والمظهر الانيق .. كانت كتبنا الاسلامية تقبع فى ارفف المكتبات خجلى من مظهرها القديم .. وشكلها التقليد .. ورقها الاصفر العتيد .. امام مجموعات ضخمة من الكتب الجميلة المظهر .. الانيقة الاخراج .. التافهه المضمون .. فكان حظها الاهمال والنسيان .

ونظرة موضوعية لذلك ، نجد ان تلك الكتب الاسلامية على الرغم من عمق مادتها .. وغزارة معلوماتها ،فان المسلمين ابتعدوا عن قراءتها ، وهم محقين فى ذلك لان طبيعة العصر تفرض على علمائنا المسلمين التفكير السريع فى الطرق المختلفه لنشر الثقافة الاسلامية الصحيحة بطريقة محببة للنفس ، قريبة من الفهم ، ولا سيما ان التحديات الثقافية تواجه الفكر الاسلامى باتقان اخراج الكتب الثقافية الاخرى ، والترويج لها بشتى الاساليب الجذابه المؤثرة .. اما الكتب الاسلامية فليس لها من الدعاية والاعلان جهد يذكر امام تلك الكتب الرخيصة .

وهنا يبرز دور العلماء المسلمين فى شرح مفاهيم الاسلام بلغة عربية فصيحة وباسلوب سهل ممتع ،وان يهتموا بالشكل الخارجى .. وبطباعتها المتقنه بالقدر الذى يهتموا بمادتها لاغراء المسلم وجذبه لقراءتها بدلا من اهمالها .. واتهام المسلمين بالجمود والرجعية .. وانما لا بأس من المظهر الخارجى الذى لا يقلل من قيمة مادته العلمية لمواكبة هذا العصر المادى ، ولا ننكر الاثر التربوى العميق لتلك الكتب الاسلامية اذا ظهرت فى الصورة اللائقة بها ،فى تصحيح المفاهيم .. وتوضيح الاحكام والتشريعات ، التى يحاول الشيوعيون والصليبيون تشويهها . وطمس حقائقها وعن طريقها يقف المسلم على حقيقة دينه بدون اى مؤثرات خارجية .. او ضغوط فكرية دخيلة .

ومتى فهم المسلم ماهية اسلامه .. فانه لاشك سيواجه تلك التحديات والشبهات بأرادة قويه ، وفكر حر ، وعزيمة مؤمنة للرد عليها والدفاع عنها .. والاستماته من اجلها .. من واقع فهمه الصحيح لمنهج الاسلام .

وهذا مما لاشك فيه له اثر تربوى عظيم الفائدة فى تنشئة الجيل المؤمن الذى نسعى لتكوينه ، اما اذا بقيت الكتب الاسلامية على حالها ٠٠ فاننا سنكون قد ساهمنا ـ الى حد كبير ـ فى اجبار المسلم على قراءة الكتب الثقافية لعله يجد ضالته فيها ٠٠

ولنا وقفه قصيرة لتوضيح ٠٠ بعض النقاط :ـ وهى تتمثل فى اثر تلك الكتب بانواعها المختلفة ـ بصفة عامة ـ فى توجيه النترئ ٠٠ ، وعلى من تقع مسئولية توجيهه فى اختيار الكتب الصالحة ؟

ان الكتب فى عصرنا الحاضر ـ اصبحت وسيلة ذو حدين ، فهى اما ان تكون أداة تربوية قوية للبناء عن طريق تعميق المفاهيم ٠٠ وغرس القيم ٠٠ وتوجيه السلوك واما ان تكون أداة تربوية قوية للهدم عن طريق تحطيم الاخلاق ٠٠ ونشر الفساد واشاعة الانحلال ٠ والكتب فى عصرنا الحاضر ـ يتصف معظمها بالنوع الثانى الذى يدمر الجيل روحيا وخلقيا وفكريا بدون رحمة ولا هوادة ٠

ومن هنا تقع المسئولية على كل فرد مسلم ، شاعر بالاخطار المحدقه ، متالم مما ال اليه حال المسلمين ، ولا سيما ممن فى ايديهم مسئولية الضبط والتوجيه ٠

<u>١ ـ فعلى الحكومة المسلمه :</u>

١ ـ مراقبة جميع انواع الكتب ، وتحليلها تحت ميزان الفكر الاسلامى الصحيح واستبعادها ومنع دخولها الى الدولة ، ثم منع تداولها ، وتنبيه المسلمين لما فيها من دسائس مغرضة تشوه حقائق الاسلام عن طريق وسائلها الاعلاميه المختلفة ٠

٢ ـ تحذير المسلمين من المؤلفين والكتاب والقصصيين المعروفين بولائهم للغرب ٠٠ ، وعدم بيع كتبهم فى المكتبات ٠

٢ـ وعلى العلماء والمفكرين :

١ـ تنبيه المسلمين .. فى كل فرصة .. وبكل وسيلة من وسائل الاعلام الموجودة الى الكتب وكتابها ، وتدحيض دسائسهم وسمومهم ، بالفكر الاسلامى الصحيح ليكونوا على بصيرة ويقين .

٢ـ تنبيه المسلمين من تحديات العصر ، ومن التيارات المعادية للفكر الاسلامى الاصيل ، ووضع البدائل لها .

٣ـ ارشادهم الى أمهات الكتب الاسلامية القيمة التى تغرس فيهم مبادئ الاسلام وادابه .

٣ـ وعلى المسئولين فى المؤسسات التربوية المختلفه :

١ـ ارشاد التلاميذ الى كيفية اختيار الكتب المفيدة علميا وثقافيا ودينيا .

٢ـ تشجيع النشئ على القراءة الواعية (لاننا للأسف امة لا نقرأ . وشجعنا على ذلك وسائل الثقافه السمعيه والمرئية) .

٣ـ تمحيص المربين للمواد الدراسية وغربلتها ، وتقديمها فى قالب اسلامى سليم يغذى العقل ، ويهذب السلوك .

٤ـ تزويد مكتباتها بالكتب القيمة التى تساعد على بناء شخصياتهم الاسلاميه السوية .

٤ـ وعلى البيت (الأب ، الأم) يقع العبء الاكبر :

١ـ تعويدهم على القراءة منذ الصغر ، باهدائهم القصص المصورة اللطيفة .. ثم القصص البسيطه .. وهكذا يتدرجوا فى اختيار الكتب الممتعة .. ثم المفيدة .. حتى يتعودوا على حب القراءة ، واقتناء الكتب .

٢ـ تشجيع النشئ على الاشتراك فى المجلات الدورية المفيدة ، مع ارشادهم لنواحى القوة والضعف فيها ، لتتكون لديهم القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب .

٣- تترك لهم حرية الاختيار المقيد نوعا ما فى انتقاء الكتب التى يريدونها .
الى ان يشعر الاباء ان ابناءهم وصلوا الى مرحلة الاختيار الحسن .. والتمييز الواعى ، فيتركوا لهم حرية الاختيار المطلقة .. مع التوجيه ان لزم الامر .
واذا تعاونت تلك الفئات فى توجيه النشء وارشاده الى ما يفيده من الكتب المختلفة ، وسارت فى خط اسلامى واحد ، فاننا نضمن حصانة المسلم وحمايته من الأخطار والتحديات الموجهة للقضاء على الاسلام فى شخصه المسلم .

٢- الصحف والمجلات .

ان للصحف تأثيرا كبيرا فى نفوس المسلمين ،لانها تدخل كل بيت وبطريقة منتظمه يومية ،فهى تحمل فى طياتها اخبار العالم الخارجى والداخلى من جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية ، وتنقل ما رددته وكالات الانباء المختلفة من اخبار عالمية ومحلية ،وقد تعلق على بعض الاخبار بطريقة تقليدية ،
وقد يتساءل البعض ما مثالية الصحف فى الحس الاسلامى .. ؟ وما اثرها التربوى فى توجيه الجيل الحاضر .. ؟ والمسار الحالى لصحفنا اليومية .. ؟

لم تكن فى العصر الاسلامى الاول صحف بمعناها الحالى ، وانما كانت لدى المسلمين العدالة المطلقة فى التحرى عن صدق الاخبار التى تصلهم من الامم المحيطة بهم ، وعلى قياسها ومطابقتها بمنهج الاسلام .. الذى يدعو الى تطهير المجتمع من الفاحشة ،ومعاقبة من يثيرها .. ويطلقها لانهيار المجتمع ، قال الله تعالى " ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون " (١)

لذلك كان على صحفنا الحاضرة ، ان تلتزم الخط الاسلامى فى كتابتها وعرضها لمختلف الموضوعات .. ولا تنجرف وراء التيارات الغربية والشرقية .. وتبيع ضمائرها

---

(١) سورة النور ، الاية ١٩

بملذات ارضية فانيـة ، وان تتخذ الموضوعيـة والواقعيه فى معالجتها للامـور الحياتية كلها .. وتبعا لمنهج الاسلام الحنيف ، فكل كلمة .. وكل مقال .. وكل خبر .. وكل تعليق .. لابد ان ينطلق من منطلق اسلامى صريح .. ، وان يراعى فيه ايضا ان يربى المسلمين ويربطهم ربطا محكما متصلا بجميع جوانب الحياه بعقيدتهم الربانيـة ، التى لا تؤمن بفصل جزئياتها او كلياتها عن بعضها البعض، وانمـا هى دائرة متصـلة الحلقات.. تؤدى الى التكامل والانسجام .

والذى يلاحظ على صحفنا المحليـة اهمالها للعنايـة بالطفل المسلم ...او المرأة المسلمة ، لا المرأة الغربية (التى تعتبرها صحفنا القدوة للمرأة المسلمة فـى بترجها وسفورها وانحلالها) .. كما تهتم صحفنا باخبار المشاهير من الفنانيـن والفنانات.. وتمجيد ادوارهم اللا اخلاقيـة .. واكتفاءها بنشر الاخبار الصحفيـه دون تحرى صدقها ومصدرها .. ولا يمكن ان نغمط حقها ايضا ،فصحفنا ولله الحمد لا تنسى ان تفرد نصف صفحة للفكر الاسلامى ..

وبعد تناقضات صحفنا الاسلامية .. وحيرتها القلمية .. واضطرابها الفكرى ... كيف نتوقع منها ان تربى اجيال هذه الامّة المؤمنة ؟ هل تربيهم على الافكـار الشيوعية .. ام المبادىء الالحادية .. ام تربيهم على الصراعات الرياضية .. والمعارك السياسية ؟ ؟ اين صحفنا التى يجب ان تربى جيلنا الحاضر على عدالة عمر .. وسياسة ابى بكر .. وسماحة على .. وصبر بلال .. وصراحة حذيفة .. وجهاد ابو ذر .. اين صحفنا التى يجب ان تربى فى جيلنا .. العزة والكرامه .. والنخوة والشهامـة ؟ لا الميوعة والانحلال .. اين .. وأين .. ان واقع صحفنا يجعل القلم ينزف دمـا ... ويكتب اسى .. ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

اما المجلات ، فهى ليست بأحسن حال من صحفنا اليومية ، فهى تنزع الـى المادية التجارية ، وغلافها دائما مزينا بصور الساقطات الجميلات ، وهى لا تختلف فى مضمون مادتها واخبارها عن الصحف ، وان كانت تختلف عنها فى صدورها بشكـل دورى اسبوعى ، او نصف شهرى أو شهرى او سنوى .

وان ظهرت فى مجلاتنا سمة التخصص ، فهناك مجلات للفن واخرى للأسرة وثالثة للرياضة .. ورابعة للطفل .. واخرى اسلاميه .. الخ ، وان كانت المجلات الاولى ـ وللأسف ـ قد اتخذت نفس مسار صحفنا اليومية ولكن بطريقة اكثر اثارة وانحرافا عن جادة الصواب ، وتهدف جميعها الى تربية الجيل العصرى الذى يحتقر الشريعة ،ويؤمن بالمبادئ الغربية .. ويتمسك بالسلوكيات التجارية ... ويتلهف على اقتناء الكماليات الترفيهية .. ، ان ذلك كله يربى الجيل الطائع ، الذى يقع على اكتافه مسئولية الانحراف والانحلال بالمجتمعات الاسلامية .

اما المجلات الاسلامية فان الكثير ينتقدها ويتهمها بالجدية والاتزان فى عرضها لمختلف الاخبار العالمية والمحلية ، ومن خلو صفحاتها من التسلية والترفيه ؟ ... وهذه المجلات تتميز بقلة الطلب لها لانها لا تركز على اخبار الفن والفنانين .. ومما سبق ـ نستطيع ان ندرك ماذا يقرأ جيل هذه الأمة ؟ ؟ ؟

٣ـ الاذاعه . التلفزيون . الفيديو .

هى آخر ما وصل اليه تفكير العقل البشرى ، لاتخاذه وسيلة قوية ومؤثرة فى انهيار المجتمعات الانسانية .. وتحطيم القيم والاخلاق ولم يستخدموه فى اسعاد المجتمعات البشرية ، واعلاء القيم والاخلاق ، وتوجيه القدرات واستغلال الطاقات ان تلك الوسائل السمعيه والمرئية ، لها من التأثير والقوة ما يضاحى الوسائل الاخرى فى قدرتها العظيمة على غرس المعتقدات والمفاهيم وتأصيلها فى النفس البشرية سواء فى طريق الخير او الشر .

ولكن ـ للأسف ـ فقد وجهت تلك الوسائل بوحى من الاعلام الصهيونى لاعتناق مبادئ فرويد الجنسية ،وسارتر الوجودية ، ودوركايم الاجتماعيه .. فى تمزق الفرد المسلم .. وتفكك المجتمع المسلم .. وضياع الخلق المسلم .. فلنرى .. ما وظيفة تلك الوسائل فى وقتنا الحاضر .. ثم اثرها التربوى على النشئ المسلم .. ؟ وما الدور الحقيقى الاسلامى الذى يجب ان تقوم به .. ؟ وما أثره التربوى فى توجيه الاجيال

الحاضرة لممارسة تعاليمة واخلاقياته في واقع الحياة اليومية .. " تعمل اجهزة التليفزيون والراديو والسينما والمسرح عن طريق الاغنية والمسرحية والرواية على التحريض على الحب الحرام ، وأن كلمة " حب " التى تتردد فى هذه الاجهزة عشرات المرات كل يوم لا تعنى الا مفهوما واحدا هو مفهوم الجنس ، والتحريض على اقامة علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة او الفتى والفتاة وفى ذلك من الخطر مافيه ، ذلك ان هذا الركام الخطير يحاول ان يقدم للشباب المسلم مفهوما زائفا عن الصلات الطبيعية والشرعية بين الرجل والمرأة ، وانه يفسر هذا المفهوم الكريم الذى يقوم عليه الزواج وتوحى بان الشباب يستطيع ان يحقق رغباته دون حاجة الى سلوك الطريق الصحيح .

ان الروايات والاغانى جميعا تطرح مفاهيم ، مسمومه من شأنها ان تضرب كل القيم الاساسية للمجتمعات ، وانها تحطم كل الضوابط التى بها تقوم امور الحياة والعمل . وابرز ما تقوم به هذه المحاولات افساد كلمة الحب بمعناها الصحيح : حب الاباء والابناء والاخوة والحب للصديق والزميل ، فالحب فى معدنه الاصلى هو مجمع الفضائل الانسانية واليه ترجع الابوة والاخوة والبنوة والامومة والصداقة ، ولكن هذا هو الحب الذى نعلمه لشبابنا اذاعيا وتليفزيونيا " (١)

" كذلك فان التمثيليات فى التلفزيون او الراديو ـ التى لا يمكن حجبها عن الصغيرات والصغار ـ من المشاهدة او الاستماع ، تقدم اساليب خطيرة للفساد والجريمه والافلات وطرق اللقاء بين الجنسين او التكلم تليفونيا بعد ان ينام الكبار ، ولا ريب ان هناك كلمات كثيرة تلقى فى هذه التمثيليات تترك آثارها العميقة فى عقول الشباب وقلوبهم ، وهى فى مجموعها تحقر العلاقات الاجتماعية بين الاباء والامهات وبين الازواج والزوجات وتكون عاملا خطيرا فى فساد الزيجات والعلاقات ، وليس اخطر من ان تقوم مسرحية مليئه بالعبث والفساد ثم تاتى خاتمتها بعد ساعات لكى تكون

---

(١) انور الجندى ، المجتمع الاسلامى المعاصر فى مواجهة رياح السموم ، دار الاعتصام ص ١٣٩ ـ ١٤٠

النهايـة هى الطلاق او القتل ، فان هذه النهاية مهما كانت حكمتها فانها سوف تترك فى النفس مثل الاثر الخطير الذى تركه الاستعراض الطويل للعلاقـات الفاسدة " (١)

كما ينبغى ان لا ننسى توجيه المسلسلات الاجنبية لافراد هذه الامة ، الـى الانبهار بالعقل البشرى الاوروبى ⋅⋅ ونكران قدرة الله المعجزة ⋅⋅ ، ونتيجـة لتلك الافلام والمسلسلات والتمثيليات ⋅⋅ نتج لدينا ⋅⋅ جيل ممزق ضائع بين الشوارع والمسارح والمغانى والملاهى ⋅⋅ لايفقه من امور اسلامه الا العبادات الشكليه التى لا روح فيها ⋅

كما دفعت تلك الوسائل الحضاريـة الشباب الى اقتراف الجريمة بشرعية مطلقـه " وقد تبين ان عددا كبيرا من الشباب قد قام باقتراف عدد من الجرائم تحت تاثيـر الافلام السينمائية فى الجريمة والرعب ، وقد صاحب ذلك نظريات زائغة نشرهـا بعض الباحثيـن والمفكرين الغربيين وهى تحاول ان تصور المجرم لا على انه مجـرم مسئول بل على انه مريض ، اورد نسبة الجريمة الى الوراثة او الوسط ، مـن تـلك المحاولات التى ترمى الى تبرير الفساد ومعارضة الدين فى شأن الجريمه والمجرم ⋅

وقد انتشرت فى السنوات الاخيرة حوادث خطف البنات نتيجه ادمان الشباب على مشاهدة هذه الافلام ، يقول الدكتور عاطف وصفى استاذ علم الاجتماع بجامعـة القاهرة : انه تحت تأثير عوامل مختلفه يتأثر بها نمط معين من الشخصيه تتسـم بالتهور والجرأة وحب المغامرة ، يتصور الشباب ان خطف فتاة والاعتداء عليها ليـس جريمة ، ويقول ، ان ذلك جاء تحت تأثير استمرار ظاهرة افلام الجريمة والجنس حتـى خيل للشباب " شرعية " هذه الظاهرة فى المجتمع ، ومع فقدان روح الفهم للديـن والاخلاق والضوابط بين الجنسين والقيم الاجتماعية الاساسية ⋅ ولا ريب ان افلام الجنس والاباحة والمخدرات والسرقـات هى دعوة مباشرة او غير مباشرة للاباحـة والفساد ⋅⋅ والمعروف ان الهدف من وراء تلك الافلام افساد خلق الشباب وصرفه عن مساره الطبيعى

بنشر الرذيلة والدعارة ." (١)

وعلى الرغم من هذا التأثير السيء لتلك الاجهزة ، الا اننا لا ننكر ان هناك بعض البرامج الثقافية والدينية ، والمسلسلات الاسلامية .. والاحاديث الموضوعية التى ليس لها تأثير فعال فى نفوس النشء امام هذا الخضم الهائل من الافلام العربية والاجنبية والاغانى والمنوعات الترفيهية الجذابة .

الفيديو .

ان اخر مبتكرات الافساد السريع هو الفيديو ، لانه جهاز متخصص يملكه الفرد بين يديه ، وله مطلق الحرية فى مشاهدة ما يرغب وقت ما يشاء ، ودون تقييده ببرامج التلفزيون النظيفة .

واذا كان التلفزيون قد دمر الاخلاق .. وحطم القيم .. وزعزع العقيدة ، فان الفيديو قد أبادها وقضى على البقية الباقية منها .. لان اكثر ما تركز افلام الفيديو على الافلام السينمائية " التى يمكن القول بانها اوقفت نفسها على الجنس والجريمة بالابتذال الرخيص ، وحفلت بسيل متلاحق من العبارات والالفاظ والتلميحات والاسقاطات الجنسية التى تفيض بها مسرحيات الاضحاك والتسلية الرخيصة ، وقد نفذت هذه الافلام الى البيوت والاسر والاطفال .. فاصبحت خطرا لاحد له واصبح على ألسنة الاطفال والشباب كلمات نابية ، وفى عقولهم واذهانهم لها ابعد الاثر على حركتهم فى المجتمع وعلى فهم العلاقات بين الرجل والمرأة والاسرة والزواج ، وعن مفاهيم منحرفة بعيدة عن الاصالة والفطرة " (٢)

فما دور البيت المسلم تجاه هذا الخطر العظيم ... ؟

---

(١) المرجع السابق ص ١٤١

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٣ـ١٣٤

ان دور البيت المسلم .. قد فقد روحه وجوهرة التوجيهى والارشادى الفعال وسط تلك الحمأة من الفساد والانحراف ، لان ما نراه ونلاحظة فى مجتمعاتنا الاسلامية ، ان الاباء والامهات يشجعون فلذات اكبادهم على مشاهدة تلك المهاترات والمدمرات للاخلاق الاردهى والامر انهم يشاركونهم فى المشاهدة والاستمتاع دون توعيتهم الى مساوىء تلك الافلام .. وما يقابلها من رأى الاسلام .

والذى يوءلم اكثر ، اننا نجد الاباء والامهات مخدرين .. منسجمين قبل أبنائهم .. وغير مقدرين لخطورة تلك الاجهزة على معتقدات أبنائهم وعقولهم ... وافكارهم .. ، وغير مبالين لانحرافهم فى واقع الحياة .. بل نجدهم فخورين بتقدم وحضارة ورقى مستوى تفكيرهم الذى يضاهى مستوى تفكير الغربى المتحضر .

ونتيجة لذلك ، فان لتلك الاجهزة الاعلامية ، من التأثير ما يفوق تأثير البيت والمدرسة والمسجد ، فقد اصبحت هى المسيطرة على توجيه سلوكيات الافراد تبعا لسلوكيات ابطال المسلسلات المثالية ، وهى الموجهة الى اعتناق العقائد والمبادىء والافكار ، حسب التيار السائد فى العالم الغربى ، وهى المربية لجيلنا الحاضر .. فهى كل شىء فى حياته .. فهى دستوره .. ومنهج حياته .. وقدوته .. ومعلمه الروحى .

فما العمل لاستئصال هذا المرض الخطير .. وتوجيهه الوجهه السليمة لتربية الاجيال القرآنية ؟

لقد تعالت الصيحات .. وتوالت الاستنكارات .. لتصحيح مسار تلك الوسائل الاعلامية المختلفة .. ولكن لا حياة لمن تنادى .. وهاهو صوت قادم من الموءتمر العالمى لتوجيه الدعوة والدعاة المنعقد فى عام ١٣٩٧ هـ بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مندداً مجال الاعلام فى البلاد الاسلاميه .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩

" ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التى تروى فيها اعلامنا ـ ولا يزال يتردى عن علم القائمين به او عليه او عن جهل منهم ، فبدلا من ان يكون الاعلام فى البلاد الاسلامية منبر دعوة للخير ، ومنار اشعاع للحق صار صوت افساد وسوط عذاب .. وسكت القادة فاقروا بسكوتهم او جاوزوا ذلك فشجعوا وصموا .. وزلزل الناس فى ايمانهم .. وقيمهم ومثلهم .. ولم يعد الامر يحتمل السكوت من الدعاة الى الحق " (١) .. فهل استمع احد لذلك النداء الصادق .

ان المسئولية الاولى فى توجيه اعلامنا التوجيه الاسلامى الصحيح يقع على عاتق الدولة ، لان ما تنفقه الدولة من المليارات فى تنظيم العملية التعليمية والتربوية وما تحتاجه من فتح مدارس وكليات وجامعات وما توفره من احتياجاتها .. تذهب هباء .. لان ما تزرعه الدولة لاخراج اللبنات الصالحة .. تهدمه وسائل الاعلام ببرامجها وافلامها ومسلسلاتها ، فتخسر الدولة أموالها وشبابها .. ويصبحون حملا ثقيلا عليها ، ولا يستحقون منها ما تهيئه لهم من وسائل مختلفة وامكانات متاحة ، لامنهم وراحتهم واستقرارهم ، لذلك كان على الدولة ان تضرب بيد من حديد على من تسول نفسه بث الافكار المسمومة ، والمبادئ الهدامة ، وان تفرض عليهم منهج الاسلام الخالد .. فيما يقدمونه من برامج .. ومسلسلات .. ومتى صلحت وسائل الاعلام .. ووجدت الدعم الكبير من علمائنا ومفكرينا المسلمين ، فى تقديم النصوص الصالحة لتربية الفرد المستخلف تربية متكاملة .. ثم ترجمة تلك النصوص الى صور سمعية ومرئية .. تساهم مع البيت والمدرسة ـ بنظمها الاسلامية الشاملة ـ والمسجد فى تعميق المفاهيم .. وتقويم السلوك .. وتقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى .. فتنشأ لدينا الاجيال المؤمنة التى نسعى لتكوينها .

والدور المطلوب فى الوقت الحاضر ، ريثما تصحح وسائل الاعلام المختلفة مسارها الحقيقى ، يعتمد على البيت (الاب ، الام) ومدى يقظتهم فى ارشاد وتوجيه ابنائهم

---

(١) على محمد جريشه ، محمد شريف الزيبق ، أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى دار الاعتصام ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ ، ١٩٧٩ م ـ ص ٧٣

الى سلبيات وايجابيات تلك الوسائل المدمرة ، ومدى بعدها عن اخلاقيات الاسلام .. فى اسلوب صحيح مقنع ،وقبل ذلك تقوية صلتهم وجههم لله سبحانه وتعالى .. حتى يتقبلوا تلك التوجيهات بصدر رحب .. وتطبيق سريع .

وهذه بعض النقاط لتحديد واجب الاعلام الاسلامى :ـ

ان للاعلام الاسلامى واجبات عدة تنحصر ، اولا فى :ـ توحيد الجهود .. وتضافر القوى ، لتوجيه وسائل الاعلام المختلفة من سمعية ومرئية ومقروءة ، الى تطبيق منهج الله فى موادها .. وفقراتها .. مع تزويد هذه المؤسسات التربويه بالكفاءات الفنية والعلمية والثقافية الاسلامية ، لتوجيهها التوجيه التربوى السليم لجميع الفئات المؤمنه .

ثانيا : ان تعنى تلك الوسائل الاعلاميه المختلفة ، بالاخراج الفنى الجذاب ... والاسلوب العربى الفصيح ، الى جانب عنايتها بالفكر الاسلامى الاصيل .

ثالثا : ان يكون هدف تلك الوسائل الاعلامية المتعددة ، الاسلامية المحضة ، فتبصر من خلال موادها وبرامجها المتنوعة ، بالغزو الفكرى والثقافى والاجتماعى ، وبالتسلسل الماسونى ، مع متابعة المفتريات التى يروجها اعداء الاسلام ، وتفنيدها بالفكر الاسلامى الاصيل ، بالمناقشة الهادئة .. والبراهين القوية .

رابعا : ايجاد البدائل المتنوعة .. والوسائل المتعددة ، لجلب انتباه الشباب المسلم ضد المغريات التى تفتنهم وتبعدهم عن ضوابط دينهم الحنيف .

خامسا : ان تكون جميع تلك الوسائل مراة صادقه لمشاكل الامة الاسلامية ، وايجاد الحلول المناسبة لقضاياها .. ومعاناتها المختلفة .

سادسا : ان تكون جميع تلك الوسائل ، أداة اصلاح وارشاد وتوجيه ، فتخاطب كل فرد مسلم فى موقع عمله ، فتخاطب الموظف فى مكتبه . والعامل فى مصنعه . والتاجر فى متجره .. والمعلم فى مدرسته .. والطفل فى ملعبه .. والشاب فى معمله . والام فى منزلها .. الخ ، فتتحسس مشاكلهم .. وتتعرف عليها ،ثم تقترح لهم افضل الحلول المنطلقة من الفهم الشامل لمنهج الاسلام الحنيف .

سابعا : ان تراعى حرمة الله سبحانه وتعالى فى كل كلمة .. وفى كل مقالة ... وفى كل صورة .. وفى كل مادة من موادها ، فلا تتبع الاهواء والشهوات ، فتضل عن طريق الحق والصواب .

بالاضافة الى تحلى رجل الاعلام بالاسلامية فى سلوكه وعلمه ودينه وزيه وشخصه وفى كل ما يتصل بعمله ، ليكون مثالا حيا ناطقا لمبادئ الاسلام وادابه .

؛؛؛

الباب الثانى

(مراحل النمو الانسانى ومطالبها التربوية)

الفصل الاول : الزواج المثالى وارتباطه بالتربية الاسلامية .

أ - الزواج فطرة انسانية .

ب - الزواج مصلحة اجتماعية .

ج - الزواج انتقاء واختيار .

سنبدأ فى هذا الباب - باذن الله ومشيئته - الجانب التطبيقى فى التربية الاسلامية ، ولكى يربى الجيل المسلم التربية الحقة ، فان تربيته تبتدئ قبل ولادته بفترة زمنية معينة ، تعد فيها العدة لاستقباله .. ويهيء الجو المناسب لاستقراره .. والطفل قبل ولادته يحتاج الى محضن دافئ حنون .. يعيش بين جنباته وهو مستقر البال .. ثابت الوجدان .. هادئ العواطف .. يترعرع فى جو منعم بالمودة والرحمة ليخلق فيه الكمال البشرى المحدود ..

لذلك حض الاسلام على اعداد المحضن الصالح قبل قدوم المولود الى هذه الحياة الدنيا .. فما هو هذا المحضن .. وما الحكمة السماوية والتربوية من ذلك ؟

لقد دعا الاسلام الشباب المسلم القادر ماديا ومعنويا على الزواج " يامعشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء " (١) لما للزواج من اسرار بليغة - سأبينها فى حينها - والتى من خلالها نصل الى الكيفية التى نؤمن بها المحضن الصالح للاطفال .. لان من أولى اساسيات التربية الاسلامية الحقة هى اختيار الزوجة الصالحة التى تمثل المحضن الدافئ .. الموجه للفرد المؤمن فى حياته الدنيا والاخرة .. ومنها يتلقى مبادئ الاسلام واقعيا .. ويقتدى بسلوكياتها التى تكون ترجمة

---

(١) حديث شريف ، رواه مسلم .

حية لتلك المبادىء الربانية السمحة .

والزواج في الحس الاسلامي ، له اسرار عظيمة .. وحكمة بليغة .. فهو اولا :-

أ ـ فطرة انسانية .

ان الاسلام عندما حض الشباب المسلم على الزواج ، فانه قد دعاهم الى ما يتوافق وفطرتهم الانسانية التي فطرهم الله عليها " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " (١) وفي نفس الوقت الذي حضهم على الزواج اشباعا طبيعيا لرغباتهم ، وحاجاتهم العاطفية ، نهاهم نهيا جازما عن الرهبانية التي تتصادم مع فطرته ، وتتعارض مع ميوله ورغباته ، قال عليه الصلاة والسلام " ان الله ابدلنا بالرهبانية الحقيقية السمحة " . (٢)

" وان مما فطر الله تعالى عليه الانسان ، السعي الى اقامة الاسرة ، يجتمع فيها رجل الى امرأة ، يلبيان معا نداء الغريزة (الفطرة) رغبة احدهما في الاخر وفي استئناس احدهما بالاخر ، ومودة احدهما للآخر ، وسكون احدهما الى الاخر .. والتماس الذرية التي يراها كل منهما امتدادا لحياته . " (٣)

كذلك من فطرة الانسان التي فطره الله عليها ، ان يشبع غريزته بالطريقة المعتدلة التي لا افراط فيها ولا تفريط .. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج تلك الفطرة الانسانية في الرهط الذين تقالوا عبادته صلى الله عليه وسلم فقال لهم " اما والله اني لاخشاكم الله ، واتقاكم له ، لكني اصوم وافطر ، وأصلي وارقد واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " (٤)

---

(١) سورة الروم ، الآية ٣٠

(٢) حديث شريف ، رواه البيهقي .

(٣) وهبي سليمان غاوجي ، المرأة المسلمة ، دار القلم للطباعه والنشر والتوزيع ، دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ص ١٠٢

(٤) حديث شريف ، رواه البخاري .

اما الحكمة التربوية من جعل الزواج فطرة انسانية متأصلة فى النفس البشرية " ليحمل المسلم فى نفسه امانة المسئولية الكبرى تجاه من له فى عنقه حق التربية والرعاية .. حينما يلبى نداء هذه الفطرة . وليستجيب لاشواق هذه الغريزة ، ويساير سنن هذه الحياة .. " (١) بالاضافة الى ارضاء الله سبحانه وتعالى ، والسير فى نهجه الربانى الفريد ، لاشباع تلك الفطرة بالطريقة الشرعيه التى يريد ها جل جلاله .. وفى هذا تكريم لانسانية الانسان .. وتعليه عن حيوانية الحيوان ، فيسير الانسان منضبطا سويا نظيفا فى ارواء فطرته الطبيعية .. بدون تعثر وانحراف عن النهج الصحيح الذى رسمه له الاسلام .

والزواج هو الوسيلة التربوية الاولى لاستقامة الفطرة على طبيعتها السوية .

ب ـ الزواج مصلحة اجتماعية .

ان لله سبحانه وتعالى حكمة بليغة فى جعل الزواج حاجة فطرية واجتماعية واخلاقية فى المجتمع ، لانه عن طريق الزواج تترتب عدة مصالح وفوائد اجتماعية وتربوية فى اقامة دعائم استقرار المجموعة البشرية كلها ، متى اتخذت طريق الله الواضح فى تحقيق سنة وجودها فى الحياة .. فما هى تلك المصالح الاجتماعيه التى تنتج عن الزواج ؟ وما قيمتها التربوية فى استقامة الفرد المؤمن ؟ اما المصالح الاجتماعية التى تنتج من الزواج المتكافئ فهى تتركز فى :ـ

" (١) المحافظة على النوع الانسانى .

(٢) المحافظة على الانساب .

(٣) اقامة حدود الله .

(٤) سلامة المجتمع من الانحلال الخلقى والامراض .

(٥) السكن الروحانى والنفسانى .

---

(١) ، (٢) عبدالله علوان ، تربية الاولاد فى الاسلام ، دار السلام ـ بيروت ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ، ص ٣١

(٦) تعاون الزوجين فى بناء الاسرة وتربية الاولاد "

١- المحافظة على النوع الانسانى :-

وذلك عن طريق التناسل والتكاثر الذى يحصل بالزواج ، والذى يحقق استمرار بقاء النوع الانسانى " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " (١) وبقاء النوع البشرى وتكاثرة معناه استمرار دورة الحياة الدنيا .. وبالتالى تحقيق الخلافة الارضية التى ارادها الله سبحانه وتعالى لبنى آدم ان يحملوها ويقوموا على أدائها وفق منهج الله . كما انه عن طريق التكاثر فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد وعد أمته المسلمه ، انه سيباهى الأمم الاخرى بكثرتها وتزايد عددها . وتكمن القيمة التربوية من المحافظة على النوع الانسانى ، فى العمل على الارتقاء بالتفكير الانسانى للاهتداء ولمختلف الطرق والوسائل والاساليب التربوية ، التى تساعد على تربية الانسان خلقيا وعقليا وجسميا وروحيا من أجل المحافظة على النوع البشرى لتحقيق مهمة الخلافة كما ارادها الله .

٢- المحافظة على الانساب :

"وبالزواج الذى شرعه الله لعباده يفتخر الابناء بانتسابهم الى آبائهم ،ولا يخفى مافى هذا الانتساب من اعتبارهم الذاتى ، واستقرارهم النفسى وكرامتهم الانسانية ولو لم يكن ذلك الزواج الذى شرعه الله ، لعج المجتمع بأولاد لاكرامة لهم ولا انساب وفى ذلك طعنة بخلاء للاخلاق الفاضلة ، وانتشار مريع للفساد والاباحية " (٢) - بالاضافة الى تفكك الاسر ، وعدم قيامها بمسئولية التربية الصحيحة للابناء ، وهذا بدوره يؤدى الى تفكك المجتمع وتميزه بالفوضى والانحلال . اما قيمتها التربوية فتتجلى فى تمزق الفرد وضياعه بشعوره انه لا أب له ولا أم مع فقدانه للترابط الاسرى ، الذى

---

(١) سورة النساء ، الآية ١ .
(٢) مرجع أسبق (عبدالله علوان . تربية الاولاد فى الاسلام) ص ٣٢

من شأنه ان يحافظ على كرامته الانسانية ٠٠ ويعزز مكانته الأسرية ٠٠ ويساعد على توازنه النفسى ٠

٣ـ اقامة حدود الله ٠

لكى يحقق الزواج مقاصده المختلفة بطريقة فعالة لا تتعارض مع الفطرة الانسانية ٠٠ ولا تتصادم مع المبادئ الربانية ٠٠ اقامها الله سبحانه وتعالى على عبوديته وحده ٠٠ قال " فان خفتم الا يقيما حدود الله ، فلا جناح عليهما فيما أفتدت به" (١) فكان اساس اقامة دعائم البيت المسلم مراعاة تحقيق شرع الله ومرضاته فى كل شئوونهما وعلاقاتهما وحقوقهما وواجباتهما الزوجية ٠

وعندما تقوم الحياة الزوجيه المتكافئة على اقامة حدود الله بتطبيق شرعه ، فان لذلك قيما تربوية كثيرة منها : المحافظة على بقاء الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة على أحسن ما يكون ، وبتماسك البيت المسلم ـ الذى يترجم مبادئ الاسلام بين جدرانه ـ ينشأ الطفل فى جو مشبع بالايمان والصلاح ٠٠ فيتشبع بتلك المبادئ ٠٠ ويتطبع بسلوكياته عمليا ٠٠ وليس مجرد نظريات سمعية ، والطفل عادة يبدأ باكتساب القيم والمفاهيم عن طريق التقليد والمحاكاة ، التى ما يلبث ان يقتنع بها متى كبر واستوعب روعة وعظمة عقيدته ٠

٤ـ سلامة المجتمع من الانحلال الخلقى ٠٠ ومن الامراض ٠

لقد فرض الاسلام الزواج لسلامة المجتمع من الانحلال الخلقى ٠٠ والفوضى الجنسية ، ولاستعلاء الانسان فوق شهواته الجنسية ، واشباعها بالطريقة الطبيعية النظيفة التى تقى المجتمعات شر التسيب الجنسى اللاأخلاقى ، الذى اصاب تلك المجتمعات المتحررة ٠٠ واللادينية ، التى نزعت الى اباحة الاتصالات الغير شرعية

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٢٩

بين الرجل والمرأة • فدفعت بأفرادها الى الانحلال والتمزق والاضطراب ، لعدم وجود ضوابط وحدود ربانية ترشدهم لتصريف طاقاتهم الجنسية فى الطريق السليم وقد اوجد الاسلام المبادئ التربوية والتهذيبية ، لسد ابواب الفتنة والشهوات ، فشرع الحجاب للمرأة لصيانة نفسها ، والمحافظة على عنة الرجل وعدم استثارة شهواته بما تبديه من تزين وتجمل ، ثم أمرهما معا بغض البصر ، قال الله تعالى " قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم •• وقل للمؤمنات يغضضن من بصارهن ويحفظن فروجهن •" (١) بالاضافة الى الكثير من الحصانات الربانية لسد ابواب الفتنه الجنسية ومقدماتها • بعد ذلك أمر الاسلام الشباب بالزواج للمحافظة على المجتمع من الانحراف الجنسى •وبذلك فانه يصون المجتمعات من الوقوع فى الفاحشه والتسيب الجنسى •• وما ينتج عنهما من أمراض تناسلية كثيرة تؤثر على صحة الانسان النفسية والجسميه والعقلية ، وتشل حركته الطبيعية فى الكون •

ومتى ابتعد افراد الجنس البشرى عن العلاقات الجنسية الغير مشروعه ،ساروا فى طريق الله •• الذى اهتم بتهذيب الرغبات •• والاعلاء من شأنها ، نتجت لدينا مجتمعات فاضلة •• واجيال قوية •• وهذا فى حد ذاته يعتبر قيمه تربوية تسعى التربية الحديثة لاقراره •

٥- السكن الروحانى والنفسانى •

لقد بلغت عظمة الاسلام القمه فى تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة ، وانها ليست قائمة على اساس اللذه الوقتية ، او الشهوة الحسية •• وانما هى فوق ذلك كله فهى علاقة التصاق وامتزاج ليكونا وحدة مترابطة •• فهى منه وهو منها ، قال الله تعالى " هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" (٢) ومع ذلك التلازم •• تؤدى تلك الزيجة ثمرتها بانجاب الاطفال فى هذا الجو المستقر السعيد " ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة " (٣) •• وهكذا يجد كل منهما فى الآخر سكنا حنونا لبث همومه وشجونه •• ومكانا مستقرا مطمئنا للهرب اليه من اعباء الحياة ومسئولياتها •• فيجد فى ظلاله الالفة والمودة والرحمة •

---

(١) سورة النور ، الاية ٣٠-٣١
(٢) سورة البقرة ، الاية ١٨٧
(٣) سورة الروم ، الاية ٢١

وفى احضان تلك العواطف النبيلة .. والجو السكنى المريح ، تستقيم تربية الطفل ، ويعتبر بيته بيئة تربوية ملائمة لنموه ونشأته نشأة سوية خالية من القلق والاضطراب .

٦ـ تعاون الزوجين فى بناء الاسرة وتربية الاولاد .

من خلال فهم كلا من الزوجين لطبيعة دوره فى بناء الأسرة المسلمه ، فانهما يتعاونان معا لارساء قواعد الاسرة ، وتحمل اعباءها .. كلا حسب طبيعة تكوينه النفسى والجسمى والعقلى والوظيفى فى الحياة ، فالمرأة يقتصر دورها على تنشئة الابناء والاهتمام بشؤون البيت من مأكل وملبس ومشرب .. الخ وفقا لمنهج الاسلام .

والرجل يسعى وراء رزقه ، فيوء من المسكن المناسب .. والمأكل الحلال ، ويحميهم من غائلة الزمان .. وعوادى الدهر ويتعاون الزوجين فى تحديد المنهج التربوى الاسلامى الذى سيسيران علية فى تربية اولادهم بطريقة سليمة لا تناقض فيها . اما القيمة التربوية لتلك المصالح الاجتماعية كلها .. فانها تهدف جميعها الى تهيئة جو اجتماعى مستقر فى الأسرة اولا ، لتربية النشئ التربية الايمانية المطلوبة ... ثم تكوين المجتمع المسلم عن طريق تكوين الأسر المؤمنة التى تخرج الاجيال المجاهدة .

جـ ـ الزواج انتقاء واختيار .

وبعد ان تكلمنا عن الزواج كفطرة انسانية ، ومصلحة اجتماعية ، نأتى الى حجر الاساس الذى يبنى عليه دعائم البيت المسلم ، وبه يستقيم امر الفطرة الانسانية .. وتتأكد فيه المصالح الاجتماعية المختلفة ، ولما كان مستقبل الحياة الزوجية يتحدد من نقطة البدء ، وعليه يتوقف نجاح او فشل تلك الحياة الزوجية وعلى الاسلوب الذى اتبع فى اختيار وانتقاء كل من الزوجين للاخر ، وما أبلغ عمر بن الخطاب حين اجاب على سؤال أحد ابنائه ، عن حق الولد على أبيه ، قائلا :ـ

ان ينتقى أمه ، ويحسن أسمه ويعلمه القرآن .

وبناء على ذلك فقد وضع الاسلام القواعد والاحكام لتنظيم عملية الاختيار والانتقاء للزوجه المطلوبة ، وفي ذلك من الدلالة التربوية المعنى العظيم ، لانه يضمن للنشئ ان يتربوا في محضن صالح آمين يخاف الله ويتقيه ، وعلى مدى صلاح المرأة يستقيم أمر الزوج فالاولاد ، " فالزوجه سكن للزوج ، وحرث له ، وهي شريكة حياته ، وربة بيته ،وأم أولاده ، ومهوى فؤاده ، وموضع سره ونجواه ، وهي أهم ركن من اركان الاسرة ، اذ هي المنجبه للأولاد ، وعنها يرثون كثيرا من المزايا والصفات ، وفي احضانها تتكون عواطف الطفل ، وتتربى ملكاته ويتلقى لغته ،ويكتسب كثيرا من تقاليده ، وعاداته ، ويتعرف دينه ويتعود السلوك الاجتماعي ، من اجل هذا عني الاسلام باختيار الزوجة الصالحة ،وجعلها خير متاع الدنيا ينبغي التطلع اليه والحرص عليه " (١) فما هي أسس ذلك الاختيار ، وما قيمته التربوية ؟

وأهم تلك الأسس هي الاختيار على اساس الدين ، وعلى اساس الاصل والشرف وعلى اساس الاغتراب في الزواج ، وعلى اساس المرأة الولود البكر .

١) الاختيار على اساس الدين .

المقصود بالدين : هو مدى التزام كل من الخاطب والمخطوبة في تطبيق منهج الاسلام ، والتحلي بآدابه وسلوكياته في جميع أمور الحياة العامة والخاصة ، وقد وردت الاحاديث النبوية الشريفة ، التي تحث الرجل المسلم على اختيار الزوجة ذات الدين ،لتقوم بأداء رسالتها المقدسة نحو الزوج والأولاد والاقارب من واقع تعاليم الاسلام الحنيف . وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : "تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ،فأظفر بذات الدين تربت يداك " (٢)وقولة صلى الله عليه وسلم مُبيناً صفاتُ المرغوبة " ما أستفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها اطاعته ، وان نظر اليها سرته ،وان اقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله " (٣)

---

(١) عز الدين بليق ، منهاج الصالحين ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعه الاولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ، ص ٣٣٢

(٢) حديث شريف ، رواه البخاري ومسلم (٣) حديث شريف ، رواه ابن ماجة

وكما حدد للرجل المسلم صفات المرأة التى يجب ان يقترن بها ، كذلك ارشد أولياء امور الفتيات الى من يختارونه لبناتهم ، قال عليه الصلاة والسلام " اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنه فى الارض وفساد كبير " ... (١)

وكلما كان كل من الزوجين مؤمنين .. كلما نتج التوافق الروحى والفكرى والاجتماعى بينهما ، واعتبرا بذلك قدوة صالحة لأولادهم .

٢) الاختيار على اساس الاصل والشرف .

قال عليه الصلاة والسلام : " تخيروا لنطفكم ، فان النساء يلدن أشباه اخوانهن واخواتهن " وفى روايه " أطلبوا مواضع الاكفاء لنطفكم ، فان الرجل ربما أشبه اخواله (٢) وقوله ايضا " اياكم وخضراء الدمن ، قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء " (٣)

" ولعل السر فى هذا حتى ينجب الرجل اولادا مفطورين على معالى الأمور ، ومتطبعين بعادات أصيلة ، وأخلاق اسلامية قويمه .. يرضعون منهن لبان المكارم والفضائل ويكتسبون بشكل عفوى خصال الخير ومكارم الاخلاق ، وانطلاقا من هذا المبدأ . اوصى عثمان بن ابى العاص الثقفى اولاده فى تخير النطف وتجنب عرق السوء واليكم ما قاله لهم ": يا بنى الناكح مغترس ، فلينظر أمرؤ حيث يضع غرسه ، والعرق السوء قلما ينجب ، فتخيروا ولو بعد حين " وهذا الانتقاء الذى وجه اليه رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، يعد من أعظم الحقائق العلميه والنظريات التربوية فى العصر الحديث .. فعلم الوراثة اثبت ان الطفل يكتسب صفات ابوية الخلقية والجسمية والعقلية منذ الولادة ، فعندما يكون انتقاء الزوج ، او اختيار الزوجه على اساس الاصل والشرف والصلاح ، فلا شك أن الاولاد ينشؤون على خير ما ينشئون من العفة والطهر والاستقامة .. وعندما يجتمع فى الولد عوامل الوراثة الصالحة .. وعامل

---

(١) حديث شريف ، رواه الترمذى

(٢) حديث شريف ، رواه ابن عدى ، وابن عساكر

(٣) حديث شريف ، رواه الدارقطنى

التربية الفاضلة ، يصل الولد الى القمة فى الدين والاخلاق ، ويكون مضرب المثل فى التقوى والفضيلة ، وحسن المعاملة ومكارم الاخلاق " (١)

٣ـ الاغتراب فى الزواج .

كما حث الاسلام على اختيار المرأة الاجنبية على المرأة ذات النسب والقرابة لحماية الاطفال من الامراض المعدية .. والعاهات الوراثية ، وضمانا لاكتسابهم الصحة الجيدة .. والعقول السليمة .. والنفوس السوية ، بالاضافة الى مافى الزواج من الاجنبية من توسيع دائرة المعارف الانسانية ، وتدعيم الاواصر الاجتماعية ، وتقوية الروابط الاسرية فى المجتمع الواحد .. قال عليه الصلاة والسلام " لا تنكحوا القرابة فان الولد يخلق ضاويا " وقوله " أغتربوا ولا تضووا " وقد أثبت علم الوراثه ذلك فى قانونه الذى يسمى قانون " مندل " " خلاصته على وجه التقريب : ان المولود يرث من أبويه الصفات الظاهرة كاللون والطول والعرض والشكل والصفات غير الظاهرة كالذكاء والرحمة او البلادة والقسوة والميل الى الاجرام والجنون وبعض امراض الدم قد يرثها المولود من أحد والديه او منهما معا ." (٢)

٤ـ تفضيل ذوات الابكار .

والحكمة من ذلك وردت فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " عليكم بالابكار فانهن أعذب أفواها ، وأنتق ارحاما ، وأقل خبا (خبثا) ، وأرضى باليسير (القليل) " (٣) .. وهذا حديث نبوى آخر فى فضل اختيار الزوجه البكر فيما روته السيدة عائشه رضى الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم " يا رسول الله أرايت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل فيها ، وشجرة لم يؤكل منها ، فى اى منهما كنت ترتع بعيرك ؟ قال عليه الصلاة والسلام : فى التى لم يرفع منها ، قالت رضى الله عنها : فأنا هى ." وهى تقصد بذلك بيان فضلها على باقى زوجاته صلى الله عليه وسلم وانها الوحيدة التى تزوجها وهى بكر .

---

(١) مرجع أسبق ، (عبد الله علوان ، تربيه الاولاد فى الاسلام) ص ٤٠ ، جـ ١
(٢) احمد محمد سليمان ، القرآن والطب ، دار العودة ، بيروت ، ص ١٢٢
(٣) حديث شريف ، رواه البيهقى .

....

٥ـ تفضيل الزواج بالمرأة الولود .

وهذا الاختيار قائم على اساس المحافظة على بقاء النوع الانسانى لاستمرار الحياة ، وعلى حصول المقصد الاول من الزواج وهو انجاب الذرية (النسل) . وفى ذلك يقول معلم البشرية صلى الله عليه وسلم " انكحوا امهات الاولاد فانى اباهى بكم الامم " (١) وقوله أيضا عندما جاءه رجل فقال له : " انى أصبت امرأة ذات ـ حسب وجمال وانها لا تلد افأتزوجها ، قال : لا ، ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة فقال " تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم " . (٢)

وقد يتساءل البعض .. وكيف يتثنى للمرء ان يعرف ان كانت المرأة ولود أم لا ؟

يمكن معرفة ذلك من طريقين :ـ

١ ـ النظر فى حال امها واخواتها المتزوجات ، فان كن من النوع الولود فان ذلك سيظهر عليها حتما بسبب عامل الوراثة .

٢ ـ عن طريق صحتها العامة .. وقوتها الجسمية .. وخلوها من الامراض الوراثية والمعدية ، وهذه سيتأكد منها بعد الكشف الطبى .

ان للاسلام ـ فى وضع تلك الأسس الاختياريه الحكيمة ـ اسرارا جليلة لاعداد الجيل المؤمن الذى سيحمل رسالة السماء .. والمرأة الصالحة ، هى الارض الخصبة التى تنتج الثمرة الصالحة ... لتتعهدها بالرعاية والتوجيه والتربية وفق منهج الله السماوى .

٥٥٥٥

---

(١) حديث شريف ، رواه أحمد .
(٢) حديث شريف ، رواه النسائى وأبو داود .

الفصل الثاني

" مرحلة ماقبل الولادة واثرها في التربية "

تعتبر هذه المرحلة ، من المراحل البنائية المهمة ، فى وضع الاساسيات الاولى للخطوط الباهته فى نفس الجنين فى أيامه الأولى ، لتتضح وتبرز اكثر فيما بعد ، من خلال التربية والتوجيه فى البيت ثم المدرسة فالمجتمع .

وبما ان هذه المرحلة مهمة فى تشكيل الجنين مستقبلا ، فانها تحتاج من الأم الى عناية كبيرة بالناحية الغذائية والنفسية والعصبية والروحية ، لتستقيم معها نفس الجنين .

فما الخطوة الاولى للعناية بالطفل قبل ولادته ؟

وماهى المتاعب والمشاق التى تعانيها الأم اثناء حملها ، واثر ذلك على الجنين ؟

وما السبيل لاستقرار الحامل نفسيا ؟

وما المغزى التربوى من رعاية الأم الحامل نفسيا وجسميا ؟

وما أثر تلك الرعاية فى تنشئة الطفل مستقبلا ؟

ولتوضيح تلك التساؤلات ،ينبغى ان نبدأ جولتنا التربوية ، من لحظة الخطبة الرسميه التى تمت وفقا لمبادئ الاسلام الحنيف ، الى تأسيس البيت الزوجى المسلم البسيط ،الى أن تتم مراسيم الزواج الاسلامى الصحيح .

فبعد ان تتم مراسيم الزواج الاسلامى بالطريقة الاسلامية الصحيحة ، يبدأ الزوجان علاقتهما الجنسية معا بدعاء مأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم " ان احدكم اذا أتى أهله قال : بسم الله ،اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا " (١)

---

(١) حديث شريف ، رواه البخارى .

ومع هذه اللحظات .. والايام التكوينية المختلفة للانسان ، تبدأ العناية بالجنين جسميا وروحيا وعقليا عن طريق أمه " التى تعطى جنينها كل ما يحتاجه ولو جعلها هزيلة شاحبة تعانى من فقر الدم ولين العظام وتسوس الاسنان وهبوط القلب.. وهى التى تمنع عنه كل أذى .. ولاتسمح للميكروبات بالدخول اليه بواسطة ذلك الحاجز المنيع المسمى المشيمة .. ثم هى بعد ذلك تعطيه الغذاء مهضوما جاهزا وتعطيه الاوكسجين .. وتأخذ منه السموم مثل البولينا وثانى اكسيد الكربون ، تأخذها منه راضية " فرحة لتطردها بدلا عنه .. وتعطيه كذلك مواد المناعه حتى اذا خرج الى الدنيا خرج اليها بجهاز يستطيع ان يقاوم الامراض والميكروبات المحيطة به " (١)

ونجد ـ فى هذه الفترة ـ ان الأطباء يهتمون باعطاء المعلومات اللازمة لسلام الحامل ، ولاسيما فيما يتعلق بالناحية الغذائية المتكاملة ، ليشب الطفل سليما معافى الجسم .. صحيح البدن ، ولا تخلوا هذه الفترة من مصاعب جسدية تعانى منها الام بسبب تطفل الجنين عليها فى كل شئ ، فمنها يستمد حياته وأسباب بقائه .. وعلى الرغم مما يسببه لها من مشاق جسدية ، فانها تعانى ايضا اضطرابا نفسيا ، " فهى بين الخوف والرجاء .. وبين الحزن والفرح ، الخوف من الحمل ومصاعبه .. والولاده ومتاعبها .. والرجاء بالفرج والتيسير من الله تعالى ..

وهى بين حالات القلق والكآبة تتأرجح تارة وتارة تغمرها فرحة وسعادة بالمولود الجديد .. يقول مؤلفو كتاب " الحمل والولادة " : " وتحتاج " الحامل " الى عناية شديدة من المحيطين بها فى هذه الفترة بالذات .. اذ تكون اكثر حساسية من اى فترة مضت .. سريعه التأثر والانفعال .. والميل الى الهموم والاحزان لاتفه الاسباب وذلك بسبب التغير الفسيولوجى فى كل أجزاء الجسم ، لذا يجب أن تحاط بجو من الحنان ، والبعد عن الاسباب التى تؤدى الى تأثرها وانفعالها .. وخاصة من ناحية الزوج .. او الذين يعيشون ويتعاملون معها .. وصدق الله العظيم " حملته أمه وهنا على وهن " (٢) وقوله " حملته أمه كرها ووضعته كرها " (٣) فهى فى وهن من أول

---

(١) محمد على البار ، خلق الانسان بين الطب والقرآن ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨

(٢) سورة الاحقاف ، الآية ١٥ (٣) سورة لقمان ، الآية ١٤

الحمل الى آخره .. وهى فى الآم واوجاع وأوصاب من أول حمله الى أن تضعه " (١)

ولكى تتغلب ــ الام الحامل ــ على تناقضات حالتها النفسية ، وصراعاتها الانفعالية ، فينبغى ان تتقرب الى الله سبحانه وتعالى بذكره وقراءة القرآن الكريم او استماعه .. والصلاة ، فهذه من شأنها ان تعيد لها هدوءها واستقرارها النفسى ، واتزانها الانفعالى " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب " (٢) بالاضافة الى أن الام الحامل اذا ابتغت من زواجها ثم انجابها ارضاء الله سبحانه وتعالى ، فانها حتما تصبر وتحتسب الاجر منه .. وكلما كانت الام الحامل قريبة من الله عز وجل .. كلما كان جنينها مستقرا هادئا وكلما ابتعدت عن منهج الله ، فتأزمت نفسيتها .. كلما كان جنينها قلقا متوترا .

ومن هنا ندرك المغزى والارتباط التربوى بين حالة الام النفسية والصحية وحالة جنينها عندما يغدو طفلا .. فشابا ، واثر ذلك على نفسيته وانفعالاته وعواطفه سلبا وايجابا فى مستقبل حياته ، لان حالة الام النفسية والعصبية تنطبع على نفسية وعصبية الجنين كما هى .. وتظهر آثارها مستقبلا .

والتربية الربانية تسعى لتهيئة المحضن الصالح للجنين من جميع نواحيه الغذائية والانفعالية والنفسية ، لكى تساعد على نموه الطبيعى فى وعاء أمه .. ، ثم بعد خروجه الى الدنيا فيتقبل آداب وتعاليم السماء باتزان وفعالية ومرونة تتواءم مع انسجامه المتكامل فى قراره المكين .

وبعد ان يكتمل نمو الجنين .. وتنتهى مدة الحمل الحقيقية وهى ٢٢٦ يوما (٣) يلقى الله سبحانه وتعالى كلمته ليترك الطفل محضنه الدافئ .. ويخرج للحياة الدنيا لتبدأ تربيته الاسلامية من لحظة ولادته .. الى نهاية أجله .. لتكون تلك التربية الايمانية دفعا قويا له لمواجهة مصاعب ومسئوليات الحياة .

---

(١) مرجع أسبق (محمد على البار) ، خلق الانسان بين الطب والقرآن ، ص٢٢٧
(٢) سورة الرعد ، الآية ٢٨
(٣) مرجع أسبق ، (محمد على البار ، خلق الانسان بين الطب والقرآن) ص٢٢٩

الفصل الثالث

" مرحلة الطفولة المبكرة "

وهى المرحلة الاولى ، للبدء فى تطبيق منهج التربية فى الاسلام بوسائله واساليبة وطرقه ،لغرس البذور التربوية الاساسية ، لجنى ثمارها فيما بعد ، وهذه المرحلة تعتمد عليها بقية المراحل الاخرى القادمة .. ومما لاشك فيه ان كل مرحله من المراحل التكوينية ـ التى سيرد ذكرها فى حينها ـ تتطلب توجيها تربويا مناسبا ، يتوافق مع متطلبات النمو الخاصة بتلك المراحل .

وقبل ان أتعرض للمنهج التطبيقى فى تربية الطفل تربية اسلامية قويمة ، أحب أن اتعرض للتقسيم الاسلامى لمراحل النمو البشرى ، والتى وصل اليها مؤخرا علم النفس التكوينى الحديث .

وبعد ذلك ، أتعرض لمرحلة الطفولة المبكرة ،باعتبارها الاساس القاعدى للتربيه والتلقين والضبط والتوجيه ،عن طريق القدوة الصالحة ، المتحركه فى ارجاء منزله . ثم تأتى بعد ذلك مرحلتى الطفولة المتوسطة فالمتأخرة . وهذه المرحلة تقسم الى ثلاث مراحل .. فما هى هذه المراحل .. ؟ وما التوجيه التربوى الاسلامى الذى يقابل متطلبات النمو فى هذه المراحل ؟ وما أثر الوالدين النفسى والتربوى فى عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية ؟

ولكن نرد على تلك التساؤلات ، علينا أن نعرف اولا التقسيم الاسلامى للنمو الانسانى فى مراحله المختلفة ،وكما سبق ان قلنا ـ سأركز فى تقسيمى لمراحل النمو البشرى على ما ورد من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومفكرى الاسلام ،وهو ما وصل اليه علم النفس التكوينى الحديث .

قال النبى صلى الله عليه وسلم " الغلام يعق عنه يوم السابع ، ويسمى ويماط عنه الأذى ،فاذا بلغ ست سنين آدب . فاذا بلغ سبع سنين عزل فراشه . فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة والصوم . فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ، ثم أخذ بيده ،

وقال له : قد أدبتك ، وعلمتك وانكحتك ، أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا ، وعذابك فى الاخرة ." (١) وقوله ايضا : " الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت أخلاقه لاحدى وعشرين والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت الى الله تعالى ." (٢)

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : يرخى الصبى سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهى طوله فى ثلاث وعشرين وعقله فى خمس وثلاثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب " (٣)

ومما أوردته من اقوال ، يتضح لنا التقسيم الطبيعى لنمو الانسان حسب مراحله المختلفة :-

١ـ من سن الميلاد حتى ست سنوات ، يعتمد فيه على تربية البيت ، وهو ما عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " فاذا بلغ ست سنين أدب ، الولد سيد سبع سنين ، يرضى الصبى سبعا) وهذا ما يسمى فى علم النفس التكوينى الحديث بمرحلة الطفولة المبكرة وهى مقسمة الى :-

أ ـ مرحلة المهد : من سن الميلاد حتى اسبوعين .

ب ـ مرحلة الرضاع : من سن الميلاد حتى عامين .

ج ـ مرحلة التلقى العملى : من عامين حتى ست سنوات .

٢ـ مرحلة الطفولة المتوسطة (٦ـ٩ فى المرحلة الابتدائيه الثلاث سنوات الاولى)

٣ـ مرحلة الطفولة المتأخرة (٩ـ١٢ فى المرحلة الابتدائيه الثلاث سنوات الثانيه) .

وتلك المرحلتين فى الحس التربوى الاسلامى هى ما عبر عنها " عبد سبع سنين يؤدب سبعا " كناية عن دخوله المدرسة وبداية تلقيه العلم من سن سبع سنين حتى ١٢ أو ١٣ سنة .

---

(١) محمد عطية الابراشى ، التربية الاسلاميه وفلاسفتها ، مطبعه عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر ، الطبعة الثالثه ، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ص ٥١

(٢) احمد ذكى تفاحة ، المراة والاسلام ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، الطبعه الاولى ١٩٧٩ م ، ص ١٨٥

٤ـ مرحلة المراهقة وهى حسب تقسيم علم النفس التكوينى الحديث هو :

أ ـ مرحلة المراهقة المبكرة من (١٢ـ١٣ـ١٤) (المرحلة الاعدادية) .

ب ـ مرحلة المراهقة الوسطى من (١٥ـ١٦ـ١٧) (المرحلة الثانوية) .

ج ـ مرحلة المراهقة الأخيرة من (١٨ ـ١٩ـ٢٠ـ٢١) (المرحله الجامعية) .

ويقابلها فى الحس الاسلامى ، ما عبر عنه بقولهم " وزير سبع سنين ، ويستخدم سبعا " .

٥ـ مرحلة الشباب من ٢١ـ٤٠ .

وقد عبر عليه الصلاة والسلام عن هذه المرحلة بقوله " فان رضيت أخلاقه لاحدى وعشرين والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت الى الله ، وقول عمر " وينتهى طوله فى ثلاث وعشرين وعقله فى خمس وثلاثين " . دلالة على انه وصل الى مرحلة الرجولة وما يتبعها من تحمل المسئوليات الأسرية .

٦ـ مرحلة الكهولة من ٤٠ـ٦٠

وهى مرحلة النضج التى قال فيها الله تعالى " حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى " (١) والتى قال عنها عمر بن الخطاب رضى الله عنه . " وما كان بعد ذلك فبالتجارب " .

٧ـ مرحلة الشيخوخة من ٦٠ ... الى الموت

وهذه المرحلة عبر عنها القرآن الكريم بقول الله تعالى " ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا آجلا مسمى ولعلكم تعقلون " (٢)

وعلى اساس هذا التقسيم ، سأتناوله فى الفصول القادمة بالدراسة والتحليل والتطبيق العملى لمنهج التربية الاسلامية الحقة لاعداد النشئ للحياة الدنيا .... لتكون مزرعة للآخرة .

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية ١٥ .

(٢) سورة غافر ، الآية ٦٧ .

أ ـ مرحلة المهد : من سن الميلاد حتى اسبوعين

وهى من اولى المراحل التربوية .. ومن اعمقها اثرا فى سلوك الطفل مستقبلا وتقع على البيت (الام . الاب) مسئولية كبيرة جدا فى تربيته وتنشئته وتطبيعه بمبادئ الاسلام وقيمه ، لانه يأتى الى هذه الحياة الدنيا وهو لايعلم شيئا ، قال الله تعالى " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة لعلكم تشكرون " (١)

وبعد خروج الجنين من بطن أمه .. تبدأ حياته الاستقلالية نسبيا ، فبعد ان كان يعتمد على أمه فى غذائه وتنفسه ، يبدأ يستقل بحاجاته الفطرية المحدودة ، وفى اثناء ذلك يستقبل المولود ـ فى أيامه الأولى ـ بمراسيم مختلفة من دينية وصحية واجتماعية ، لتطبع قلبه ونفسه بالطابع الالهى المميز ، بما تحوى بين ثناياها الكثير من المعانى الخفية والأخرى الظاهرة ، التى لها أبلغ الاثر فى تنشئة الطفل المسلم .

وتلك المراسيم تدل دلالة قاطعه ، على مدى حرص واهتمام الاسلام بالطفل منذ نشأته الأولى ، بل ومنذ لحظاته الاولى فى هذه الدنيا . لتدمغه بالطابع الربانى الذى يميزه عن غيره من المواليد ، الذين يدمغهم الشيطان بسبب جهل والديهم بتلك الآداب والاحكام المتعلقة به .

وتبدأ اولى مظاهر هذه المراسيم ،فى مبادرة المسلم الى بشارة . (٢) أخيه المسلم ، وتهنئته بالمولود ، لما فى ذلك من الحكم التربوية والاجتماعيه ، التى تهيء للطفل الجديد بيئة تربوية موثرة ، مترابطة أسريا .. ومتعاونة اجتماعيا ، وهذا من شأنه ، ان يزيد اواصر الالفة والمحبة بين أفراد المجتمع الواحد ، بالاضافه لما فى ذلك من أثر حى فى ترابط الاسر واستقامتها وتطبيقها لسنة من سنن الله فى كونه الواسع .

---

(١) سورة النحل ، الآية ٧٨

(٢) قال الله تعالى فى سورة مريم ، الآية ٧ " يا ذكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا " .

كما يستحب التأذين والاقامه فى اذنى المولود ،(١) وذلك لكى يكون " أول مايقرع سمع الانسان كلمات النداء العلوى المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ،والشهادة التى أول مايدخل بها فى الاسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا ، كما يلقن كلمة التوحيد عن خروجه منها ، وغير مستنكر وصول اثر التأذين الى قلبه وتأثره به وان لم يشعر مافى ذلك من فائدة اخرى ، وهى هروب الشيطان من كلمات الآذان ، وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنه التى قدرها الله وشاءها ، فيسمع شيطانه ، ما يضعفه ويغيظه أول اوقات تعلقه به . وفيه معنى آخر وهو ان تكون دعوته الى الله والى دينة الاسلام والى عبادته سابقة على دعوة الشيطان ،كما كانت فطرة الله التى فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ، ونقله عنها " (٢) بالاضافة ـ لما ذكر من المضامين التربوية والعقائدية ، فان الأبوين يحددان لمولودهما عقيدته التى يدين بها ، لتثبيتهما فى اعماق فطرته السليمة ، " ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه " (٣)

اما الحكمة من التحنيك ، (٤) فتظهر فى تقوية فم المولود حتى يستطيع لقم الثدى ، وامتصاص اللبن بسهولة ، الى جانب فائدة التمر ـ الذى يدخل معدته لاول مرة ـ للمعدة ولزيادة فعاليتها فى عملية الهضم .

---

(١) قال عليه الصلاة والسلام ، فيما رواه البيهقى " من ولد له مولود فآذن فى آذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى ، رفعت عنه أم الصبيان " .

(٢) ابن القيم الجوزية ، تحفة المودود بأحكام المولود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٢٦ .

(٣) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم .

(٤) التحنيك هو : مضع الثمرة ، ثم تدليك فم المولود يمينا وشمالا بحركة لطيفة حتى يتبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة . ودليل التحنيك ، فيما رواه البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه قال : ولد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ،ودعا له بالبركة ودفعه الى " .

ومن التوجيه التربوى الاسلامى للمولود ، حسن اختيار الاسم الحسن الكريم (١) لصيانة كرامته الانسانيــة من الامتهان ، وحفظ شخصيته من الانحطاط ، ورفـــع معنوياته من الابتزال ، وبالتالى لكى يتخلق بأخلاقيات اسمه الحسن ، وما يدل عليه من معانى فاضلة ، فتنمو نفسه على فضائل الصفات ، وتتربى ذاته على معالى الامور ، ولا يشعر فى قرارة نفسه بالذل والاحتقار من اسمه الذى يدل على رذائل الصفـــات والاخلاق .

اما الحكمة التربوية والتشريعية من العقيقة (٢) ، فتتمثل فى كونه تعبدا للـــــه سبحانه وتعالى ، واقتداء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بالاضافة الى انهـــــا قربان يتقرب به الى الله فى اول لحظة يطل فيها على الحياة ، وفدية يفدى بهـــــا المولود من المصائب والآفات .

ومن المستحبات ايضا ، حلق شعر المولود يوم سابعه ، والتصدق بـــــوزن شعره فضة على الفقراء والمساكين (٣) ، اما الحكمة التشريعية والتربوية من ذلـــــك ، فتتجلى فى عدة نقاط :—

اولا : اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يخفى ما فى ذلك من تربيـــة النفس البشرية على الطاعة والسير على منهج الله سبحانه وتعالى بطواعيه واتزان .

---

(١) روى ابو داود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " انكم تدعون يوم القيامـــة باسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا اسمائكم " .

(٢) وهى فى الاصطلاح الشرعى : ذبح الشاة عن المولود فى اليوم السابع من ولادته وذلك مصداقا واقتداءا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمـــذى انه قال " كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأســــه وقوله صلى الله عليه وسلم ايضا فيما رواه الترمذى " عن الغلام شاتان متكافئتـــان وعن الجارية شاة " .

(٣) قوله صلى الله عليـــه وسلم لفاطمة : أحلقى رأسه ، وتصدقى بزنة شعره فضـــــة فوزنته ، فكان وزنه درهما او بعض درهم .

ثانيا : فيه فائدة صحية ، فعن حلق شعر المولود " يخلفه شعر اقوى وامكن منه ، وانفع للرأس من التحفيف عن الصبى ، وفتح مسام الرأس ليخرج البخار منها بيسر وسهولة ، وفى ذلك تقوية بصره وشمه وسمعه " (١)

وثالثة : فيها فائدة اجتماعية ،فعن طريق التصدق بوزن الشعر من الفضة للفقراء والمساكين ، فيه قضاء على ظاهرة الفقر .. وسيادة التكافل الاجتماعى بين الافراد .

اما الختان (٢) ففيه الكثير من المعانى التربوية والدينية والصحية ، فأما التربوية ـ فكما سبق ان قلنا ـ فيه تطويع وتربية وتوجيه للنفس البشريه على الانقياد فى تطبيق شرعه فى جوانب حياتهم ، بالاضافة الى أنها رأس الفطرة ، التى تطهر البدن ، وتزكى الروح وتقويهما لعبادة الله سبحانه وتعالى بمفهومها المطلق ، الشامل لجميع نواحى الحياة المتعددة .

اما المضامين الدينية فتتمثل فى أن " الختان تشريع الهى شرعه الله لعباده ليجمل به خلقتهم ، ويكمل به فطرتهم ، وليكون ميسما لعبودية خالقهم ،وشعارا للعهد الذى عاهد الله به ابراهيم الخليل ، بأن يكون اماما للناس ." (٣) الى جانب فوائدها الصحية الكثيرة ، المتمثلة فى وقاية المولود من الامراض التى يصاب بها غير المختونين ، مثل السرطان واحتباس البول .. الخ .

اما عن ثقب أذن المولود ، فانه جائز فى حق البنت ومكروه فى حق الولد ، لاحتياج الانثى للتزين بالحلى بخلاف الصبى .

---

(١) مرجع أسبق (ابن القيم الجوزية ، تحفة المودود بأحكام المولود) ص ٥٦

(٢) فى حديث لجابر فيما رواه البيهقى ، أنه قال : " عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام " .

(٣) عبدالغنى الخطيب ،الطفل المثالى فى الاسلام ، المكتب الاسلامى ، بيروت دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م ص ٩٤

وبعد ٠٠ ان تنتهى تلك المراسيم الاسلامية المتعددة ، التى تدل على عناية الاسلام بالمولود المسلم ، تهتم الام بتلقينه القيم والمفاهيم والمبادئ الاسلامية المختلفة ، عن طريق القدوة الصالحة المتمثله فيها وفى والده بمعنى انه لايرى منها الا سلوكا اسلاميا اصيلا ٠٠ ليختزنه الطفل فى اللاشعور ، ليستدعيه وقت حاجته اليه عندما يكبر ٠٠٠

٭٭٭

ب ـ مرحلة الرضاع : من سن الميلاد حتى عامين

قال الله تعالى " والوالدات يرضعن اولادهم حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة " (١) ان الوليد فى ايامه الأولى ٠٠ وبعد خروجه من محضنه الدافىء يحتاج الى التغذية الجسمية والنفسية ، ليعوض ما اعتاده وألفه وهو فى وعاء أمه ٠ فتبدأ الام بممارسة عملية التغذية الطبيعية بارضاعه من ثديها ،نظرا لما يتميز به لبنها من تكامل عناصره الغذائية ، وخلوه من الميكروبات ، ومناعته ضد الامراض ٠

اما الفوائد النفسية والانفعالية ، فتنعكس على الوليد فى شعوره بالدفء والحنان وهو ملتصق يحس نبضات قلب أمه ، " ويؤكد علماء النفس أن الرضاعة ليست مجرد اشباع حاجة فسيولوجية ، وانما هى موقف نفسى اجتماعى شامل ، يشمل الرضيع والأم ،وهو أول فرصة للتفاعل الاجتماعى ٠

وكلما كان اتجاه الأم نحو عملية الرضاعة ايجابيا مليئا بالدفء والحنان ، وكانت فى حالة استرخاء تام وهدوء انفعالى عميق مما ينعكس على حالة الرضيع ، بالاضافه الى أنه لا يفوتنا أن نذكر فوائد الرضاعة للأمهات أنفسهن ٠ فالأم تشتق لذة من ادراكها انها هى مصدر غذاء وليدها ٠ وهى تستفيد من ذلك جسميا وفسيولوجيا ٠ اذ من

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٣٣

المعروف ان الرضاعة تساعد على انقباض الرحم الى حجمه الطبيعى . وهى الى جانب ذلك توفر الجهد الذى تبذله الأم فى اعداد التغذية الصناعية ، وهى تطمئن الى الشروط الصحية التى تتوافر فى الرضاعه من الثدى ، وتستطيع الأم ايضا عن طريق الارضاع من الثدى أن تفهم وليدها الذى يلتصق بثديها وتتوثق صلته بها " (١)

ومن هنا وجب على الأم أن تكون فى حالة نفسية هادئه بعيدة عن التوتر والقلق حتى لا ينعكس ذلك على الوليد ، لأن " خبرة الرضاعه السليمه تزيد من ثقه الطفل بالعالم وتجعله متفائلا فيما بعد .. واقدر على العطاء . اما اذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالألم والحرمان فان ذلك يولد مشاعر الغضب والعدوان " (٢)

وتعتبر هذه المرحلة من الاساسيات الاولى لتحديد شخصية الوليد مستقبلا ، وهى القاعدة البنائيه التى ينبغى التركيز عليها ، والاهتمام بأمرها ، فالوليد فى أيامه الأولى يحتاج ـ كما قلنا ـ للغذاء والحنان والرعاية والحب بطريقة معقوله رزينة ، ومن خلال اشباع حاجته للطعام ، ينبغى على الأم ان تنظم مواعيد تناوله الرضعة ، ثم تبدأ بالخطوة الثانية لتربيته على ضبط انفعالاته ، " والطفل فى حاجه الى معرفة أمه لكى يتعلم الضبط ويتعوده . وأول ما يحتاج اليه هو ضبط افرازاته .. والأم تعود طفلها تدريجيا على ضبط هذه الافرازات بتخصيص مواعيد معينه لها ، والجسم يتعود على عملية الضبط هذه تلقائيا ولكن بعد التدريب الذى يستغرق لا محالة فترة من الوقت . ثم يحتاج الى ضبط رضاعته .. وهذه كذلك يتعود عليها الطفل بعد التدريب . وقد يكون الأمر شاقا فى المبدأ ولكنه ضرورى مع ذلك ، وان بكى الطفل وأستاء من هذا الضبط ..

والام التى ترضع طفلها كلما بكى ، لكى يسكت ، او لانها لا تطيق ان تسمعه يبكى ، تضره بذلك لانها لا تعينه على ضبط رغباته ، ولا تعوده على ذلك الضبط فى صغره فلا يتعوده حتى كبره .. ومن منا تتركه ظروف الحياة لرغباته يشبعها كما يشاء ؟

---

(١) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ م ، ص ١١٨ ـ ١١٩

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٠

وذلك فضلا على ان المسلم بالذات ، ينبغى ان يتعلم الضبط ويتعوده منذ باكر عمره لأن الجهاد فى سبيل الله لا يستقيم فى النفس التى لا تستطيع ضبط رغباتها ، فتنساق معها .. وكيف يمكن الجهاد بغير ضبط للشهوات والرغبات ، حتى ان كانت فى دائرة المباح الذى لا اثم فيه فى ذاته ، ولكنه يصبح اثما حين يشغل عن الجهاد فى سبيل الله " (١) كما ينبغى على الأبوين مراعاة الاعتدال والاتزان عند منح الطفل الحب والرعاية والحنان لانها " عنصر حيوى للنمو النفسانى السليم للطفل ، وللانسان عامة ، ولكنه حين يزيد عن حده ينشئ الرخاوة والترهل البدنى والنفسى والروحى والفكرى ،فلا بد من عنصر آخر يوازنه هو الضبط . والضبط كذلك له معيار لا ينبغى ان يزيد عنه أو ينقص. فالزيادة او النقص فى اى عنصر من عناصر التربية كلاهما مفسد ، لانه يخل بالتوازن المطلوب .

حين تزيد قوة الضبط فهى عرضة لان تزيد على حساب حيوية الانسان وقدرته على الانطلاق والايجابية الفاعلة فى الأرض وحين تنقص فانها تعطى مجالا للرخاوة والترهل .. او الفوضى ... وكلاهما امر لا يحبه الاسلام ، لانه مخالف للميزان المضبوط الذى يريد ان يربى اتباعه عليه ، والذى يريد الله أن تقوم عليه حياة البشر فى الأرض .

والوالدان الحكيمان يستطيعان بحكمتهما وخبرتهما ان يضبطا " الميزان " بحيث تتعدل كفتاه ، ما بين الحب والرعاية والعطف ، وبين الحسم الذى ينمى القدرة على الضبط مع مراعاة الفروق الفردية بين طفل وطفل حسب وراثاته الذاتية ، وحسب ظروفه الذاتيه . فهناك طفل أحوج الى الحنان والعطف لكى يتوازن كيانه ، وطفل أحوج الى الحسم لكى يتوازن كيانه كذلك ، فلا يعطى الاثنان جرعه متماثلة من العطف او الحسم ، انما يعطى كل منهما ما يناسبه من هذا وذاك . ولابد من الحذر واعادة الموازنة كلما قطعنا شوطا من التربية " . (٢)

---

(١) مرجع أسبق (محمد قطب ، منهج التربيه الاسلاميه) الجزء الثانى ، ص١١٢ ـ ١١٣

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٤

ومما يلاحظ على هذه المرحلة الارضاعية ، ان الطفل فى نمو مستمر ،وهى " تعتبر مرحلة انطلاق القوى الكامنة .. وهى مرحلة الانجازات الكبيرة حيث تشهد نموا جسميا سريعا وتآزرا حسيا حركيا ملحوظا فى السيطرة على الحركات (الجلوس والوقوف والحبو والمشى) ، وفيها يتعلم الرضيع الكلام ، ويكتسب اللغة ، ويلاحظ فيها نمو الاستقلال ، والاعتماد النسبى على النفس ، والاحتكاك الاجتماعى بالعالم الخارجى والتنشئة الاجتماعية ، والنمو الانفعالى ،ويتم فيها الفطام ، وفيها ايضا تنمو الذات ويتكون مفهوم الذات الذى يعتبر الحجر الاساس للشخصية " (١)

واذا تناولنا تلك المظاهر المتعلقة بالنمو الحركى .. كالجلوس والوقوف .. والحبو والمشى . ، فعلى الأبوين عدم اجبار الطفل على المشى او الوقوف .. الا اذا تمكن من ذلك بنفسه ، عندئذ عليهم ان يشجعوه بالقبلة الحانية .. او الكلمة اللطيفة .

وعندما يتعلم الكلام ، فينبغى ان يلقن كلمة لا اله الا الله ، لقوله صلى الله عليه وسلم " أفتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله الا الله " (٢) لما لها من اثر حى فى تعميق الجانب الايمانى فى الطفل منذ نعومة اظفاره ،وليكون ذلك هو الاساس الذى تبنى عليه القاعدة الايمانية فيما بعد . كما ينبغى ان يتجنب تلقينه الكلمات البذيئة والالفاظ النابية ، (٣) لان الطفل فى هذه السنوات .. كالكاميرا .. يلتقط كل شئ من غث وسمين ، فيتعود على ما التقطه ومن الصعب التخلى عنه . لذلك على الوالدين أن يكونا حريصين ويقظين لكل ما يصدر عنهما من أفعال وأقوال وحركات منافية لمنهج التربية فى الاسلام كما تستطيع الأم ان تستغل التصاق وتعلق طفلها بها فى تعويده على الطاعه .. والتمرس على الاداب الصالحة ، بربط ما تريد غرسه من قيم وآداب بحبها .. كأن تقول له : أفعل كذا من اجل أن احبك .. ويحبك ابوك فيسارع الطفل بدافع حبه لها ولأبيه الى تنفيذ ما طلبته منه .. " ثم يرتقى درجة أخرى فيصبح من أجل أن تكون ولدا طيبا او بنتا طيبة ، ويحبك أبوك وأمك ، ويقول الناس

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ١٢٢

(٢) حديث شريف ، رواه الحاكم .

(٣) اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ " .

انك طيب . ثم يرتقي الى درجته العليا : فيصبح : من أجل ان تكون طيبا ويحبك الله ويرضى عنك ، وعلى هذه الصورة الاخيرة ينبغي ان يظل حتى يلقى الله .. (١) وليستمر التشجيع المقرون بالله سبحانه وتعالى ، كلما نما الطفل وكبر حسب مدركاته الحسيه المناسبة .

ما دور اللعب في حياة الرضيع الأولى .. ؟

يبدأ الرضيع بالتعرف على العالم من حوله .. من خلال اللعب ـ الذى يقضي فيه كل وقته ـ فيجرى .. ويتسلق .. ويقذف بنفسه هنا .. وهناك .. مستمتعا بذلك ولكن بدون هدف واضح ، ومن خلال لعبه البسيط العشوائى ،فهو يمرن عضلاته .. ويدرب بعض ذاكرته ويزيد من قدرته الكلامية ـ ومن هنا يبرز دور الام الحكيمه في اختيار اللعب المناسبة لنموه الزمنى والعقلى ،لاشباع حاجاته المختلفة .

ويميل الوليد ـ في هذه الفترة ـ الى التعرف على أعضاء جسمه واحدا .. واحدا الى أن يصل الى اعضاءه الجنسية ، فعلى الأم الواعية ،عدم نهره أو عقابه ، حتى لا تشعره بتميز تلك الاعضاء عن غيرها ،انما اذا زاد في لعبه بتلك الاعضاء ، فعليها ان تشغل يديه بأشياء اخرى ليلعب بها ، فتصرفه عنها بهدوء واتزان .

ثم تنتهي هذه المرحلة الارضاعية بالفطام ، الذى يحتاج " من جانب الأم الى بطء وهدوء وصبر ولطف وفهم ومهما كان عمر الرضيع فان الفطام يجب ان يكون تدريجيا حتى لا تحدث اى مضاعفات انفعالية . ويمكن أن يتم ذلك بأن يستبعد كل اسبوع رضعة من الثدى أو الزجاجة ، ويقدم اللبن في كوب بدلا من ذلك ، وهذا التدريج يساعد على تقبل الرضيع للطريقة الجديدة في التغذية دون ضيق او غضب . واذا رفض الرضيع الفطام بقوة رغم هذا ، فانه يكون غير مستعد بعد للفطام ويجب التأجيل بعض الوقت ، الا أنه يجب الا تمضى الأم مع رغبة الرضيع في الثدى فتؤخر

---

(١) مرجع أسبق (محمد قطب ، منهج التربية الاسلاميه) جـ ٢ ، ص ١٤١

موعد الفطام عن المعتاد ، لأن ذلك معناه تثبيت للعادات الطفلية واعاقة لسير النمو الطبيعى .

اما اذا حدث الفطام فجأة وبعنف او صاحبه صدمة عاطفية مثل دهان الثدى بمادة مرة ، فان الجزة تكون مؤلمة ، وقد تؤثر تأثيرا ضارا على نمو شخصية الطفل فيما بعد .. وقد يصاحب ذلك الكراهية وعملية العض والرغبة فى العدوان . ويجب ان تعمل الأم حسابها ان الفطام قد يصاحبه اضطراب انفعالى لدى الطفل ناجم عن الانتقال فى عادات التغذية الى عادات جديدة من السائل الى الجامد .. ومن حضن الأم .. الى الأكل بعيدا .

ان موقف الام من الفطام يجب أن يتسم بالهدوء والاتزان الانفعالى والصبر وعدم القلق أزاء ما قد يصاحبه من صعوبات . واخيرا .. فان الفطام الانفعالى المصاحب للفطام الغذائى هام ايضا من ناحية تقليل اعتماد الطفل على أمه واتجاهه نحو الاستقلال والاعتماد على النفس " (١)

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ١٥٩ ـ ١٦٠

ج - مرحلة التلقى العملى من ٢-٦ سنوات

وهذه المرحله انما هى امتداد للمرحلة السابقة .. وللمراحل اللاحقة ، وجميع المراحل تهدف الى تربية الفرد تربية متكاملة منطلقة من الفهم الشامل لمنهج الاسلام ، أما تقسيمنا للمراحل فقد اقتضته ضرورة البحث للدراسة والتحليل . ولكى نبدأ فى تطبيقنا للتربية الاسلامية .. لابد ان نقف وقفة سريعة ، لمعرفة المظاهر العامة للنمو التى تتميز بها هذه المرحله ، وماهو التوجيه الالهى السليم لها .. ؟؟

يعتبر البعض هذه المرحله ، مرحلة الحضانة او مرحلة ماقبل المدرسة ، وقد يحلو للبعض أن يطلق عليها مرحلة الطفولة المبكرة .. وبناء على ذلك يقرر علماء نفس النمو ، ما تتميز به هذه المرحلة من " استمرار النمو بسرعة ، ولكن اقل من سرعته فى المرحلة السابقة ، والاتزان الفسيولوجى ، والتحكم فى عملية الاخراج ، وزيادة الميل الى الحركة والشقاوة ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة ، والنمو السريع فى اللغة ونمو ما اكتسب من مهارات ، واكتساب مهارات جديدة ، وبداية التنميط الجنسى وبزوغ الطلعة الجنسية ، والتوحد مع نماذج الوالدين .. وتكوين المفاهيم الاجتماعية . وبزوغ الأنا الأعلى والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر وتكوين الضمير ، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفروق فى الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم فى نهاية هذه المرحلة " (١)

فما هى مظاهر هذا النمو ، وماذا يمكن ان يقابلها من تربية اسلامية ؟

سوف أناقش كل مظهر من مظاهر النمو المختلفة .. وما يقابلها من تربية الاسلام لها . ليشب الأطفال عليها .. فتصبح جزءا من سلوكه ، وعادة من عاداته ، وخلقا متأصلا فيه .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦١

١) الناحية الجسمية .

الطفل ـ فى هذه المرحلة ـ محتاج الى العناية بغذائه المتكامل ، لكى ينشأ قوى الجسم ،صحيح البدن ، خالى من الأمراض. وعلى الأم ان تنظم مواعيد أكله وشربه ، وتعوده على آدابهما فى الاسلام ، حتى تنغرس فيه فتصبح عادة وخلقا متأصلا فيه ،مستعينة فى ذلك بشتى وسائل التشجيع والترغيب والتحبيب والتدريج ، والمحاولة مرات.. ومرات حتى يتعودها الطفل ،فمن آداب الأكل ، تعويده على غسل اليدين قبل الطعام وبعده ،[1] ثم التسمية فالأكل باليد اليمنى ، فالأكل مما يليه .[2] بالاضافة الى " أن لا يبادر الى الطعام قبل غيره ،وأن لا يحدق النظر اليه ولا الى من يأكل ، وأن لايسرع فى الأكل ، وان يجيد المضغ ، وان لايوالى بين اللقم ، ولا يلطخ يده ولا ثوبه ، وأن يعود الخبز القفار فى بعض الأوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ، ويقبح عنده كثرة الأكل بأن يشبه كل من يكثر الأكل بالبهائم ، وبأن يذم بين يديه الصبى الذى يكثر الأكل ويمدح عنده الصبى المتأدب القليل الأكل ، وان يحبب اليه الايثار بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الخشن أى طعام كان " [3] كما يستحب التحدث على الطعام ، لما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم التحدث الى اصحابه وهو يأكل معهم ، كما ينبغى تعويد الطفل ـ اذا كبر فيما بعد ـ أن يدعو لمضيفه اذا فرغ من الطعام " أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكه " [4] فاذا أنتهى من طعامه

---

(١) روى أبو داود والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده .

(٢) روى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن عمر بن ابى سلمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدى تطيش فى الصحيفه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا غلام سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " .

(٣) الامام ابى حامد الغزالى ،احياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعه والنشر ، لبنان ، المجلد الثالث ، ص ٧٢ .

(٤) حديث شريف ، رواه مسلم .

فليعلم قول " الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوه " (١) وتستطيع الأم بحكمتها وحسن تصرفها ، أن تعلمه المقطع الأول من الدعاء " الحمد لله " لعدم استطاعته حفظه كله ، على أن تعلمه بقية الدعاء عندما يصبح فى المرحلة المتوسطة من الطفولة ، وتبين له أن من حمد الله بعد الفراغ من الطعام ، فان الله سبحانه وتعالى سيحبه ، ويغفر له ذنوبه .

ثم تعوده على آداب الشرب مقتدية فى ذلك برسول الهدى صلى الله عليه وسلم التى منها التسمية ، وعدم الشرب دفعة واحدة ، ثم الحمد لله ، (٢) كما نهى عن التنفس فى الاناء (٣) والشرب قائما (٤) ، هذه هى تربية الاسلام للناحية الجسمية ، فما هو المغزى التربوى من تلك التوجيهات الربانية ؟ وما أثرها فى نفس الطفل .

ان هدف الاسلام التوجيهى فى تربيته للناحية الجسمية ، ليتحقق المعنى الجسدى والروحى فى نشاط انسانى متكامل ، وليتعود الطفل منذ صغره ، على ربط جميع نواحى الحياة بالله سبحانه وتعالى ، فيتذوق حقيقة العبودية المطلقة لله فى جميع الأمور ، وليدرك الحكمة الالهية من خلقه ، وأهمية خلافته الأرضية .

كذلك من مظاهر العناية بالصحة الجسمية ، الاهتمام بتكوين عادات نوم صحية ، فيعود على النوم مبكرا .. والاستيقاظ مبكرا ، كما " ينبغى ان يمنع عن النوم نهارا ، فانه يورث الكسل ، ولا يمنع منه ليلا ، ولكن يمنع الفرش الوطيئة حتى تتصلب أعضاؤه ،

---

(١) حديث شريف ، رواه الترمذى .

(٢) روى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تشربوا واحدا كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا أنتم شربتم ، واحمدوا اذا أنتم رفعتم " .

(٣) روى الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس فى الاناء او ينفخ فيه " .

(٤) روى مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا يشربن احدكم قائما ، فمن نسى فليستقئ " .

ولا يسمن بدنه ، فلا يصبر عن التنعم ، بل يعود الخشونه فى المفرش والملبس والمطعم " وهدفه من ذلك تهيئه الطفل لحياة المستقبل وما فيها من متاعب ومصاعب تتطلب الصبر والاحتمال ، ومالم يتعود على حياة الخشونة ، فانه لن يستطيع القيام بأعباء رسالة الاستخلاف .

وهناك الكثير من الآداب والأدعية المأثورة ، التى ينبغى ان يقوم بها الوالدين اولا ،لكى يقتبسها منهما الطفل ويتعودها بالتدريج والتكرار منها " اذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع اليه فلينفضة بصنفة ازاره ثلاث مرات ، فانه لايدرى ما خلفه عليه بعده (من حشرات وغيره) " (١) وقوله صلى الله عليه وسلم " اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن " وقل : اللهم أسلمت نفسى اليك ، ووجهت وجهى اليك ، وفوضت أمرى اليك ،والجأت ظهرى اليك ،رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت " (٢) بالاضافة الى قراءة المعوذات ـ . (٣) وآية الكرسى (٤) ، والتسبيح (٥) ، والاستغفار (٦) ، وأدعية الأرق والفزع فى النوم (٧) ، وأدعية الرؤيا يكرهها او يحبها (٨) وجميع تلك الأدعية ، تعتمد

---

(١) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم .

(٢) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم .

(٣) روى البخارى ومسلم عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشة كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله احد) و (قل اعوذ برب الفلق) و (قل اعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات " .

(٤) روى البخارى عن أبى هريرة انه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبى صلى الله عليه وسلم عليها ليلة بعد ليلة ، فلما كان فى الليلة الثالثه قال : لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ـ وكان أحرص شىء على الخير ـ فقال : اذا أويت الى فراشك فأقرأ آية الكرسى (الله لا اله الا هو الحى القيوم) حتى ختمها ، فانه لايزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح " .

على حكمة الأم فى تلقينه اياها مجزأة حسب مدركاته الحسية والعقلية واللغوية ، وذكرى لجميع تلك الأدعية والآداب ، لتكون شاملة فى حس والديه وعلى اساسها يبدأوا بتعليمه ما يروه مناسبا . وتستطيع الأم أن تعلمه هذا الدعاء البسيط ريثما ينمو ليتعلم ما سبق ذكره ، " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام قال : باسمك اللهم أموت وأحيا ، واذا استيقظ من منامه قال : " الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور " (٩) وتستطيع الأم ان تتحين المواقف المختلفة والمناسبات المتعددة .. لتربى طفلها على ما فيه من آداب وتعاليم .

---

(٥) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : ان فاطمة رضى الله عنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال لها : الا أخبرك بما هو خير لك منه ، تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين ، وتكبرين الله أربعا وثلاثين .. فهذا خير لكما من خادم " رواه مسلم .

(٦) روى الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من قال حين يأوى الى فراشه : أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه ، ـ ثلاث مرات ـ غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ، وان كانت عدد رمل عالج ، وان كانت عدد أيام الدنيا "

(٧) روى الترمذى عن بريدة قال : شكا خالد بن الوليد الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، ما أنام الليل من الأرق فقال النبى (ص) اذا أويت الى فراشك فقل " اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الارضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط على احد منهم ، أو أن يطغى على ، عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ولا اله الا انت " . كما كان يعلمهم من الفزع كلمات " أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وان يحضرون .. وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من نبيه ، ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه .

(٨) روى البخارى ومسلم عن أبو قتادة قال : كنت أرى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله (ص) يقول : " الرؤيا الصالحة من الله ، فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب ، واذا رأى ما يكرهه فلا يحدث به ، وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى ، فانها لا تضره .. "

(٩) حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم .

٢ ـ النمو الحركى •

بما أن هذه المرحله ـ تمتاز بالنشاط الحركى المستمر ، فما ابرز مظاهر هذا النمو فى رأى علماء النفس ؟ وما توجيه الاسلام التربوى لذلك ؟

يرى علماء النفس ان حركات الطفل فى هذه المرحلة " تمتاز بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع واطراد التحسن • وتكون غير منسجمة أو مترابطة أو متزنة فى اول المرحلة • ويكاد النمو الحركى فى أول المرحلة ينحصر فى العضلات الكبيرة •• وبعد ذلك بالتدريج يسيطر الطفل على حركاته ويسيطر على عضلاته الصغيرة بفضل التدريب المتقدم نحو النضج • ويطرد التآزر الحسى الحركى •• وهنا ايضا يكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجرى والقفز والحجل والتسلق وركوب الدرجة (ام ثلاثة عجل) والحركات اليدوية الماهرة كالدق والحفر والرمى •• الخ ويكون نشطا بصفة عامة " (١)

وفى السنة الاخيرة من السنة الثالثة الى نهاية الطفولة المبكرة يكون اللعب هو الوسيلة التى يتعامل بها مع الأطفال ، " وتظهر الاهمية الاجتماعية للعب حيث يتعلم ـ عن طريق اللعب ـ بعض العادات الاجتماعية مثل أصول اللعب ومراعاة أدوار الآخرين ، واحترامه لافكارهم ، وتظهر روح التعاون ، ويكون صداقات جديدة ويتعرف على المثيرات الاجتماعية التى تتخلل اللعب ، ويقل لعبه مع نفسه ، ويبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات ، وتبدأ الانثى تلعب مع الاناث ، والذكر مع الذكور مما يزيد من تأكيد دورها كأنثى ، ودوره كذكر •• " (٢)

مما سبق ، نلاحظ ان اللعب فى هذه المرحلة يعتبر تعبيرا انفعاليا واجتماعيا وتربويا عن ذات الطفل ، لذلك ينبغى ان يوجه الطفل من خلاله التوجيه السليم ، لترسيخ بعض العادات الاجتماعية الطيبة فيه كاحترامه لافكار غيره وتعاونه ، ومراعاته لأدوار الآخرين •• الخ من منطلق الفهم الواسع لمبادئ الاسلام الاجتماعية •

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ١٦٧
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧١

كما يستطيع الأبوين ان يستغلا نقطة التمايز بين لعب البنين عن البنات ، فى اختيار ما يناسب كلا منهما من لعب تتوافق مع نموه العقلى والزمنى .. وفى عالمنا المعاصر — نجد ان هناك الكثير من اللعب الخاصة بكل من الجنسين لتنمية مداركهم الحسيه والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، واعدادهم للمستقبل وما على الأبوين الا الاختيار السليم المبنى على الفهم العميق لنفسية أبنائهم وبناتهم وحاجاتهم وقدراتهم ، مع توجيههم لفوائد تلك الالعاب ، وتعويدهم المحافظة عليها من الكسر .. واعادتها الى مكانها .. لغرض عادة النظام فى نفوسهم بطريقة عملية محببة مشجعة .

بالاضافة الى ما تحتاجه هذه الفترة من تدريب وتمرين عضلاتهم الدقيقة ، استعدادا لدخولهم المدرسة ، وهذه تنمى بتزويد الطفل والطفلة ادوات رسم خاصة بنموهم الحركى ، مع عدم اجبارهم على الكتابة ،وانما تركهم بلا قيود وضغوط ليخطوا ما شاءوا من خطوط ورسوم ، لأن ذلك من شأنه ان يمرن العضلات.

٣- الادراك الحسى .

يتميز الادراك الحسى فى هذه المرحلة ، ببداية نضوجه النسبى نوعا ما ، فالطفل يحاول عن طريق حواسه المختلفة من شم وذوق وسمع وبصر ولمس ، اكتشاف العالم الخارجى وما يحيط به من مؤثرات فكيف يتعرف على هذا العالم الخارجى ؟ وما أثره التربوى والنفسى فى الطفل ؟ ومن خلال هذا الاكتشاف يتعرض الطفل لخبرات مؤلمة .. واخرى سعيدة ، تترك فى نفسه أبلغ الاثر بحسب نوع الخبرة . وهنا يتدخل المنهج الربانى لتنمية مدركات الطفل الحسية بالطريقة الصحيحة ، — وتوجيهها الوجهة المفيدة . فعن طريق النظر ، يمكن تنمية ادراكه البصرى .... بالتأمل فى كون الله ومخلوقاته .. من بحر .. وأرض .. وسماء .. وأشجار ... وحيوانات.. وأنهار.. الخ .. كلها من صنع الله خالق الاكوان ، فيزيد ارتباطه

بالله تعالى وتتسع دائرة مداركه ومعارفه .. فى العالم الخارجى .. وعن طريق السمع .. تعويد أذنيه على سماع كلمات الله القرآنية .. وبعض الاناشيد الاسلامية الرقيقة (١) التى تمس شغاف قلبه ، وتطربه بهدوء وعمق ، مع مراعاة تجنيبه سماع الغناء الفاحش ، ومشاهدة الرقص الخليع اما حاسة الذوق والشم فمن المسلم به أن لها فوائد ، فما فوائدها ؟ فمن فوائدها تعويده على انتقاء وأكل المواد الغذائية النافعة ، والابتعاد عن الاشياء الضارة أما حاسة اللمس ، فيمكن تنميتها عن طريق امساكه بأشياء دافئة كالمكواه .. او غيرها ، ليبتعد عنها .

٤ ـ النمو العقلى .

يطلق البعض على هذه المرحلة " مرحلة السوال " فما رأى علماء النفس فى هذه المرحلة ؟ وما توجيه الاسلام التربوى لها .. لسيرها فى المسار الطبيعى لها ؟

يقرر علماء النفس ، أن هذه المرحلة هى مرحلة السوال ، التى تكثر فيها اسئلة الطفل التى تدور حول ، ماذا ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟ وأين ؟ وكيف؟ . وهم يضيفون " أن الطفل فى هذه المرحلة علامة استفهام حية بالنسبة لكل شىء . انه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية . انه يريد أن يعرف الاشياء التى تثير انتباهه ويريد أن يفهم الخبرات التى يمر بها . هو يسأل وقد يفهم الاجابات وقد لايفهم . وقد ينصت وقتا كافيا لسماع الاجابات وقد لايفعل . ويقرر بعض الباحثين أن حوالى ١٠ ـ ١٥ ٪ من حديث الطفل فى هذه المرحلة يكون عبارة عن اسئلة . ويشاهد سلوك الاستطلاع والاستكشاف بكثرة عند طفل الحضانه " (٢) وتتميز أسئلة الطفل بالتنوع والشمول .. عن كل شىء ، وان كان اكثرها وضوحا ما يتعلق بالسوال عن الله سبحانه وتعالى ، وعن سبب وجوده ، وكيف ؟ وأين ؟ .

---

(١) كتاب أناشيد واغاريد ، للاستاذ يوسف العظم ، مخصوصة للاطفال (مقروءة ومسموعه)

(٢) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ١٧٣

ان الطفل ذاته هو الذى ينبعث للسؤال ، ولا يحتاج ان ينبهه أحد الى ذلك ولا أن يستلفت نظره ، فقد تكفل الخالق سبحانه وتعالى ، وهو يأخذ على الفطرة ميثاقها ، ان يوقظها ، ويوجهها لتبحث عنه وتهتدى اليه .. وان كان من رحمته البالغة انه لم يأخذ الفطرة بميثاقها وحده ، وانما ارسل الرسل يذكرون الفطرة بميثاقها ، ويهدونها الى الطريق الحق " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " (١) وما مهمة المربى الا ان يلتقط الخيط ، وينتهز الفرصة السانحة ، ليعرف الطفل بالهه الحق ، ويربط مشاعره به ، ويعلق قلبه بالتطلع اليه والخشية منه .

وينبغى ان نتذكر بطبيعة الحال ان مدارك الطفل ما تزال صغيرة ، وان قدرته على الاستيعاب محدودة ، فنحدثه بما يناسب قدرته ومداركه ، لا بما نعرفه نحن عن حقيقة الالوهية ، وان كانت هناك حقائق يلتقى عندها الصغير والكبير .. " (٢) وان يكون تعريفنا لله سبحانه وتعالى ، عن طريق الترغيب والترهيب ، وأن نبدأ بالأسلوب الترغيبى لا الترهيبى ، حتى يتعلق قلب الطفل بالله سبحانه وتعالى .. ثم نربط الجانب الترغيبى بالجانب الترهيبى ، بطريق غير مباشر ، كأن نقول له :- تشجيعا على عمل أداه ، ان الله سيحبه من أجل عمله هذا ويدخله الجنة ، أما الاطفال الاخرين الذين لا يقومون بالعمل الطيب مثله ، فأن الله سيغضب منهم ويدخلهم النار .. بالاضافة الى تنبيه الطفل بطريق غير مباشر للخوف من الله سبحانه وتعالى ، وتربية ضميره على اليقظة ومحاسبة النفس على أخطاءها .

كما تتميز هذه المرحلة بقوة التخيل الكبيرة التى تطغى على الحقيقة ، فنجد " أن الاطفال فى هذه المرحلة مولعون باللعب بالدمى والعرائس وتمثيل ادوار الكبار . فالطفل يرى دميته التى يلعب بها رفيقة له يكلمها ويلاطفها ويثور عليها ، ويعتبر عصاه

---

(١) سورة النساء ، الآية ١٦٥

(٢) مرجع أسبق ، (محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية) الجزء الثانى ، ص ١٦٢

حصانا يركبه ، ويرى فى القصص الخيالية واقعا ، ويكون خياله خصبا فياضا يملأ عن طريقه فجوات حديثه فتبدو " كذبا خياليا " ونحن نلاحظ ان الاطفال فى هذه المرحلة يكثرون من لعب " المنزل والأسرة والطبيب والمريض ، والشرطة واللصوص ..الخ وكثيرا ما نرى الاطفال يلعبون ويمثلون شرب الشاى فى اقداح متخيلة او يشربونه من اكواب فارغة ويمثلون بيع وشراء لعبهم .. وهكذا . ويكون التفكير فى هذه المرحلة ذاتيا ، ويدور حول نفسه ، ويبزغ فى هذه المرحلة التفكير الرمزى ، الا ان التفكير يظل فى هذه المرحلة خياليا وليس منطقيا حتى يبلغ السادسة " (١)

وقد اهتم المنهج التربوى الاسلامى بظاهرة الخيال الطاغية على الاطفال فى هذه المرحلة .. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب الحسن والحسين رضى الله عنهما ، فيمشى على يديه وركبتيه ، ويتعلقان به من الجانبين ، فيمشى بهما ، ويقول " نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما " ، وربما ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله ذلك عدة أمور :
عدله بين الحسن والحسين وتساويهما فى الحب والرعايه وثانيهما : اشباع رغبتهما الطفولية بالعب الخيالى .. بالاضافة الى تدريبهما على حب ركوب الخيل مستقبلا .

ويستطيع الأب ـ فى وقتنا الحاضر ـ ان يلاعب ابنه ويشبع رغبته الطفولية فى الاستمتاع والفائدة ، وليس فى هذا امتهانا لكرامته او تحقيرا له .. كما انه يستطيع استغلال الناحية الخيالية فيه ، بسرد القصص التربوية التى تشبع حاجته الفطرية وتغرس فيه القيم والعادات الاسلامية ، ويفضل سرد قصص الانبياء ولاسيما قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم قصص صحابته الكرام ومواقفهم البطولية والايثارية الخالدة فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية وان يكون ذلك بأسلوب بسيط مشوق .. يتناسب وقدرات الطفل ومدركاته الحسية ، مع اجتناب المبالغة فى سرد القصص حتى لايؤدى ذلك الى تشويه الحقائق المحيطة به .

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ١٧٥

ومن خلال هذا السرد القصصى .. والاحتكاك الاجتماعى بالمحيطين به ، تنمو قدرته اللغوية ، ويزداد رصيده الكلامى .. عند ذلك نستطيع ان نعلمه بعض كلمات الأدب ، كقول كلمة " شكرا " لمن أدى اليه معروفا ، وكلمة " اذا سمحت " اذا طلب شيئا من أحد ، .. وان يسلم " السلام عليكم " ويرد التحية .. وغير ذلك من الآداب العامة التى تعارف عليها الناس ، ولا تتعارض مع آداب الاسلام السمحة .

٥- النمو الانفعالى .

يعتبر النمو الانفعالى فى هذه المرحلة القاعدة الاساسية التى يرتكز عليها بناء الانسان الانفعالى والنفسى ، وعليه يترتب نمو المراحل القادمة ، لذلك اهتم المنهج التربوى الاسلامى بهذا الجانب منذ بداية نمو الطفل ، ليستطيع ضبط وتعديل انفعالاته فى مختلف المواقف الحياتية . فما هى الخصائص العامة التى تميز النمو الانفعالى فى هذه المرحلة . ؟ وما طريقة الاسلام التربوية فى توجيه وضبط الانفعالات النفسية ؟

ان أهم ما يميز هذه المرحلة هو ازدياد " تمايز الاستجابات الانفعالية ، وازدياد الاستجابات الانفعالية اللفظية لتحل تدريجيا محل الاستجابة الانفعالية الجسمية . ويتركز الحب كله حول الوالدين . وتظهر الانفعالات المركزة حول الذات ، مثل الخجل والاحساس بالذنب ، ومشاعر الثقة بالنفس والشعور بالنقص ولوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات ، ويزداد الخوف ويقل نتيجة الشعور بالأمن والقدرة على التحكم فى البيئة ، ويلاحظ أن العلاقة وثيقة بين مخاوف الأمهات ومخاوف الأطفال لان الطفل يتعلم الخوف مما يخافه الكبار ، فهو يقلد أمه وأباه وأخوته فى خوفهم من الظلام والعفاريت والرعد والبرق .. " (١) كما يلاحظ غيرة الطفل الشديدة فى هذه المرحلة - ولا سيما عند ميلاد طفل جديد فى الأسرة . وازدياد ظاهرتى الحسد والغضب .

لقد وضع الاسلام اللبنات الحكيمة لعلاج تلك الظواهر الانفعالية المختلفة ، بحث الآباء على تعويد أبناءهم منذ الصغر على الفضائل والعادات الحسنة . وسأوضح - بأذن الله - الحل الاسلامى لعلاج تلك المظاهر المختلفة ، مبتدئة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٣

اولا : ظاهرة الخجل :ـ

عند الاطفال وكيف عولجت من الاباء الاوائل بتشجيع وتوجيه ابناءهم الوجهة الصحيحة . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الصحابة ــ وكان بينهم عبدالله بن عمر ــ ان من الشجر شجرة لايسقط ورقها وانها مثل المسلم ، فحدثونى .. ماهى ؟ فوقع الناس فى شجر البوادى ، قال عبدالله ووقع فى نفسى انها النخلة ، فأستحييت ، ثم قالوا : حدثنا ماهى يارسول الله ؟ قال : هى النخلة ،وفى رواية ، فأردت أن اقول هى النخلة ، فاذا أنا أصغر القوم " (١) لقد منع هذا الصحابى الصغير من الجواب كونه أصغر القوم ، فخجل أن يدلى برأيه فى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .. ولكن .. ما موقف أبيه من ذلك ؟ ...

هذا عبدالله بن عمر يبين موقف أبيه الخطاب رضى الله عنه " ورأيت ابا بكر وعمر لايتكلمان ، فكرهت أن أتكلم ، فلما قمنا حدثت أبى بما وقع فى نفسى ، فقال : لأن تكون قلتها أحب الى من أن يكون حمر النعم " (٢) هذا هو التوجيه التربوى السليم ، بدأه امير المؤمنين باصطحاب ابنه عبدالله الى مجالس العلم .. ثم حثه للاجابة على السؤال .. وتشجيعه للتحدث امام الكبار وقد سار ابناء السلف الصالح (٣) على

---

(١) ، (٢) حديث شريف ،رواه البخارى .

(٣) " مر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرة فى طريق من طرق المدينة ، واطفال هناك يلعبون ، وفيهم عبدالله بن الزبير وهو طفل يلعب ،فهرب الاطفال هيبة من عمر ، ووقف ابن الزبير ساكتا لم يهرب ، فلما وصل اليه عمر قال له : لم لم تهرب مع الصبيان ؟ فقال على الفور : لست جانيا فأفر منك ،وليس فى الطريق ضيق فأوسع لك " وهذا موقف ثانى يدل على تشجيع السلف الصالح لابناءهم لقول الحق .. وتقديمهم فى عرض امورهم :ـ

" دخل على عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه فى اول خلافته وفود المهنئين من كل جهة ، فتقدم من وفد الحجازيين غلام صغير ، فقال له عمر : أرجع أنت وليتقدم من هو أسن منك ؟ فقال الغلام : ايد الله أمير المؤمنين ، المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فاذا منح العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام ، فلو أن الامر ــ يا أمير المؤمنين . بالسن لكان فى الامة من هو أحق منك بمجلسك هذا فتعجب عمر من كلامه وانشد :

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده صغير ، اذا التفت عليه المحافل

هذا المنهج في تحرير ذوات ابنائهم من الانكماش والانطوائية ، والجرأة لقول الحق مع مراعاة حدود الادب واحترام مشاعر الآخرين .

ثانيا : ظاهرة الشعور بالنقص .

" ان الشعور بالنقص حالة نفسية تعترى بعض الاولاد لاسباب خلقية ومرضية ، او عوامل تربوية ، او ظروف اقتصادية .. وهذه الظاهرة هى من اخطر الظواهر النفسية فى تعقيد الولد وانحرافه وتحوله الى حياة الرذيله والشقاء والاجرام .. واهم العوامل التى تسبب ظاهرة الشعور بالنقص فى حياة الولد هى كما يأتى :-

١- التحقير والاهانة .
٢- الدلال المفرط .
٣- المفاضلة بين الاولاد .
٤- العاهات الجسدية .
٥- اليتم .
٦- الفقر " (١)

فما هى أسباب تلك الظواهر الخطيرة فى نفس الطفل ؟ وما الاسلوب التربوى الاسلامى لعلاجها .. وملافاة الوقوع فى مثلها ؟ .

١) التحقير والاهانة .

ان من أهم الاسباب الداعية الى ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص لدى الاطفال ، هو التشهير بالطفل حين يمارس سلوكا خاطئا كقولنا له كذاب حين يكذب ، وشرير اذا ضرب أحد اخوته .. وهكذا ، بالاضافة الى مناداته بكلمات نابية .. وعبارات قبيحة امام الناس من أقارب وأخوة واصدقاء ، مما يجعله يشعر فى قرارة نفسه ، بأنه

---

(١) مرجع أسبق ، (عبدالله علوان ،تربية الاولاد فى الاسلام) ص ٣١٨ - ٣١٩

حقير ومهان وليست له أى قيمة .. فيولد هذا الشعور فى نفسه العقد النفسيه المختلفة التى تعزله عن الناس ومعاشرتهم .. فيهيم فى دنيا الوحدة والانطواء .. فى بحور من القلق والكآبة ، وليس أدل على ذلك من موقف الأب الذى عير ولده بأمه ، وقال له : آتخالفنى وأنت ابن أمة ؟ فقال الولد لأبيه : ان أمى والله خير منك يا أبى ... فقال الأب : لم ؟ قال الولد : لأنها أحسنت الاختيار فولدتنى حرا ، وانت اسأت الاختيار فولدتنى من أمة .

من هنا ـ نجد ان الآباء يسيئون الى الأبناء من حيث لا يشعرون ، وكان الأحرى بهم أن يقتدوا بهدى مربى البشريه صلى الله عليه وسلم ، فى معاملته لصحابته الكرام .. وعدم تحقيرهم .. او تعنيفهم أمام الناس ، وانما توجيههم بالأسلوب اللين . والطريقة الحكيمة ، فهذا اعرابى قد بال فى المسجد فقام الناس اليه ليقعوا فيه ، فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : " دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " (١)

وعلى الآباء والمربين : مراعاة الرفق واللين فى معاملة الأولاد ، وعدم استعمال الالفاظ النابية .. والكلمات البذيئة التى تحط من كرامة الانسان وقدره ، وانما استخدام الألفاظ الحسنة والكلمات الطيبة ، ليشب الأبناء وهم قويى النفس والخلق .

٢) الدلال المفرط .

ان من شأن الدلال المفرط من قبل الأبوين أو الاقارب ، ان يفسد الطفل ويسىء اليه ، ويفقده السواء النفسى المطلوب ، فيشعر بالخجل .. والخنوع .. والجبن .. وعدم القدرة على تحمل المسئولية .. وضعف الثقة بالنفس ، بالاضافة الى الكثير من العقد النفسية التى تقوده الى الانطوائية والاتكالية ، ولعلاج تلك الظاهرة .. على الأبناء مراعاة الاعتدال فى الدلال ، وتربية أولادهم على تحمل بعض المسئوليات المنزلية البسيطة

---

(١) حديث شريف ، رواه البخارى .

كتنظيم غرفهم وترتيبها ـ بالقدر الذى يتناسب وعمر الطفل الزمنى ـ بدون ارهاق او اجهاد مع غرس الاحساس بالواجب فى نفسه البريئة ، حتى لا يشب اتكاليا ٠٠ مع مراعاة عامل التشجيع المتزن ٠٠ عندما يؤدى عملا ما ٠٠ وربطه بمحبة الله له ٠

٣) المفاضلة بين الأولاد ٠

يعتبر من أهم العوامل التى تساهم فى انحراف الطفل نفسيا وانفعاليا ، سواء كانت تلك المفاضلة بين الأولاد بالعطاء او المحبة والحنان والرعاية ٠٠ وهذه الظاهرة لها اثرها السىء فى نفسية الطفل التى تفقده توازنه فيعتدى ٠٠ ويثور ٠٠ ويخاف ويستحى ، ويحسد ٠٠ ويغير ٠٠ الى غير ذلك من مركبات النقص التى يشعر بها الطفل ولكى يعالج الاسلام تلك الظاهرة ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآباء أن يتقوا الله ويعدلوا بين اولادهم فى كل شىء " ساووا بين أولادكم فى العطية " (١) ، وروى آنس أن رجلا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه وجاءت ابنته له ، فأجلسها بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الا سويت بينهما ؟ " ويفيد هذين الحديثين ، مراعاة العدل بين الأبناء ، وعدم المفاضلة بينهم لكونه ولدا او بنتا ، او اكثر جمالا او ذكاء ٠٠ لان ذلك من شأنه أن يولد الحسد والغيرة فى نفس الصغير منذ نعومة أظفاره ٠٠ ولكن ٠٠ متى طبق الأبوين مبدأ العدالة والمساواة بين أولادهم ٠٠ يكونا قد قضيا على ظاهرتي الحسد والغيرة وان كانت الغيرة فى بعض الأحيان تنشأ من قدوم مولود جديد للأسرة ، وهذه يستطيع الأبوان القضاء عليها باشعار الطفل بأهميته فى الأسرة ٠٠ وتشويقه لاستقبال أخوه ٠٠ أو أخته التى تكن له الحب ٠٠٠ الخ

٤) العاهات الجسديه ٠

وهذه تولد فى الطفل العقد النفسية المختلفة من شعور بالنقص ، الى نظرة

---

(١) حديث شريف ، رواه الطبرانى ٠

حاقدة ومتشائمه للحياة .. الى ضعف الثقة بالله سبحانه وتعالى ثم الناس جميعا ،
ولا سيما حينما يعيره أخوته أو أقرانه بتلك العاهة التى أصيب بها . لذلك يجب على الوالدين والمحيطين بالطفل زيادة الاهتمام برعايته ، واشعاره بالحب والتقدير ، ومراعاة عدم ايذاء شعوره واحساسه بكلمة او حركة او اشارة .. بل العمل على رحمته والرفع من معنوياته .. واشعارة بكرامته وقيمته الانسانية من مبدأ " أن الله لا ينظر الى صوركم وأجسادكم ، وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم " (١) .. ولا بد لهذه الظاهرة من معالجة حكيمة .. تتجلى أولى خطوات هذه المعالجه فى : "أن ينظروا اليهم نظرة حب ورحمة ، وأن يخصوهم بالعناية والرعاية ، وأن يشعروهم أنهم متميزون عن غيرهم بالذكاء والمواهب ، والعلم والخبرة ، والنشاط والحيوية .. فهذه النظرة اليهم والاشعار لهم يزيل من نفوسهم آفة الشعور بالنقص ، بل يندفعون بكليتهم بكل ثقة واطمئنان نحو العمل البناء ، والانتاج المثمر .

وثانى خطوات هذه المعالجة ان يقوم المربون بواجب النصح والتحذير لكل من كان حول المصاب من خلطاء سواء أكانوا أقارب أم أباعد ؟ حيث يحذرونهم مغبة التحقير والاهانة ، ونتائج الاستهزاء والسخرية ، وما تتركه من أثر سىء فى نفوسهم ، وما تحدثه من مضاعفات أليمة فى أعماق أحاسيسهم ومشاعرهم ، وان يكون ذلك من مبدأ قول الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون " (٢) .

وثالث خطوات هذه المعالجة : أن يهىء المربون لأولادهم المصابين رفقة من الأصحاب حسنة آدابهم ،مرضية عاداتهم .. حيث يجتمعون بهم ،ويلعبون معهم ، ويتبادلون أحاديث المحبة فيما بينهم .. ليشعروا فى اعماق وجدانهم محبة الناس لهم واهتمامهم بهم وعطفهم عليهم ، يقول ابن سينا فى معرض تنمية شخصية الطفل ،واشباع غريزة حب الاجتماع فى نفسه ، " ان يكون مع الصبى فى مكتبه صبية حسنه آدابهم ،

---

(١) حديث شريف ، رواه مسلم .
(٢) سورة الحجرات ، الآية ١١

مرضية عاداتهم ، لأن الصبى عن الصبى ألقن ، وهو عنه أخذ وبه آنس " ، ويقول عليه الصلاة والسلام " عرامة الصبى (١) فى صغره زيادة فى عقله فى كبره " (٢) .

٥) عامل اليتم .

اليتيم هو من فقد أحد أبويه أو كلاهما ، واليتيم عادة يكون اكثر حساسية من غيره من الأطفال ، واكثر تعرضا للعقد النفسية المختلفة ، بسبب نقص الرعاية والحب والحنان ، وفقدان الجو الأسرى ، لذلك أوصى القرآن الكريم ، الاهتمام باليتيم وتعويضه ما فقد " فأما اليتيم فلا تقهر " (٣) وكذلك حثت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رعايته بالحسنى " أنا وكافل اليتيم فى الجنة " (٤) وقوله ايضا " من وضع يده على رأس يتيم رحمة ، كتب الله له بكل شعرة مرت على يده حسنة " (٥) ..

ومن هنا ـ وجب على جميع الافراد رعاية الايتام .. ومعاملتهم معاملة كريمة تعوضهم حرمان حنان الأم .. وعطف الأب وتجعل منهم أعضاء صالحين ، يساهمون فى دفع عجلته الى الامام ..

٦) عامل الفقر .

ان عامل الفقر كغيره من العوامل السابقة ، التى تسبب الانحرافات النفسيه فى الأطفال ، ولاسيما اذا أحس الطفل بالبؤس والحرمان .. وغيره من الاطفال فى بحبوحة من العيش والنعمة ، فهو ، نظرا لقلة وعيه وادراكه ـ لايعلم أن الله خلق الناس وهم متفاوتون فى الرزق ، حتى يقتنع ثم يرضى بما قسمه له ... وانما يتأزم نفسيا ، ويشعر

---

(١) عرامة الصبى : أى انطلاقته وحيويته وقوة الاجتماع مع غيره .
(٢) مرجع أسبق (عبدالله علوان ، تربية الاولاد فى الاسلام) ص ٣٣٥ـ٣٣٦ـ٣٣٧ ، بتصرف
(٣) سورة الضحى ، الاية ٩
(٤) حديث شريف ، رواه الترمذى .
(٥) حديث شريف ، رواه النسائى .

بالحقد والكراهية للناس ، لانهم أغنى منه ، وبالحسد والغيره لانهم مرفهيين فهو يتمنى فى قرارة نفسه أن يكون مثلهم أو يكونوا مثله . ولذلك حارب الاسلام الفقر ، وحث على التكافل الاجتماعى بين المسلمين للقضاء على هذه الظاهرة ، قال عليه الصلاة والسلام " ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا شديدا " (١) . وقوله صلى الله عليه وسلم " أفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن ، كسوت عورته ، أو اشبعت جوعته ، أو قضيت حاجته " (٢) .

ثالثا : الخوف .

سبق أن ذكرت أن الخوف يكتسبه الطفل من الوالدين ، ولا سيما من الأم ، والخوف المعقول فى حد ذاته مستحب ، أما اذا زاد عن حده الطبيعى فانه يسبب للطفل العقد النفسية والازمات الانفعالية . وبما ان الطفل يكتسب الخوف عن طريق خوف الأم ، أو عن طريق تخويفه بالظلام أو المخلوقات الغريبة ، او سرد القصص الخيالية عن الجن والعفاريت أو عن طريق ترويعه بتركه وحده ، فكل ذلك لا تؤيده التربية الاسلامية ، التى تدعو الى تحرير الطفل من الخوف الا الخوف من الله ، لان الخوف من الله يزيد الانسان مراقبة لنفسه وتصرفاته ، ويحاول بقدر طاقته البشرية المحدودة أن يطبق المنهج الربانى خوفا من عقاب الله . وأملا فى ثوابه ، ولذلك وجب على الأبوين تجنب تخويف الطفل بتلك الأمور ، وان كان ينصح علماء النفس والتربية : " بأن نجعل الطفل اكثر تعرفا للشىء الذى يخيفه ، فاذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن نداعبه باطفاء النور ثم اشعاله ، وان كان يخاف الماء فلا بأس بأن نسمح له بأن يلعب بقليل من الماء فى اناء صغير او ما شابهه ، وان كان يخاف من الة كهربائية

---

(١) حديث شريف ، رواه الطبرانى .

(٢) حديث شريف ، رواه الطبرانى .

كمكنة كهربائية مثلا فلا بأس بأن نعطيه بعض اجزائها ليلعب بها ثم نسمح له بـــأن يلعب بها كاملة وهكذا .. " (١)

وبعد ان نحرره من الخوف الأرضى .. نعمق صلته بالله سبحانه وتعالى ،فنغرس فيه الخوف من الله الذى يرى الناس وتصرفاتهم الطيبة والسيئة ، وعلى اساسها يعاقبهم وبعد ذلك نروى له مواقف السلف الصالح البطوليـة .. وشجاعتهم النادرة فى الحيـاة ولا سيما فى ساحات القتال .. فهذا سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يقول " كنا نعـلم اولادنا مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما نعلمهم السورة من القرآن " وذلـك ايمانا من هؤلاء الابرار ، أن ذلك من شأنه أن يغرس فى ابناؤهم الشجاعة والشهامـه المنافيه للخوف والجبن .

ومجمل القول لما سبق ، ان الطفل ـ فى هذه المرحلة ـ محتاج الى الحـب والرعاية والتوجيه باعتدال واتزان ، وبدون افراط ولا تفريط ، حتى لا يترتب الاخـلال بأى مظهر من تلك المظاهر الانفعالية والنفسية ، الى عقد وأزمات ، تقعد الطفـل عـن أداء دوره الحقيقى فى الحياة .. وتثبطه عن القيام برسالة السماء الالهية ، وكلما قومنـا الطفل وفق منهج الاسلام التربوى والنفسى ، كلما حصلنا على جيل قوى النفـس ... ثابت الارادة .. راسخ الخطى .

<u>٦) النمو الاجتماعى .</u>

لهذه المرحلة مزايا وخصائص اجتماعيه فبماذا تمتاز هذه المرحله ؟ وكيـف نستفيـد من خصائصها تربويا ؟

تمتاز هذه المرحلة بالتفاعل الاجتماعى للطفل مع والديه .. وأقرانه ثم المحيطيـن بـه ، فما هى القيم والآداب الاجتماعية التى ينبغى غرسها فى الطفل ، لتصبح جـزءا من سلوكه اليومى ؟ وكيف نستطيع ان نطبق المضامين التربوية الاسلامية فيها ؟ .....

---

(١) نبيه الغبرة ، المشكلات السلوكيه عند الاطفال ، المكتب الاسلامى ، الطبعه الثالثه ، ص ١٥١ .

الطفل -في هذه المرحلة -أو بالأصح في سنواته الاخيرة منها ، اكثر تقبلا للادوار الاجتماعية في الأسرة ، واكثر استجابة لمساعدة أبوية وتلبية مطالبهما البسيطة ومن خلال تفاعله الاجتماعي ، يستطيع الأبوين ، أن يعوداه على اداب السلوك الاجتماعي في الاسلام وهما يمارسانه عمليا ، كالاستئذان قبل الدخول . (١) وان يعود على مراعاة اداب المجالس (٢) وان يراعي في آدب المجالس أن لا يقيم أحدا من مجلسه ليجلس فيه ، (٣) وان يجلس حيث أنتهى به المجلس ، (٤) كما يؤدب على الا يفرق بين اثنين الا باذنهما ، (٥) كما نهى عليه الصلاة والسلام الجلوس في وسط الحلقة .

كما ينبغي على الأبوين ، تعويده من الصغر على التزام اداب الحديث مع الغير بلطف ورقة وذوق ، وأن يخفض صوته عند الكلام ، والاستماع للمتكلم وعدم مقاطعته .. الخ بالاضافة الى تربيته على احترام الكبير والعطف على الصغير (٦) ، والرحمة بالضعفاء والمساكين ، والشفقة بالحيوانات الى غير ذلك من الاداب التى تتناسب ونمو الطفل في هذه المرحلة ، مع مراعاة ، أن الأم ينبغي الا تتوقع من طفلها دائما سلوكا

---

(١) روى البخارى عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : الاستئذان ثلاث ، فان أذن لك والا فأرجع " .

(٢) قال الله تعالى في سورة المجادلة ، آية ١١ " يا أيها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فأفسحوا يفسح الله لكم " .

(٣) روى البخارى ، أن النبي صلى الله عليه وسلم " نهى ان يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه اخر ولكن تفسحوا وتوسعوا " .

(٤) روى الترمذى ، " كنا اذا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس احدنا حيث ينتهي " .

(٥) روى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم " لايحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما " .

(٦) روى الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا " .

ايجابيا ، الا بعد محاولات عديدة ، تستخدم فيها جميع وسائل التربية الاسلامية ، ولا سيما التشجيع المستمر كوسيلة ناجحة لتعديل سلوك الطفل الخاطىء ، مع عدم اللجوء للعقاب الا فى الحالات القصوى حتى لا ينعدم أثره فيما بعد - وبعد ان .. استخدمت جميع وسائل التربية ولم تؤثر فى تقويم سلوكه .

٧) النمو الجنسى .

من خصائص هذه المرحلة ، ان الطفل يبدأ بمعرفة العالم المحيط به من خلال التعرف على اعضاء جسمه ، فما مفهوم الجنس فى حسه المحدود ؟ وما التوجيه التربوى المطلوب لتصحيح مفاهيمه .. وتعميق مبادئه ؟

تتميز هذه المرحلة ، بكثرة أسئلة الطفل الجنسية ، لذلك لا بأس من تعريف الطفل بأعضائه التناسلية باستخدام المصطلحات العلمية البسيطة ، ثم الاجابة الموضوعية على اسئلته المتعلقة بالجنس ، بما يتناسب ودرجة فهمه ووعيه ، لأن تهرب الأبوين من الاجابة على اسئلة الطفل فى هذه المرحله ، قد تشعره بالخجل والتردد فى السؤال كما يؤدى به الى معرفة كل ما يتصل بالجنس ، بأفكار خاطئة تسىء له مستقبلا . لذلك وجب على الوالدين أن يجيبا عن أسئلة الطفل بصدق وأمانة ، فاذا سأل الطفل كيف جاء أخى ؟ " فيجب ان لا نذكر له القصص الخرافية أو أن نقول له مثلا أشتريناه من السوق ، بل نقول له : لقد كبر فى بطن أمك ، مصداقا لقول الله تعالى : " يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث " (١) ثم يسأل الطفل كيف ينمو الطفل فى البطن ؟ فنقول : يتكون الطفل فى رحم أمه شيئا صغيرا ثم يكبر ، ونقرأ عليه قوله تعالى " ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفه علقة فخلقنا العلقة مضغة ،فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما " (٢)

---

(١) سورة الزمر ، الآية ٦

(٢) سورة المؤمنون ، الآية ١٣-١٤

يربى هذا الأدب القرآنى فى الطفل الفضيلة ، فيرى القضايا الجنسيــة أمــرا اعتياديا فلا يتعلق فى ذهنه الناحية البهيمية عند ما يسمع شيئا عن الجنس " ومتــى وفقت الأم او الأب فى عرض أمور الجنس بطريقة مبسطه نظيفة ، تنمى فى الطفل الفضيــلة والطهر ، فان ذلك سيترك فى نفسه البريئه اعمق الاثر ، ولا يتأثر فيما بعد بالافكــار الخاطئة ، والمعلومات المنحرفة عن الجنس .

ومجمل القول عن مرحلة الطفولة المبكرة :ـ

ان هذه المرحلة تعتبر من أخطر المراحل واعمقها اثرا ، وعليها تترتب المراحل القادمة ، وتعتمد على وجود القدوة الصالحة فى المنزل ، ليقتبس الفرد القيــــم والمبادئ والآداب المختلفــة بالممارســة العمليــة فى واقع الاسرة المسلمة .

وفى هذه المرحلة ــ عادة ــ مايرسل الآباء أبناءهم الى دور الحضانة لتعويدهــم على حياة المدرسة ، ومن خلالها يتلقى الافراد الكثير من القيم والمبادئ من غيــره من الأطفال .. والاشخاص .. وعلى الوالدين أن يحسنوا اختيار الحضانة التى تتقيــد بأخلاقيات وتعاليم الاسلام .. لتكمل رسالة البيت فى تعميق المفاهيم .. وتهذيــب السلوك الايمانى .

٤٤٤

الفصل الرابـــع

مرحلة الطفولة المتوسطة " ٦ ـ ٩ " (المرحلة الابتدائية الثلاث سنوات الاولى)

فى هذه المرحلة .. يودع الطفل مرحلة الحضانة .. ليبدأ مرحلة جديدة ، تتغير فيها الملامح العامة التى كانت تميز تلك المرحلة .. لتصبح اكثر تميزا فى جميع مظاهر النمو. وهذه المرحلة تعتمد ، فى الدرجة الاولى على المدرسة كمؤسسة تربوية بعد البيت ، لتزوده بأساسيات المعرفة ومبادئها ، وتكسبه انماطا مختلفة من القيم والاخلاقيات التى تتناسب ودرجة نموه .. الى جانب دور البيت المكمل لرسالة المدرسة التعليميه والتربوية .

وسأختصر فى بعض مظاهر النمو التى تتطلب توجيه المدرسة للطفل فيها ، وسأقتصر على عرض دور البيت تجاه الطفل فى هذه المرحلة . وان كان لابد من كلمة عن المدرسة فيجب أن تكون مدرسته اسلامية ، فى مناهجها المنطلقة من منطلق الفهم الشامل للاسلام ، ومراعية لنمو التلاميذ الطبيعى من جميع نواحيه ،وفى مدرسيها الذين يمارسون الاسلام حقيقة وواقعا فى داخل المدرسة وخارجها ، وفى وسائلها التعليمية التى تراعى حرمه الله سبحانه وتعالى ، وفى كل ما يمت للعملية التعليمية والتربوية ، لتساهم جميعها فى خلق شخصية الطفل الاسلامية بطريقة معتدلة ، ومتوازنة ، ومتكاملة .

كما تعتبر هذه المرحلة فى الحس الاسلامى ،مرحلة البدء بتعويد الطفل على الوضوء المتقن المرتب ، ثم الصلاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " مروا اولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع" (١) وان يصاحب تعليمه الصلاة .. الفهم الصحيح البسيط ، لبعض سور القرآن القصيرة

---

(١) حديث شريف ، رواه أبو داود .

التى تعمق الجانب الايمانى فيه • ثم تدريبه على التخشع فى الصلاة من خلال فهمه لتلك الآيات ، واشعاره بمراقبة الله له ، وانه يحصى حركاته وسكناته ، بالاضافة الى اشعاره انه عندما يبدأ فى الصلاة ، فانه يكون أمام الله عز وجل •• يخاطبه •• ويناجيه ويدعوه •• والله سبحانه وتعالى يسمع كلامه •• ويفقه مناجاته •• ويحقق دعاءه • ويستطيع الأب أن يأخذ طفله معه الى المسجد لتعويده عليه • كما يستطيع الأبوان تعميق شعور التوكل على الله وطلب ما يريده الطفل منه ، لأنه القادر على ذلك ، ثم تلبية بعض طلبات الطفل التى يدعو الله بها ، ليزداد حبه وتعلقه بالله سبحانه وتعالى • ثم عدم تلبية بعض الطلبات ، نظرا لان الله سبحانه وتعالى لا يحب من يسىء التصرف مع والديه والغير •• ، وبهذه الطريقة وغيرها ـ حسب حكمة الأبوين ولباقتهما ـ نربى الجانب العقائدى فى الطفل •

١ـ النمو الجسمى •

يلاحظ فى هذه المرحلة زيادة فى حجم الجسم ووزنه ، ويستطيع الطفل الاعتماد على نفسه فى الاهتمام بنظافته • (١) ولبسه فكيف تستطيع الأم ان تترجم ذلك الى آداب الاسلام ومبادئه ؟ ويمكن للأم ان تعوده على أدب الاسلام فى حالة اللبس ، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لبس ثوبا فقال : الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " (٢) ثم تربط ذلك بنعم الله الكثيرة ، التى أغدقها على الانسان ، ولذلك وجب علينا أن نشكره ونرد نعمه بالعبادة والعمل الطيب •• وهكذا •

---

(١) من الاهتمام بنظافته عند دخوله الحمام ، فيجب ان يعود قبل دخوله مصداقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم اذا دخل الخلاء قال : " اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث " وزاد سعيد بن منصور " بسم الله " • وقالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الغائط قال " غفرانك " •

(٢) حديث شريف ، رواه سهل بن معاذ •

٢ ـ النمو الحركى •

تعتمد ـ هذه المرحلة ـ على دور كل من المدرسة والبيت فى توجيه نشاط ـ الطفل الزائد ، الذى يتميز باتزانه اكثر من المرحلة السابقة ، فكيف ينبغى ان يوجه هذا النشاط لتعلم المهارات والقيم المختلفة ؟

يستطيع الطفل ان يتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة لممارسة الالعاب مثل لعب الكرة والجرى والتسلق ونط الحبل ، بطريقة منظمة تؤدى الى اكتساب القيم المختلفة كالتعاون والنظام وحب المنافسة الشريفة ، واحترام ادوار الآخرين ، كما يستطيع فى نهاية هذه المرحلة من ممارسه السباحة ، لذلك وجب على الآباء ان يدربوا اطفالهم عليها ، تحقيقا لوصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فى منهاجه الذى أرسله الى الولاة من المسلمين : " أما بعد : فعلموا اولادكم السباحة والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر " (١) بالاضافة الى تدريبهم على الرمى (وفى الوقت الحاضر ـ نجد ادوات الرمى وتصويب الهدف موجودة فى محلات اللعب بأحجام مختلفة تتناسب ودرجه نمو الطفل الزمنى والعقلى ويستطيع كل من البيت والمدرسه توفيرها له لما ورد عند تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " (٢) ثم قال : " الا ، ان القوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى ، الا ان القوة الرمى " (٣) ••• وفى الرمى والسباحة (٤) من الفوائد التربوية ، ما يجعل الطفل يشب قويا ـ صابرا ـ متجلدا •• قادرا على تحمل المسئولية الملقاة على عاتقه برجولة وإباء •• كما تستطيع الفتاة ان تشارك والدتها فى بعض الاعمال المنزلية البسيطة ، حتى تتدرب منذ الصغر على تحمل المسئولية الاسرية وأعباؤها •• لكى تكون قادرة على حمل رسالة الأمومة مستقبلا ، وان تعود على

---

(١) مرجع أسبق (عطية الابراشى ، التربيه الاسلامية وفلاسفتها) ص ١٥٧

(٢) سورة الانفال ، الآية ٦٠

(٣) حديث شريف ، رواه مسلم •

(٤) تستطيع المدارس ـ فى وقتنا الحاضر ـ ان تبنى فى داخلها مسابح لتدريب النشئ على السباحة المنظمة المدروسة وكل ما يتعلق بها •

الصبر والمودة .. وعلى الحب والعطاء .. بغير حساب .

وتعتمد هذه المرحلة ـ على المعلم أو المعلمة ـ فى توفير الادوات اللازمة للعبه وانطلاقه بما يتناسب ونموه وميوله وقدراته واستعداداته .

٣ـ النمو العقلى .

تقوم المدرسة بتنمية قدرات الطفل العقلية عن طريق مناهجها الاسلامية ، التى وضع اسسها التربوية والتعليمية علماء الاسلام ومفكريه ، منهم ابن سينا الذى رأى أن يكون منهج الاولاد فى المرحلة الاولى هو :ـ " ينبغى البدء بتعليم القرآن بمجرد تهيؤ الطفل للتلقين جسميا وعقليا . وفى الوقت نفسه يتعلم حروب الهجاء ، ويلقن معالم الدين ، ثم يروى الصبى الشعر ، مبتدئا بالرجز ثم بالقصيدة ، لأن ـ الرجز وحفظة أيسر ، اذ ان بيوته أقصر ، ووزنه أخف ، على أن يختار من الشعر ماقيل فى فضل الأدب ، ومدح العلم ، وذم الجهل ، وما حث منه على بر الوالدين واصطناع المعروف وقرى الضعيف ، فاذا فرغ الصبى من حفظ القرآن ، وألم بأصول اللغة ، نظر عند ذلك فى توجيهه الى ما يلائم طبيعته واستعداده ." (١) وهكذا نجد أن المنهج الاسلامى جامعا بين المعرفة والسلوك ، ولا ينقصه الا المعلم (المعلمة) القدوة لترجمته الى قيم ومعارف فى واقع المدرسة والمجتمع ، وما على البيت الا ان يثير اهتمام الطفل للذهاب الى المدرسة بأسلوب الترغيب والتشويق ، وان يساهم فى تعميق القيم الأخلاقية المختلفة بطريقة متكاملة مع المدرسة ، عن طريق التعاون البناء بينهما ، فى سبيل توحيد الاساليب التربوية لتنشئة الطفل عليها .

٤ـ النمو اللغوى .

تزداد حصيلة الطفل فى هذه المرحلة زيادة مطردة ، ولا سيما عند الفتيات فكيف يوجه كل من الجنسين لتنمية حصيلتهم اللغوية بطريقه تتناسب ونموهم الزمنى والعقلى ؟

---

(١) مرجع أسبق (عطية الأبراشى ، التربية الاسلاميه وفلاسفتها) ص ٢١٤ ـ ٢١٥

تستطيع الأم أن تستغل قدرتهم اللغوية فى تعلم آداب الحديث .. والتحية الاسلامية " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وآداب التوديع " أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك " (١) ودعاء الخروج من المنزل " بإسم الله ، توكلت على الله ، لاحول ولا قوة الا بالله تعالى " (٢) ويؤدب على السلام عند الدخول فى المنزل . كما يعلم دعاء الدخول للسوق : فيقول " لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير " (٣) ومع تعليمه كل دعاء مأثور ، يستحب أن يبين فضله عند الله سبحانه وتعالى ، حتى نثير دافعيته للتعلم والحفظ . ومن خلال تعامله مع والديه وأسرته ، يكون الطفل قد تعود على بعض القيم والاخلاقيات المختلفة عمليا ، كالصدق والأمانة والاخلاص .. الخ ، أما فى هذه المرحلة ، فهو يستطيع أن يستوعب معانيها المجردة .

كما تتميز هذه المرحلة برغبة وحب الطفل لقراءة القصص بنفسه ، ولا سيما القصص ذات الصور الملونة .. والحروف الواضحة .. والكلمات الكبيرة .. ، فينبغى على الأبوين تشجيعه على ذلك واهداءه بين الحين والاخر مثل هذه القصص مكافأة على سلوكه الحسن .. ومعاملته الطيبة للغير .. واجتهاده فى المدرسة . كما يخصص له أبويه زاوية خاصة بقصصه وكتبه البسيطة ، حتى تنمو لديه الرغبة فى قراءة الكتب والاحتفاظ بها . كما يلاحظ تأثر الطفل ببرامج التلفزيون المختلفة ، فعلى الأبوين ان يكونا العين الناقدة لكل سلبيات وايجابيات تلك البرامج ، وارشاده اليها فورا ، حتى لايبقى اثرها فى نفسه ، وان كان من الأفضل تجنب جلب مثل هذه الوسائل المدمرة فى البيت المسلم ، للحفاظ على كيان النشئ .

---

(١) حديث شريف ، رواه ابو داود واحمد .
(٢) حديث شريف ، رواه آنس فى سننه .
(٣) حديث شريف ، رواه عمر بن الخطاب .

٥ـ النمو الانفعالى .

" يلاحظ النمو من سرعة الانتقال من حالة انفعالية الى أخرى نمو الثبات والاستقرار الانفعالى ، الا ان الطفل لا يصل الى هذه المرحلة الى النضج الانفعالى فهو قابل للاستثارة الانفعالية ، ويكون لديه بواق من الغيره والعناد والتحدى . وقد نشاهد نوبات الغضب ، وخاصة فى مواقف الاحباط " (١) فما السبيل لضبط انفعالاته تلك من خلال المنهج التربوى الاسلامى ؟

ان ما يحتاجه الطفل فى هذه المرحلة اولا ، هو اشباعه بالحب والعطف والحنان المعتدل ، وتدعيم سلوكياته الطيبة بالتشجيع ونبذ سلوكياته الخاطئة بالتوجيه اللطيف ، كما يجب الا يعرض للمواقف الاستفزازية التى تثيره .. فتدفعه للغضب والعصبية ، فتتأصل فى نفسه هذه العادة القبيحة ، التى ينبغى معالجتها بتجنب أسبابها ومثيراتها .

ان من الغضب نوعين ، غضب مذموم من اجل مصالح شخصية ، او منافع دنيوية او اغراض مادية . اما الغضب المحمود فهو غضب عند انتهاك حرمة من حرمات الله سبحانه وتعالى ، قال آنس بن مالك رضى الله عنه " ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتقم لنفسه من شىء الا اذا انتهكت لله حرمة ، فاذا انتهكت لله حرمة كان اشد الناس غضبا ، وما عرض عليه أمران الا أختار أيسرهما مالم يكن فيه سخط الله ، فان كان فيه لله سخط كان أبعد الناس منه " (٢) .

وبعد ان نبعد اطفالنا عن الاسباب الداعية الى الغضب مثل الجوع او المرض او الخوف او حب التقليد لابويهم ، نعودهم على الغضب المحمود باتزان وفهم ، واذا لم نستطع تعويده على ضبط انفعال الغضب ، فيجب ان ندربه على المنهج النبوى

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٢٢١
(٢) حديث شريف ، رواه الطبرانى .

فى تهدئة حدة الغضب ، وذلك بعدة طرق .

١- تغيير العادة التى كان عليها الغاضب . (١)
٢- اللجوء الى الوضوء فى حالة الغضب . (٢)
٣- السكوت فى حالة الغضب . (٣)
٤- التعوذ بالله من الشيطان . (٤)
٥- تقبيح صورة الغاضب فى نفوس الاطفال . (٥)

---

(١) روى الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال " اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس ، فان ذهب عنه الغضب .. والا فليضطجع " .

(٢) أخرى ابو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال " الغضب من الشيطان ، وان الشيطان خلق من النار ، وانما تطفأ النار بالماء ، فاذا غضب احدكم فليتوضأ " .

(٣) روى الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " اذا غضب احدكم فليسكت " .

(٤) جاء فى صحيح البخارى انه استب رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم واحدهما يسب صاحبه مغضبا قد أحمر وجهه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : انى لاعلم لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد " .

(٥) روى الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الا أن الغضب جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم ، الا ترون الى انتفاخ اوداجه ، واحمرار عينيه ؟ فمن أحسن من ذلك شيئا فالأرض .. الارض .. " .

٦ـ النمو الاجتماعى .

يتسع عالم الطفل الاجتماعى ـ فى هذه المرحلة ـ ويميل الى الاختلاط والبقاء مع الجماعة ، فما هى القيم والمبادئ الاسلامية ، التى ينبغى غرسه فيه من خلال هذا التفاعل البناء ؟

يستطيع الابوان ـ من خلال فهمهما الشامل لمبادئ الاسلام وتطبيقهما له ـ أن يغرسا فى الطفل الكثير من تلك المبادئ ، فيعرف بحقوق المسلمين فيما بينهم[1] ، وما يترتب على تلك الحقوق من اداب اسلامية أصيلة . كما يربى على حب والديه وتقدير جهودهما تجاهه وتجاه اخوانه ، وأن يعود على حسن السمع والطاعة والبر والمودة لهما . بالاضافة الى تعليمه ، كيف يعامل الناس جميعا بأخلاق اسلامية طيبة ، وروح رياضية عالية ، ويمرن على السلوك السوى فى مختلف المواقف الاجتماعية التى تقابله فى حياته العملية وفق منهج الاسلام الاجتماعى .

٧ـ النمو الجسمى .

مما سبق فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله " وفرقوا بينهم فى المضاجع" وذلك لحكمة تربوية وتهذيبية عظيمة الفائدة ، فالولد فى هذه المرحلة ، يدرك أوجه التمايز بينه وبين غيره من الاناث ، ويتطلع لمعرفة تلك الفروق بينهما . لذلك ينبغى التصرف مع الطفل طبيعيا وبهدوء ، وعزله فى فراشه كما يؤخذ من النص ، لأن " الابناء والامهات مأمورون شرعا بأن يفرقوا بين أبنائهم فى المضجع اذا بلغوا سن العاشرة ، مخافة ـ اذا اختلطوا فى فراش واحد ، وهم فى سن المراهقة او ما يقاربها ـ أن يسروا عورات بعضهم البعض فى حالة النوم .. او فى اليقظة .. ما يثيرهم جنسيا او يفسدهم خلقيا .. وهذا دليل قاطع على أن الاسلام يامر الاولياء بان يتخذوا التدابير الايجابية والأسباب الوقائيه فى تجنيب الولد الهياج الغريزى ، والاثارة الجنسية .. حتى ينشأ على الصلاح ، ويتربى على الفضيلة والخلق الفاضل .. " (٢) والطفل الذى وجهه

(١) روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»

(٢) مرجع أسبق (عبدالله علوأن ، تربيه الاولاد فى الاسلام) جـ ١ ص ٥٢٨

والديه منذ البداية الاستفهاميه لاسئلته الجنسية ، التوجيه الموضوعى السليم ، فانه لن يهتم بتلك الفروق بين الجنسين ،لانه سيكون منشغلا باللعب مع رفاقه ، أما اذا لم يوجه الطفل التوجيه المناسب ،فانه سينحرف فى مستقبل حياته ، بسبب سوء تصرف والديه معه حول هذه الأمور الحساسة والهامة .

٥٥٥

الفصـل الخامس

مرحلة الطفولة المتأخـرة (مـن ٩ ـ ١٢)

" المرحلة الابتدائيه ، الصفوف الثلاثه الاخيرة "

هناك بعض المصطلحات التى أطلقت على هذه المرحلة ، من خلال التغييرات التى تطرأ على الطفل ، فما هى هذه المصطلحات ، وأهميتها فى توجيه وتربية النشئ التربيـة الاسلاميـة القويمة ؟

" يطلق البعض على هذه المرحلة مصطلح " قبيل المراهقة " وهنا يصبح السـلوك بصفة عامة أكثر جدية فى هذه المرحلة التى تعتبر مرحلة اعداد للمراهقة ، والتغييـرات التى تحدث فى هذه المرحلة تعتبر بحق تمهيدا لمرحلة المراهقه ، وتتميز هذه المرحـلـة بما يلى :ـ

١ ـ بطء معدل النمو بالنسبه لسرعته فى المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة .
٢ ـ زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح .
٣ ـ تعلم المهارات اللازمة لشئوون الحياة ، وتعلم المعايير الخلقية والقيـم ، والاستعداد لتحمل المسئولية ، وضبط الانفعالات " (١)

وسيكون توجيه الاسلام لذلك هو :ـ

١ ـ النمو الجسمى .

تبدو الفروق الفردية الجسمية واضحة بين الجنسين ، وان كان الاناث ينمـون اكثر من البنين فى هذه الناحية . ويهتم كلا من الجنسين بمظهرهما الخارجى وملابسهما الخارجية ، لذلك ينبغى على الأبوين عدم تلبيس الولد لبس البنت ، أو تلبيس البنـت ملابس الولد ، للحفاظ على خصائص كل منهما الجنسية التى خلقا عليها ، وصيانـة

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٢٣٣

لكرامتهما الانسانيــة ،وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا منهما ان يتشبــه بالآخر فى اللباس او الكلام او الحركة . (١)

٢ ـ النمو الحركى .

يتميز نمو الطفل فى هذه المرحلة بالحيوية والنشاط ، وقدرته على التحكم فـى حركاته السريعة ، وهو عادة ما يميل الى الالعاب الرياضية المنظمة ، والسبـاق والعوم ، لذلك ينبغى ان يوجه فى هذه المرحلة الى الاندية المنظمة ، والمعسكرات الدورية لممارسة هواياته المختلفة من رياضية ومهنية ، تحت توجيه وارشاد تربـوى منسق .

٣ ـ النمو العقلى .

يقرر علماء نفس النمو ، ان النمو العقلى كغيره من مظاهر النمو الأخرى ، يتعرض لبعض التغييرات ،فما هى ابرز مظاهر هذا النمو ، وما طرق توجيهه التوجيه التربـوى السليم ؟

" يطرد نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة ، وفى منتصف هذه المرحلة يصـل الطفل الى حوالى نصف امكانيات نمو ذكائه فى المستقبل . وتتميز القدرات الخاصة عن الذكاء والقدرة العقلية العامة . وتنمو مهارة القراءة ، ويحب الطفل فى هذه المرحـلة القراءة بصفة عامة ، ويستطيع قراءة الجرائد ذات الخط الصغير ،ويستطيع أن يقرأ لنفسه

---

(١) روى البخارى فى صحيحه " لعن رسول الله الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمـرأة تلبس لبسة الرجل " وعن البخارى ايضا " لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال " .

(٢) مع مراعاة حدود الشرع فى لبس الملابس الرياضية الساترة لعورة الرجل المقررة مـن السرة الى ركبتيه " ما بين السرة والركبة عورة " أخرجه الحاكم ، وعنه صـلى اللـه عليه وسلم " لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ، ولا المرأة الى عورة المرأة .. " مع مراعاة أوقات الصلاة ، والأخلاق الاسلامية أثناء اللعب .

ما يجذب اهتمامه للقراءة ، ويستثيره البحث عن الحقيقة والحاجة لفهم الظاهرات الطبيعية ." (١)

اولا على الابوين مساعدة الطفل وتوجيهه لعمل واجباته المدرسية ، ومراجعة دروسه العملية ، ثم فى أوقات الفراغ يوجهانه للقراءة المثمرة المفيدة ، فى الكتب القيمة الشامله لمختلف العلوم المعرفية ، ثم تعويده لتلخيص ما قرأه ، بكتابته فى دفتر خاص به للرجوع اليه وقت الحاجة . ومراعاة تجنيبه قراءة القصص العاطفية .. والروايات الغرامية والمجلات الجنسية .. وكل ما من شأنه ان يفسد اخلاقه .. ويثير شهواته ، بأسلوب مقنع .. وطريقة حسنة .

٤ـ النمو الانفعالى .

يصل علماء النفس الى عدة آراء فى نمو الطفل انفعاليا ، فيقررون محاولة تخلص الطفل من طفوليته ، واشعاره للجميع بأنه قد كبر ، مع ما ينتابه من قلق نفسى .... واضطراب انفعالى ، بسبب انتقاله الى مرحلة المراهقة القادمة .

فما الدور الذى يجب أن يقوم به الآباء والمربين ، لتجنيب الطفل تلك الانفعالات ؟

على الأبوين والمربين ـ أن يعاملوا الطفل على اساس أنه كبر ، بالزامه ببعض المسئوليات المناسبة لعمره الزمنى والعقلى ، واحترام آرائه واقتراحاته ، وتنفيذ الصالح منها ، وتصويب الخاطئ فيها .

والطفل محتاج فى هذه المرحلة الى زيادة تعميق الجانب الايمانى فيه ، ليتخلص من القلق النفسى الذى ينتابه ،عن طريق ملازمة الأبوين لطفلهما ، والقيام معه بحفظ بعض سور القرآن الكريم ، وشرح بعض الأحاديث النبوية ، والقيام ببعض العبادات الجماعية معهما ، والنزهات الترويحية والايمانية لمشاهدة آثار عظمة الله فى كونه الواسع .

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٢٣٩

٥ـ النمو الاجتماعي ٠

" يزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار ، واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، فالذكر يتابع بشغف ما يجرى فى وسط الشباب والرجال ، والانثى تتابع فى لهفة ما يدور فى وسط الفتيات والنساء ، ونجد ان الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالده ويعجب بالابطال ٠ ويكون وديعا فى حضرة الضيوف والغرباء ، الا أنه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال انه ينقد كل شئ وكل فرد ٠٠ وتضايقه الاوامر والنواحى ويثور على الروتين " (١)

هذا ما قرره علماء نفس النمو ، فما هو توجيه المنهج التربوى الاسلامى لكل نقطة من تلك النقاط ؟

يستطيع الأب ان يعود ابنه على متابعة مجالس العلم بأخذه معه ،فيعلمه آدابها واخلاقياتها الاسلامية ، التى تغرس فيه حب العلم ومجالسه ، وتدربه على السؤال الفكرى المفيد ٠٠ والمناقشة العلمية الهادفة ، وتزوده بالقدرة على ابداء رأيه بشجاعة وجرأة أدبية وقورة ، كما تستطيع الفتاة ان تصحب أمها الى نفس المجالس المخصصة للنساء لكى تكتسب المزيد من المعرفة والخبرة ، والقدرة على المناقشة وابداء الرأى ،وأن تعود على اللباس الاسلامى المحتشم ٠

اما ما يتعلق بنقد الطفل لتصرفات الكبار ، فينبغى ان يوجه ،الى انه لا يجوز النقد من وراء الناس حتى لا يرتكب اثم الغيبة ، إنما عليه ان ينصحهم سرا فيما بينه وبينهم بما فعلوه وهو يخالف الشرع ٠٠ ومن خلال نصحه للآخرين ، يتعود الطفل الجرأة فى قول الحق ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ٠٠ كما يدفعه ذلك للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور " (٢) وان يكون النصح بالكلمة الطيبة ٠٠ والأسلوب اللطيف

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٦
(٢) سورة لقمان ، الآية ١٧

والتوجيه الرقيق .. حتى يكون وقعه طيبا فى نفس المنصوح .

أما من حيث تضايقة من الاوامر والنواهى .. فهذا شئ طبيعى ، لان شعورة بأنه قد كبر ، يجعله يتطلع من الآخرين تقديره ومعاملته على هذا الاساس ،وتضجره انما ناشئ من اعتبار والديه له ، أنه ما زال صغيرا ، ولابد ان يخضع للاوامر والنواهى . وما على الوالدين الا تقبل دوره الانتقالى من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة ، " وعليهما ان يسعيا الى اعلانه :ـ

ان ابننا ـ فلانا ـ لم يعد الآن طفلا .. انه أصبح رجلا .

كم يثلج صدر الصبى هذا الاعلان . كم يغذى احساسه بذاته ويطمئنه على ذاته .

ثم على الفور ينبغى ان يتغير السلوك ، لاعطاء هذا الاعلان رصيدا من الواقع فبدلا من أن يشترى له ابوه حاجاته دون مشورة منه ولا اشراك له فى الامر ، ينبغى ان يأخذ رأيه " (١) ويشركه فى شئوون الأسرة . ويكلفه ببعض الامور الخاصة به ، كقضاء أمر من السوق .. او البريد .. أو غيره نائبا عنه ،او أن تعهد اليه امه ببعض المسئوليات التى يقوم بها أبوه فى العادة ، لتشعره انها تثق فيه كما تثق فى والده .

والأمر كذلك مع البنت ، فتعلن أمها ان ابنتها قد كبرت واصبحت ست بيت ممتازة ، ثم تقوم بتكليفها ببعض المسئوليات المنزلية .

كما يزداد ـ فى هذه المرحلة ـ تأثير جماعة الرفاق عليه ، فهو على الرغم من تأثره بهم فى سلوكياتهم ، فانه قد يلجأ معهم الى ارتكاب بعض السلوكيات السيئه دون معرفته للضرر الذى قد يلحقه من جرائه ، من ذلك ظاهرة التدخين التى يشارك فيها رفاقه دون معرفة أهله بها . لذلك على الأب مسئولية توجيه ابنه قبل الوقوع فى هذا المنكر ، فيقلع الأب نفسه عن التدخين والا فكيف يمنعه من فعل ضار وهو مدمن عليه ؟

---

(١) مرجع اسبق ، (محمد قطب ، منهج التربية فى الاسلام) ص ٢٠٤

بعد ذلك يبين له الاضرار الناجمة عن التدخين ، من أمراض متعددة كالسل والسرطان ، الى ضرر مادى ، الى تحريم شرعى ، باعتباره من الخبائث التى اجمع العلماء على ضررها على صحة الانسان ، قال الله تعالى "ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث " (١) وقوله " قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبث " (٢)

٦ ـ النمو الجنسى .

يقرر علماء النفس أن الجنس فى هذه المرحلة ما زال كامنا وموجها نحو نفس الجنس ولكن " قد تتجدد الاسئلة الخاصة بالولادة والجنس والجماع ، وانما فى مستوى ارقى ويلاحظ اللعب الجنسى وممارسة العادة السرية كمحاولة لتخفيف اى نوع من التوتر " (٣) فما العمل للمحافظة على عفاف الطفل فى هذه المرحلة .. والمراحل القادمة ؟ وما واجب الآباء والمربين والمجتمع فى ذلك .

ان الملاحظ ـ على عالمنا المعاصر ـ كثرة المثيرات الجنسية .. التى تشعل رغبة الطفل الجنسية ، " فمن مظاهر الفتنة والاغراء فى أزياء النساء ، ومشيتهن الخليعة وتبرجهن المثير فى الشوارع ، وفى المنتزهات ، وفى كل مكان .. الى ما يرونه فى التمثيليات والأفلام .. مما يهيج الغريزة .. ويسقط العفاف والشرف ، ويقتل النخوة والغيرة والحمية .

أما ما يقرؤونه فى الكتب والمجلات من القصص الغرامية ، والاثارات الجنسية .. فهو من أشد المؤثرات على صحة الشباب النفسية والعقلية والخلقية .. فهذه المثيرات وحدها تكفى فى تدرج الشاب والشابة فى طريق الزنى والفحشاء ، والانزلاق فى متاهات الفساد والرذيله .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٥٧
(٢) سورة المائدة ، الآية ١٠٠
(٣) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٢٥٤

والمراهق الشاب اذا لم يكن عنده من مراقبة الله ما يردعه ، والخشية منه ما يعصمه والحسبان للعواقب ما يزجره فانه سيقع بين أمرين لا ثالث لهما :ـ

١ ـ اما ان يشبع غريزته الجنسية فى الحرام .

٢ ـ واما أن يخفف من حدتها بالعادة السرية .

واخف الامرين الضرر بالغ ومتحقق .. على الجسم والنسل والعقل والصحة النفسية .." (١)

لذلك ينبغى على الأب .. ان يتعهد ابنه بالتربية والتوجيه منذ الصغر على مراقبة الله والخشية منه ،ثم ارشاده وتوجيه الى مافى العادة السرية من اضرار جسمية بليغة ، ومن اضرار جنسية مريرة ، ومن اضرار نفسية وعقلية خطيرة .. لذلك حرمها الاسلام تحريما (٢) قاطعا ، بعد ابعاده عن المثيرات والاغراءات كلها .. ليعيش مرتاح النفس.. خامد الرغبة الجنسية ، نقى الضمير . او يكون علاجها بالزواج المبكر وان كان فى عصرنا هذا ـ متعذرا لان الولد مازال طفلا ولا يستطيع تحمل مسئولية الزواج وأعبائه المادية والمعنوية ، لذلك يمكن توجيه الولد الى صوم النفل وهو يومى الاثنين والخميس ، وصيام السته من شوال ، وصيام عاشوراء ، وافضل الصيام صيام داود ، كان يصوم يوما ويفطر يوما ، والصيام فيه فائدة عظيمة لتسكين الشهوة لقوله صلى الله عليه وسلم " يامعشر الشباب :ـ من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر ، واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء " (٣) (اى قاطع للشهوة) ثم شغل فراغ الطفل بالهوايات النافعة .. والاعمال المفيدة ، وعدم تركه وحده حتى لايغرق فى أحلام اليقظة وما يتبعها من افكار وتخيلات جنسية مثيرة .

كما يجب على الاب ان يختار له الرفقة الصالحة المؤمنة ، التى تقضى اوقات فراغها فى الألعاب الرياضية ،او فى المطالعات الثقافية ، او فى المباريات العلمية والدينية المفيدة ، او فى المجالس الفكرية .. او فى التدريب على الرمى والسباحه وركوب الخيل استعدادا للجهاد فى سبيل الله ،مع التوعية الكافية من العلماء والمفكرين المسلمين فى المساجد والمجالس وبوسائل الاعلام المختلفه .

---

(١) مرجع أسبق (عبدالله علوان ، تربية الاولاد فى الاسلام) ج ١ ص ٢٢٦

(٢) عن سعيد بن جبير قال " عذب الله أمة كان يعبثون بمذاكيرهم " وورد كذلك " سبعة لاينظر اليهم .. عدد منهم : الناكح يده "

(٣) حديث شريف ، رواه الجماعة .

الفصل السادس

مرحلة المراهقة المبكرة (١٢ ــ ١٣ ــ ١٤)

المرحلة الاعدادية

تعتبر المراهقه مرحلة انتقالية من دور الطفولة .. الى دور النضج والاستقلال جسميا وفسيولوجيا واجتماعيا وجنسيا وروحيا ونفسيا . ولهذه المرحلة حساسية كبيرة فى نفوس المراهقين من الجنسين .. نظرا للتغيرات المختلفة التى تطرأ عليهم ، وتكون ظاهرة للعيان ، ولا سيما فيما يتعلق بالناحية الجسمية ، التى تبرز التمايز الواضح بينهما ..

فما هى توجيهات الاسلام التربوية فى هذه المرحلة ؟ وما دور الوالدين التربوى والنفسى فى توجيه المراهق والمراهقة ؟

ان الاسلام قد وضع الضمانات المختلفة لهذه المرحلة ولغيرها من المراحل ، ووضع الاساسيات الحكيمة للتربية الحقة فى مرحلة الطفولة ، ــ التى تقوم عليها المراحل الاخرى بعدها ــ فاذا كانت التربية الاسلامية بقيمها ومفاهيمها مغروسة فى نفس الطفل منذ سنواته الاولى ، فإنه المراهق سيمر من هذه المرحلة بسلام ، والا ــ فأنه سيحتاج الى جهد كبير من الآباء والمربين لتوجيهه التوجيه المناسب لنموه ، وبناء على توجيهات وارشادات الاسلام التربوية والتهذيبية .

١ ــ النمو الفسيولوجى .

ان النمو الفسيولوجى يخضع لتغيرات مختلفة فى وظائف أجهزة الجسم المتعددة بدرجه معينة ، " وتبدأ المراهقة بالبلوغ الجنسى وهو لدى البنين بافراز الحيوانات المنوية ولدى البنات بابتداء العادة الشهرية " (١)

---

(١) عبدالحميد الهاشمى ، علم النفس التكوينى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثالثه ١٩٧٦م ، ص ١٨٦

وهذه المظاهر الفسيولوجية .. هى بداية مرحلة المراهقة .. التى تتطلب توجيها تربويا اسلاميا خاصا .. فما هى تلك التوجيهات ؟

وما الوسائل التربوية المناسبة لغرسها فى المراهقين ؟

مع ابتداء تلك الاعراض ، تبدأ توجيهات الاسلام فى رعاية المراهق والمراهقة للحفاظ عليه ، فتكلف الفتاة بالتزام الزى الاسلامى مصداقا لما روته السيدة عائشة رضى الله عنها : أن أختها اسماء بنت ابى بكر ذات النطاقين ، دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ،فأعرض عنها وقال : يا أسماء ، ان المرأة اذا بلغت المحيض لم تصلح ان يرى منها الا هذا وهذا وأشار صلى الله عليه وسلم الى وجهه وكفيه .

وعندما تقنع الأم الحكيمة ابنتها بحكمة الزى الاسلامى (الحجاب) ، لابد أن تبين لها حكمة الاسلام من فرضيته ،وتدعم قولها بآيات قرآنية ، وأحاديث نبويه ، وتحكى لها قصصا لمسلمات الاوائل وتسابقهن فى ارتدائه ، ولا تكرهها عليه بدون ابداء الحكمة الالهية منه ، حتى لا تتعود الفتاة خداع أهلها ، فتلبسه امامهم ثم تتبرج من ورائهم ، وتتدرج فى ابداء الحكمة من الآية الكريمه التى تؤكد ذلك المسلك الاسلامى فى ارتداء الحجاب ، حتى تقنعها بذلك .(١) . كما تقع على الأم مسئولية تعليم ابنتها أحكام الحيض (٢) والطهارة (٣) وما يتعلق بهما من امور خاصة

---

(١) قال الله تعالى " يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " من سورة الاحزاب الآية ٥٩ .

(٢) روى السته عن عائشه رضى الله عنها انها قالت .. " كان يصيبنا ذلك (الحيض) . فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . وقد روى ابو داوود عن النبى (ص) فى تحريم دخول المرأة الحائض المسجد " .. فانى لا أحل المسجد لجنب ولا حائض " كما يحرم عليها الطواف فى المسجد الحرام ،وروى الترمذى عن رسول الله (ص) قال " لاتقرأ الحائض والجنب شيئا من القرآن .

(٣) روى الامام أحمد عن خولة بنت حكيم انها سألت النبى (ص) عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل ، فقال : ليس عليها غسل حتى تنزل ، كما ان الرجل ليس عليه غسل حتى ينزل " .

بالمرأة ، وان تصارحها بأنها أصبحت مكلفة شرعا ،يجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسئوليات وتكاليف سماوية .

كذلك تقع على الأب نفس مسئولية تعليم ولده الأحكام الخاصة بالطهارة والبلوغ والتى يشترك فى بعضها مع المرأة .

٢ـ النمو الجسمى .

يقرر علماء النفس التكوينى ، ان كلا من المراهق والمراهقة ينموان جسميا بسرعة متزايدة ، بالاضافة الى ظهور الكثير من الخصائص والمظاهر المتعلقة بكل جنس .. لاداعى لذكرها .. وانما يهمنا كيفية العناية بها تربويا .. وهذه تعتمد على الآباء والمربين فى مدى مساعدتهم للمراهق على تقبل تلك التغييرات الجسمية التى تطرأ عليه فى هذه المرحلة .. ومراعاة الفروق الفردية فيها .. والاهتمام بالناحية الجسمية والصحية المراعية لتعاليم وآداب الاسلام والتى تعود ها فى صغره .

٣ـ النمو الحركى .

يتفق علماء نفس النمو على تسمية هذه المرحلة " سن الارتباك " لانه " يكثر تعثر المراهق واصطدامه بالاثاث وسقوط الاشياء من يديه وشعوره بذاته . والسبب هو طفرة النمو فى المراهقة التى تجعل النمو الجسمى يتصف بانعدام الاتساق واختلاف أبعاد الجسم ،وضرورة تعلم حسن استخدام اعضاء الجسم بأبعادها الجديدة ،يضاف الى هذا بعض العوامل الاجتماعية والنفسية حيث تؤدى التغيرات الجسمية الواضحة والخصائص الجنسية الثانوية الى شعور المراهق بذاته وتغير صورة الجسم لديه وتوقع الكبار تحمله المسئوليات الاجتماعية العديدة مما يزيد من الارتباك . " (١) فما توجيه الاسلام التربوى فى تحقيق انضباط نمو المراهق الحركى ؟

---

(١) مرجع أسبق ، (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٣١٢

يتمثل منهج التربية الاسلامية ، لتحقيق انضباط نمو المراهق الحركى ،في ارشاده للاشتراك فى الانشطة الرياضية المختلفة التى تتناسب ومعدل نموه الحاضر ، مراعيا فى ذلك مبدأ الاعتدال والتوسط فى ممارسة تلك الانشطة ، وفقا لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص " ان لله عليك حقا ، وان لبدنك عليك حقا ، وان لاهلك عليك حقا .. فأعط كل ذى حق حقه " ، فلا يمارس تلك الالعاب على حساب حق الله فى العبادة ، أو حق نفسه فى الراحة ، او على حساب تحصيله الدراسى والعلمى ،بل ينظم وقته على اساس الجمع بين جميع متطلباته المختلفة من جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية . كما ينبغى على الاباء والمربين ، توضيح أهداف تلك النشاطات الجهادية ،وممارستها فى اماكن غير مشبوهة او مختلطة ، لقوله صلى الله عليه وسلم " ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن أتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام " (١)

أما بالنسبة للفتاة ،فتستطيع أن تمارس الالعاب الرياضية المناسبة لخصائص انوثتها ، بطريقة شرعية ، مصونة عن أعين الرجال .

٤ـ النمو العقلى .

" تشهد مرحلة المراهقة الطفرة النهائية فى النمو العقلى . وتتميز مرحلة المراهقه بأنها فترة تميز ونضج فى القدرات ، وفى النمو العقلى عموما ومن ثم فان تعليم المراهق " كله " يشمل تزويده بقوة عقلية عظيمة ، تساعده فى نموه المتكامل ، ويطرد نمو الذكاء ويكون الذكاء العام اكثر وضوحا .. وتصبح القدرات العقليه اكثر دقه فى التعبير مثل القدرة اللفظية والقدرة العددية .. وتزداد سرعة التحصيل وامكانياته . ويلاحظ ذلك مثلا فى القراءة وامكان تحصيل مواد مثل الهندسة والجبر وتدل البحوث على ان قراءات المراهقين فى هذه المرحلة ، يدور حول موضوعات التسلية

---

(١) حديث شريف ، رواه الشيخان .

كما فى القصص والفكاهات والموضوعات الطريفة وخاصة ما يتعلق منها مع الميول الخاصة والكتب التى تتناول الشباب ومشكلاتهم والموضوعات الجنسية ." (١)

فما هى التطبيقات التربوية التى ينبغى مراعاتها لتنمية تلك الجوانب العقلية ؟ وما دور البيت التوجيهى فى ذلك ؟

مما سبق يتضح لنا ، ان هذه المرحلة تعتمد على المناهج الدراسية ..... والوسائل التعليمية .. والطرق التدريسية ، ومهارة المعلم فى تنمية تلك الجوانب العقلية بطريقة متكاملة ، تسهم فى ايجاد العقل الناضج .. القادر على التحليل ... والتركيب.. والتفكير .. والاستنتاج .. والابتكار والتجديد ،والقادر على مناقشة الافكار والمعارف بطريقة علمية صحيحة .

بالاضافة الى دور البيت الارشادى والتوجيهى البناء ، ولاسيما فيما يتعلق بقراءات المراهقين فى هذه المرحلة الحرجه من حياتهم ، فيبدأ الأب بتشجيع ابنه على القراءة الحرة المنظمة الهادفة ، ومساعدته لتكوين مكتبة خاصة به .

اما الكتب التى ينبغى ان يقرأها المراهق ـ او المراهقه ـ فى هذه المرحلة فيجب أن تكون متنوعة ما بين ثقافية وعلمية وفكرية ودينية ، تتناسب مع سنة الزمنى والعقلى ، ومحققة لحاجاته المختلفة بطريقة متوازنة ، وان تكون تلك الكتب مصاغه بأسلوب علمى مشوق ،يهدف الى التثقيف والامتاع الفكرى .

٥ـ النمو الانفعالى .

" تتصف الانفعالات فى هذه المرحلة ، بأنها انفعالات عنيفة منطلقة متهورة لا تتناسب مع مثيراتها ، ولا يستطيع المراهق التحكم فيها ولا فى المظاهر الخارجية لها وتلاحظ السيولة الانفعالية وعدم الثبات الانفعالى ، ويظهر التذبذب الأنفعالى فى سطحية الانفعال ، وفى تقلب سلوك المراهق بين سلوك الاطفال وتصرفات الكبار .

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٢١٣ ـ ٢١٤

وقد يلاحظ التناقض الانفعالى كما يحدث حين يتذبذب الانفعال بين الحب والكره ، والشجاعة والخوف .. الخ وحين يتذبذب المراهق بين الانشراح والاكتئاب وبين التدين والالحاد وبين الانعزاليـة والاجتماعية وبين الحماس واللامبالاة . ويلاحظ السعى نحو تحقيق الاستقلال الانفعالى أو " الفطام النفسى " عن الوالدين وغيرهم من الكبار وتكوين شخصيته المستقلة " (١)

كما تتميز هذه المرحلة بكثرة احلام اليقظة لدى المراهقين ، والتردد الظاهر نتيجه عدم الثقه بالنفس فى بداية هذه المرحلة . هذا هو مسار الانفعالات المتناقضة لدى المراهق فى هذه المرحلة ، فما السبيل لضبطها .. والاعلاء من شأنها . أن ما ينتاب المراهق من انفعالات متناقضة .. وحالات نفسية متعددة ، لهو شىء طبيعى ولكن ينبغى الحذر واليقظة فى معاملته وتوجيهه للوصول به الى بر الامان والسلامه من الانحرافات المختلفة ، وتعتمد هذه المرحلة كغيرها من المراحل على اساسيات التربيـة فى سنواته الاولى ، وعلى تعميق الجانب الايمانى فيه ، وعلى ثبات والديه فى منهجهما التربوى الاسلامى .

وأهم ما يميز هذه المرحلة ، هى كثرة أحلام اليقظة فى حياة المراهق ، فيا ترى ماهى دلالات تلك الاحلام ، وما أهميتها ودورها فى بناء شخصية المراهق السوية ؟

ان لأحلام اليقظة دلالات نفسية انفعالية معبرة عن قلق وكآبة المراهق فى هذا الدور ، بالاضافة الى أنها تعتبر " سرحات ذهنية يحلق بها الانسان بعيدا عما حوله ليعيش فى نعيمها .. وهو يقدر ان يحقق ما يريد او يتصور انه كان حقا ما يتمنى .. فالمراهق يجد فى أحلام اليقظة تنفسا لرغباته واشباعا لآماله التى ضن عليها المجتمع أن تتحقق . فيتلمس المراهق أبسط الطرق وأقربها حتى ينعم بتحقيقها فى أجواء خياليـة من عالم الأحلام اليقظة .. فهو يحلم بمستقبل باهر ، ويحلم برجولة قوية كاملة ، ويحلم بنجاح دراسى متفوق ، او ثروة طائلة ، او زوجة جميلة يحبها وتحبه ، او بالطيران على بساط الريح الى غاياتـه فى مستقبـل سعيـد ، وقد اصبح ذا مركـز مرموق وأولاد نجباء .. الخ (٢)

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٢١٨

(٢) مرجع أسبق (عبدالحميد الهاشمى ، علم النفس التكوينى) ص ١٩١ ـ ١٩٢

ان منهج التربية فى الاسلام ، منهج يعترف برغبات الانسان وحاجاته النفسية ضمن اطار الشرع الحنيف ، وعلى ذلك فالاسلام لا ينكر على المراهق استغراقه المعتدل فى احلام اليقظة ، التى تكون كعامل تنفيس للانفعالات المختلفة والمحققة للرغبات المستحيلة فى عالم الواقع . كما يستطيع المراهق حل مشاكله ، من خلال استعراضه للكثير من الحلول السلبيه والايجابية ، وتخيل نتائجها عليه .. الى ان يهتدى الى الحل الأسلم فى نظره ، وهذا لايعنى ان يتمادى المراهق فى احلامه بدرجة خيالية تنسيه واقعه الحقيقى .. وتقعده عن العمل الجدى .. وتفصله عن عالمه الاجتماعى . وانما لابد من شغل اوقات فراغه بما يفيده حتى لا يجد وقتا طويلا ، يقضيه فى أحلامه المتعددة .

٦ـ النمو الاجتماعى .

تعتبر هذه المرحله ، مرحلة توسيع الأفق والنشاط الاجتماعى ، او بالأصح تسمى " فترة التكون التلقائى للقيم والمثل على المستوى الاجتماعى " (١) فما هى اهتمامات المراهق المتعلقة بالجانب الاجتماعى .. ؟ وكيف ترجمت تلك الاهتمامات الى قيم ومثل اجتماعية ؟

ان اهتمامات المراهق تتركز فى ميله الى الظهور بمظهر شخصى حسن ، وفى استقلاله الاجتماعى عن الوالدين ، والاعتماد على نفسه ، وفى سرعة توحده مع شخصيات الأبطال .. وتأثره بصحبة الاصدقاء .. وفى تمرده وعصيانه على بعض التقاليد الاجتماعية فى بيئته الاسرية . وجميع تلك الاهتمامات تتركز فى رغبته القوية .. فى اشعار والديه والمحيطين به بأنه قد كبر ولم يعد طفلا صغيرا .. وعليهم ان يعترفوا له بذلك .

ولكى تترجم تلك الاهتمامات الخاصة بالنمو الاجتماعى ، والتى لا تتعارض مع منهج الاسلام التربوى ، الى قيم ومثل حية يمارسها المراهق فى عالم الواقع . لتغذى احساسه وترفع من معنوياته ـ فكما قلنا سابقا ـ على الأبوين تقبل درجة نموهم الجديدة

---

(١) مرجع سابق (محمد قطب ، منهج التربية فى الاسلام) جـ ٢ ص ٢٠٢

وتكليفهم ببعض المسئوليات المنزلية المناسبة لكل من الولد والبنت ، " والوالدان بهذه الطريقة يكسبان كسبين عظيمين فى آن واحد :ـ

الاول : هو حل العقدة الشائكة فى نفس الطفل ، التى تحرج صدره وتحمله على العصيان ، وهى استمرار والديه فى النظر اليه على أنه طفل . فاذا اطمأن بهذه الصورة الى " رد الاعتبار " أو بالاحرى " اثبات الاعتبار " فقد أنحلت العقدة وذهب العصيان .

الثاني : انهما يدربانه تدريبا عمليا على خبرات الحياة ومقتضياتها ، فضلا عن تنمية شخصية الطفل باتاحة الفرصة له للتعامل الفعلى مع المجتمع ،وهو التعامل الذى قلنا ـ انه ضرورة لازمة للنمو السليم للانسان " (١) . كما ينبغى على الأبوين مساعدة اولادهما فى اختيار الأصدقاء الصالحين بالتلطف لا بالغرض ، وذلك عن طريق اصطناع الفرص التى تهيأ لابنائهم وبناتهم سهولة الاتصال والاحتكاك بتلك النماذج المشرفة ، والابتعاد عن أصدقاء السوء .. كما ينبغى على الأب أن يكون صديقا ودودا لابنه ، يناقشة ويحادثه ويوجهه . ويعوده على الصراحة الكاملة فى ابداء رايه ومخاوفه ،وكذلك الأم ينبغى ان تكون صديقه ودوده لابنتها تحادثها وتوجهها وتحفظ اسرارها .. وتحترم مشاعرها ، لانه اذا فقد الأبناء روح الالفه والمودة فى البيت ، فسيبحثون عنها فى مكان آخر .

ومن خلال تلك العمليات الاجتماعية وغيرها ، تتأصل فى نفوس النشئ القيم الاخلاقية المختلفة ببطء وأصالة وفهم .

٧ـ النمو الجنسى .

تتميز هذه المرحلة بصفة عامة بالفورة الجنسية الهائلة ، نتيجة نضوج الاعضاء والغدد التناسلية الى جانب حدوث التغييرات الجسمية الجنسية ، وميل كل من الجنسين الى الآخر ، " وتمتاز تلك العلاقات الجنسية بين الجنسين فى هذه المرحلة

---

(١) المرجع السابق ،ص ٢٠٥

بسيادة الروح الرومانتيكية الخالية من أى اثارة جنسية جانحة " (١) .. بناء على ذلك كيف هذب الاسلام هذه الطاقه الجنسية ، وماهى القيم والآداب التى وضعها لسد ابواب الاثارة الجنسية أمام المراهق ؟

ان الاسلام ـ ينظر الى الطاقة الجنسية ـ كأى طاقة حيوية فى الانسان ،وبناء على ذلك فقد هذبها منذ نعومة أظفار الاطفال بطريقة طبيعية راقية ـ سبق أن ذكرت ذلك فى المراحل السابقه ـ وها هو (المنهج التربوى)يسير فى مساره الطبيعى لسد أبواب الفتنة والشهوات والاغراء أمام النشئ ، بآدابه الحكيمة ،وأول تلك الآداب أن يعود الأبوين الطفل منذ صغره على آداب الاستئذان ، ويحرصان على ذلك فى سن البلوغ (٢) ، ولاسيما فى الأوقات التى يكون فيها الرجل او المرأة فى حالة لا يحب أن يطلع عليها أحد من الاولاد الصغار (٣) ، ويؤدب على آداب النظر حتى يعلم ما يحل وما يحرم من النظر اليه (٤) ، وفى ذلك صلاح أمره .. واستقامة خلقه وسواء سلوكه .

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٣٣١

(٢) قال الله تعالى " واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم " سورة النور ، الآية ٥٩ .

(٣) قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم " سورة النور ، الآية ٥٨ .

(٤) قال الله تعالى فى سورة النور ،الآية ٣١ " قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن " وقوله (ص) فيما رواه الامام احمد والطبرانى " ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوته فى قلبه "

كذلك على الفتاة أن تعود على تلك الآداب ، ولا سيما الآداب المتعلقة بالاحتشام والتستر ، وما من شأنه أن يثير الشهوات .. ويحرك الغرائز (٢) .

ان منهج التربية الاسلامية ، عندما وضع تلك الاخلاقيات والقيم كتدابير ايجابية ، وأسباب وقائية ، انما وضعها وشرعها لصيانة المجتمع من الانحلال والفوضى الجنسية والاخلاقية ، وبالتالى للمحافظة على كل من الولد والبنت مما يثيرهم جنسيا .. فيقعوا فى مهاوى الرذيلة والفساد .

وعلى الأبوين أن يحرصا فى هذه المرحله الحرجة والخطيرة فى حياة المراهق من تركه بدون رقابة يقظة واعية ، لما يراه ويسمعه من اجهزة الاعلام المختلفة ، التى تثير المراهق بالاغنية المائعة .. والمسلسلة الرخيصة .. والمسرحية المنحلة .. والقصة التافهة .. فتدفعه الى ارتكاب المنكرات .. وارتياد المنزلقات ، فيؤدى ذلك الى تمزق الفرد وضياعه . وللتغلب على ما ينتابه من رغبة جنسية ، توجيهه الى الاشتراك فى الأنشطه الثقافية والرياضية والاجتماعية لتصريف تلك الطاقات الحيوية فيما يفيده وينفع مجتمعه . وعلى المدرسة دور كبير فى توجيه جميع مظاهر النمو الى ما يساهم فى بناء المراهق بناء سويا ، يكفل له التوافق النفسى والاجتماعى فى البيت والمدرسة .

---

(١) قال الله تعالى فى سورة النور ، الآية ٣١ " ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او أبائهن او آباء بعولتهن أو ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى أخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير أولى الاربة من الرجال او الطفل الذى لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ان المؤمنون لعلكم تفلحون " .

الفصل السابع

مرحلة المراهقة الوسطى (١٥ ـ ١٦ ـ ١٧)

المرحلة الثانوية

ينتقل المراهق من طور المراهقة المبكرة ، المتميزة بانفعالاتها المتذبذبة ، وصراعاتها المتفاوته .. الى طور الاتزان النفسى .. والنضج الفكرى .. وبطء النمو الجسمى .. وتوافق النمو الحركى .

١ ـ النمو العقلى .

يقرر علماء النفس ، تكامل العمليات العقلية المختلفة .. وميلها الى الواقعية " كما تهدأ سرعة نمو الذكاء ويقرب هنا من الوصول الى اكتماله فى الفترة من ١٥ ـ ١٧ سنة ، كما ويزداد نمو القدرات العقلية ، ويظهر الابتكار .. ويأخذ التعليم طريقه نحو التخصص المناسب للمهنة او العمل ، وتزداد القدرة على التحصيل وعلى نقد مايقرأ من معلومات . وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين فى هذه المرحلة تدور حول الكتب العامة التى تزودهم بالمعلومات والخبرة فى ضوء ميولهم وخبراتهم . كما تنمو الميول والاهتمامات ، وتتأثر بالعمر الزمنى والذكاء والجنس والبيئه الثقافية وبنمط الشخصية العام للمراهق . وتبدو فى اهتمامه بأوجه النشاط المختلفه التى يتصل بها من قريب او بعيد ، وتظهر فى اختيار موضوعات القراءة والاستمتاع والمشاهدة ،وتشمل الميول العقلية والدينية والخلقية والاجتماعية والفنية .. الخ ويلاحظ بصفة خاصة ميل المراهقين الى كل من العلم والفلسفة . وفى هذه المرحلة تتضح الميول التعليمية عند المراهق . ويلاحظ ايضا ان النمو الثقافى العام هو الذى يحدد اندفاع الكثير من المراهقين الى الاتجاه العلمى ، وتفضيل اختيار دراسات وتخصصات معينة دون أخرى . ويظهر هنا اهتمام المراهق جديا بمستقبله التربوى والمهنى ، ويزداد تفكيره فى تقدمه الدراسى وفى المهن التى تناسبه اكثر من غيرها " (١) . مع وجود

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٣٤٠ ـ ٣٤٣ ـ بتصرف .

فروق بين الجنسين بالنسبة لاختيار المهنة . فما هو التوجيه التربوى الاسلامى لهذه المرحلة المتميزة بالنضج والواقعية ؟

مما سبق ـ يتضح لنا أن المراهق قد وصل الى مرحلة التفكير السليم ، ولا يحتاج الا الى قليل من التوجيه والرعاية الايمانيه لتثبيت خطواته الجدية الواقعية .

اما من ناحية الفروق بين الجنسين لاختيار المهنة ، فقد تكتفى بعض الفتيات بتعليمهن المتوسط أو الثانوى ، وتفضل الزواج ، فمن هنا يتضح دور الام فى اعدادها للقيام بدور الزوجة . فالأم ، وهذا لا يعنى انقطاعها عن التزود بالعلم والمعرفة من الكتب الثقافية المتنوعة ، التى تفيدها كزوجه .. وأم وموجهة لابنائها التوجيه الاسلامى الصحيح ، بل ينبغى عليها الالمام الكافى بمختلف العلوم المتعلقه بوظيفتها الأساسية " الأمومة ومقتضياتها " لتربية الجيل المؤمن الواعى .

وكل ما يحتاجه فى قراءاته العامه .. توجيهه نحو معرفة الحركات الهدامة ، والمخططات اليهودية والشيوعية والصليبية الحاقدة .. ووسائلها المدمرة ، ليعرف ما يدور فى عالمنا المعاصر ، وما يدبر للشباب أمثاله للقضاء على شخصياتهم الاسلامية وقيمهم الفاضلة .

٢ ـ النمو الانفعالى .

يقرر علماء النفس أن الانفعالات ـ فى هذه المرحلة ـ " تظل قوية يلونها الحماس وتتطور مشاعر الحب حتى يتضح الميل نحو الجنس الآخر ، ويميل المراهق الى التركيز على عدد محدود من أفراد الجنس الاخر ثم على واحد فقط . كما يلاحظ على المراهق الحساسية الانفعالية وحالات الاكتئاب واليأس والقنوط .. والانطواء والحزن والالام ـ النفسية نتيجة لما يلاقيه من احباط وما يعانيه من صراع بين الدوافع وبين تقاليد المجتمع ومعاييره .. كما يلاحظ مشاعر الغضب والثورة والتمرد نحو مصادر السلطة فى الاسرة والمدرسة والمجتمع ، خاصة تلك التى تحول بينه وبين تطلعه الى التحرر والاستقلال . " (١)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، بتصرف .

مما سبق من المظاهر الانفعالية التى تنتاب المراهق ، تبرز لدينا تساؤلات عن أسباب تناقضاته النفسية .. وصراعاته الانفعالية ؟ وما رأى المنهج الاسلامى فى العلاقات القائمه بين الجنسين ؟

ان من أسباب تلك المظاهر الانفعالية التى تنتاب المراهق من حزن .. وانطواء وألم وقنوط ، يرجع الى سوء تربيته الأسرية منذ ولادته ، وبعدها عن منهج الاسلام التربوى ، وتناقض سلوك أبويه البعيدين عن تطبيق شرعه فى حياتهم العامة والخاصة . وتذبذبهما فى مبادئهم ومعتقداتهم الاسلامية . ولكن متى كان الأبوان ملتزمين بمنهج الاسلام الواقعى فى كل ما يتعلق بحياتهما العامة والخاصة .. وفى كل امورهم ، فان المراهق ، لن يشعر بذلك الصراع العنيف ، نتيجه لتربيته الربانية الاولى ، ولثبات والديه فى مبادئهم وقيمهم وتعاليمهم الاسلامية السمحة .

اما بالنسبة لقضية الحب او بالاصح وجود علاقات قائمة بين الجنسين .. ، فان لمنهج التربية فى الاسلام رأى مخالف لما يدعيه البعض من أهمية وجود تلك العلاقة . وقد عالج الاسلام هذه القضية .. ووضع لها صمامات الأمان المختلفة ، منذ بداية بلوغ المراهق ، فحدد له اداب متعددة فى الاستئذان والنظر .. وفى تصريف طاقته الجنسية .. وفى الصيام لمن لايستطيع الزواج مبكرا ،بالاضافة الى انه منع الخلوة (١) بين الجنسين ، لما يترتب على ذلك من وقوع فى الفاحشة بايحاء من الشيطان الخناس. والمنع من الدخول على النساء والجلوس معهن (٢) .. الى غير ذلك من الاجراءات

---

(١) روى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم " لايخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان " .
وفيما رواه البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لايخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم " .
وفى رواية للترمذى : أن العباس قال للرسول صلى الله عليه وسلم : لويت عنق ابن عمك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : رأيت شابا وشابة فلم امن عليهما من الفتنة "

(٢) روى البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اياكم والدخول على النساء ؟ قيل يارسول الله : أفرايت الحمو ؟ قال الحمو الموت " .

الوقائية التى تحصن الفتى والفتاة بالحصانات الخلقية والايمانية اللازمة ، لتمنع لقاءهما المحرم .. الذى قد يؤدى بهما الى الوقوع فى الفاحشة .

لذلك فمنهج الاسلام لا يعترف بتلك العلاقات القائمة بين الجنسين .

٣ـ النمو الاجتماعى .

يصل المراهق فى هذه المرحلة الى الاحساس بالمسئولية الاجتماعية وما يترتب عليها من محاولة فهم ومناقشة المشكلات المختلفة ، والعمل على مساعدة الاخرين ، والميل الى اختيار الاصدقاء ،والانضمام الى جماعات منظمة ..

تلك المظاهر الاجتماعية .. تحتاج الى توجيه سليم من الأبوين والمربين لتعميق بعض المفاهيم المجردة ، التى اكتسبها المراهق بالمحاكاة والتقليد من أبويه المؤمنين فكيف يتدخل المنهج التربوى الاسلامى ليحقق تلك المبادئ عمليا ؟

لقد آن الأوان لتلقى تلك المفاهيم والمبادئ معنا واضحا ، ولتكون واقعا ملموسا فى حياة المراهق ،من مضامينه التربوية الاسلامية ، فمنهج الاسلام يحث على الاحساس بالمسئولية (١) ، واختيار الاصدقاء ، (٢) واختيار الأصدقاء (٣) ، الى غير ذلك من القيم الاجتماعية التى تحتاج الى تطبيق واقعى ملموس .

---

(١) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والامير راع والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته " متفق عليه .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الساعى على الأرملة والمسكين كالساعى فى سبيل الله ، وأحسبه قال : كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر " متفق عليه .
وعن على بن أبى طالب قال : لان اقضى حاجة مسلم أحب الى من ملء الارض ذهبا وفضة " .

(٣) قال الله تبارك وتعالى فى حديث قدسى : " حقت محبتى للذين يتصادقون من أجلى ، وحقت محبتى للذين يتناصرون من أجلى ، ولا مؤمن ولا مؤمنه يقدم لله ثلاثة اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته " رواه الطبرانى .

٤ـ النمو الجنسى .

تتجلى المظاهر الانفعالية فى النمو الجنسى فى كونها شديدة وموجهة نحو الجنس الاخر ، وقد يمارس المراهق الاتصال الجنسى من اى طريق كان ، وخاصة اذا لم يجد التوجيه الحكيم والرعاية الحقة والوعى الدينى الكامل .

من هنا يبرز دور الأبوين والمربين فى تبصير المراهق بمزالق الجنس والاضرار التى تنشأ من علاقة الزنا (١) واللواط ، (٢) قبل الوقوع فى المحظور ، وعقوبة (٣) كل منهما فى الحس الاسلامى ، بالاضافة الى الاضرار الاجتماعيه والنفسيه والخلقية والصحية ، وما ينشأ عنها من أمراض متعددة كالزهرى ومرض السيلان وغيره .. وأهم علاج لتلك الظاهرة ، تعميق الجانب الايمانى بالله تعالى ، وتأصيل جانب المراقبة

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يامعشر المهاجرين : خمس خصال اذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن ـ عدد منها .. ولم تظهر الفاحشة فى قوم قط يعمل بها علانية الا فشافيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى اسلافهم .. " رواه ابن ماجة .

وروى الطبرانى عن النبى (ص) انه قال : " ان الزناة تشتعل وجوههم نارا "

وروى الحاكم عن رسول الله (ص) أنه قال : " اذا ظهر الزنى والربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله .

(٢) قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الحاكم " ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من عمل عمل قوم لوط " .

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة والترمذى " أخوف ما أخاف على أمتى من عمل عمل قوم لوط " .

(٣) قال الله تعالى فى سورة النور ، الآية ٢ " الزانية والزانى فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " .

وفيما رواه الترمذى وأبو داود أن رسول الله (ص) قال فى عقوبة فاعل اللواط " من وجدتموه يعمل عمل قوم أهل لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " .

والخوف منه ، لان ذلك من شأنه ترهيب المراهق من عقاب الله وغضبة ، والعمل على صرفه عن المثيرات الجنسية المتمثلة فى الافلام السينمائية أو الاغانى العاطفية او الصور الفاضحة ،وشغله عنها بالالعاب الرياضية والندوات الثقافية والدينية ، والاجتماعية والعلمية .

(((

الفصل الثامن

المراهقة الأخيرة (١٨ـ ١٩ـ٢٠ـ٢١)

التعليم العالى

تتميز هذه المرحلة بتمام النضج الهيكلى .. والتكامل الفسيولوجى .. والاتزان الحركى .. والتآزر العضلى ،ويطلق عليها علماء نفس النمو اسم " مرحلة الشباب " وهى " مرحلة اتخاذ القرارات ، حيث يتخذ فيها أهم قرارين فى حياة الفرد وهما اختيار المهنة واختيار الزوج " (١) وهذه المرحلة تسبق مباشرة مرحلة تحمل مسئولية حياة الرشد .

١ـ النمو العقلى .

يتميز النمو العقلى فى هذه المرحلة بالقدرة على فهم المعايير الخلقية .... والمفاهيم اللفظية المجردة .. والتفكير المنطقى والابتكارى .. والواقعى لحل المشكلات المعقدة ، كما تزداد قدرته التحصيلية والثقافية ، نتيجة لاحاطته بالكثير من مصادر المعرفة المتزايدة .

وكل ما يحتاجه الفرد فى هذه المرحلة ، هو اتاحة الفرص المختلفة امامه للتبحر فى العلم .. والتعمق فى المعرفة .. والاستقلال فى الشخصية .. والحرية فى ابداء الرأى .. والمساعدة لبلورة مواهبه المتعددة عن طريق الانشطة الجامعية ..... والمعسكرات الطلابية . والعمل على اعدادهم لمرحلة البحث العلمى .

وهذه تتطلب تكامل الوسائل الاعلامية والتربوية والثقافية ، فى توحيد نشاطاتها المختلفة لمصلحة الفرد العلمية ، والاكثار من الندوات الثقافية ، والمحاضرات الدينية .. والمعسكرات الجهادية ، للرفع من مستواه العلمى والاجتماعى والخلقى .

---

(١) مرجع أسبق (حامد زهران ، علم نفس النمو) ص ٣٦٣

٢ـ النمو الانفعالى ٠

بعد ان مر الفرد ٠٠ بفترات انفعالية متنوعة ٠٠ فانه يصل فى هذه المرحلة الى الثبات الانفعالى والواقعية فى عواطفه نحو الجنس الآخر ، والشغف والتأثر بالشخصيات العظيمة ، ولعل من أبرز مظاهر النمو الانفعالى فى هذه الفترة " القدرة على المشاركة الانفعالية ، والقدرة على الأخذ والعطاء ، وزيادة الولاء ، وزيادة الواقعية فى فهم الآخرين ، بالاضافة الى زيادة الميل الى الرأفة والرحمة ، واعادة النظر فى الآمال والمطامح " (١)

ان جميع تلك المظاهر الانفعالية التى وصل اليها الفرد فى مرحلته الجامعية تدل على واقعيته ونضجه الانفعالى ، الذى ينبغى ان يلقى كل تدعيم وتشجيع ٠٠ لتلك المظاهر التى تعتبر مثل وقيم عالية فى حياة البشر ٠٠ ولكى يحافظ على تلك القيم وغيرها ،ينبغى ان يتمثل امامه شخصية رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ٠٠ وصحابته الكرام ، ليكونوا له قدوة مثل ونبراسا مضيئا ٠٠ يقتدى بخطواتهم نحو ارضاء الله سبحانه وتعالى ٠

٣ـ النمو الاجتماعى ٠

يتميز الراشد فى هذه المرحلة بالمرونة والفاعلية فى معاملة الآخرين ، وعلى حسن التصرف فى المواقف الاجتماعية المختلفة ،وعلى تقبل القيم الاخلاقية المتنوعه ٠ كما تتميز هذه المرحلة ببداية استقلال الراشد فى حياته الأسرية ، والتفكير الجدى فى الزواج وبناء الأسرة ، والتخطيط للعمل الوظيفى الذى يضمن له الاستقرار المادى والعاطفى ٠ كما انه يهتم بتكوين فلسفة معينة للحياة من خلال مبادئه وقيمه التى تربى عليها ، والتى سيسعى لتحقيقها فى مملكته الاسرية ٠٠ ومع أبنائه ٠

كما يضايقه اتجاهات والديه التسلطية نحوه ، ومحاولة محاسبته على كل خطوة يخطوها ٠ فما هو الأسلوب التربوى المناسب الذى ينبغى على الأبوين التزامة لمعاملة ابنهم الراشد على أساسه ؟

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٣٦٨

اولا وقبل كل شئ : ينبغى ان يعامل الأبوين ابنهما معاملة طيبة مبنيـــة على الحب والتقدير والثقة المتبادلة بينهما ، وعلى مساعدته لتخطى العقبات المادية التى قد تصادفه عند استعداده للزواج ، مع عدم محاسبته عند دخوله وخروجه على كل خطوة يخطوها ،لأنه كبر وأصبح يعرف ما يضره ويفيده .

٤ــ النمو الجنسى .

قــرر علماء النفس قدرة الراشـد على التناسل ، وبناء الأسرة ، ومحاولته التخفف من العادة السريــة ، وزيادة الاحتلام ، وزيادة المشاعر الجنسية خصوبة وعمقــا ، واتجاهها نحو الرغبــة الجنسية مع الحب والتقدير ، وتكوين نظـرة خاصة نحو شريكــة حياته .

وقد يميل الراشد فى هذه الفترة ، الى التفكير العميق فى مطالب الزواج وتبعاته ومقارنتها بظروفه الاقتصادية والاجتماعية التى قد تضطره الى تأجيل الزواج لفترة أخـرى ريثما يستعد لها ماديـا ومعنويا .

وعلى الأبوين ، تزويد كلا من البنت والولد ، بمعلومات وافية كافية عن الحيــاة الزوجية ومتطلباتها ومقتضياتها ،وكيفيــة اختيار الزوج أو الزوجة ، (١) وحقوق وواجبات كل منهما ، وحدود علاقتهما مع بعضهم البعض ، وحقوق أبنائهم عليهما ، وكيفيــة تربيتهم ، وكل ما يمت بالحياة الزوجية المثالية فى ضوء معايير الاسلام الأسرية .

---

(١) سبق ان بينت هذه النقطه فى الفصل الثانى .

الفصل التاسع

مرحلة الشباب " الرجولة " (٢١ ـ ٤٠)

الشباب هم ربيع الحياة .. وعماد الأمة .. وأمل المستقبل .. وهم بذلك يمثلون آخر مرحلة من مراحل النمو المتزايدة فى الكم والكيف ، " ويتجلى التكامل الجسمى فى الشباب فى النضوج الجنسى المتزن ،وهو العمر الذى تتكامل فيه الأجهزة التناسلية للاخصاب الطبيعى لانجاب أطفال أصحاء جسما وانفعالا وادراكا ، وكثير من الأمم لا تسمح لشبابها وشاباتها بالزواج قبل سن ١٨ عاما " (١)

وتتميز هذه المرحلة ـ بصفة عامة ـ بالنضج الجسمى والانفعالى والاجتماعى والجنسى ، والميل الى الاستقرار العاطفى والاتزان النفسى .

١ـ النمو العقلى .

تتكامل العمليات العقلية كلها فى مرحلة الرجولة .. وتتجه اتجاهين لا ثالث لهما فبعض الشباب يميل الى الاكتفاء بعمله الوظيفى ، ووقف قدراته العقلية على قراءة الصحف والمجلات المختلفة ،والبعض الآخر يميل الى مواصلة تعليمه العالى للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه .. فيتيحون لقدراتهم العقلية الخصبة فى زيادة نضجها ... وعمقها الفكرى والعلمى .. والمجتمع يحتاج الى كلا النوعين لسير دفة الحياة فيه ، ولكن ينبغى توجيه صاحب العمل الوظيفى الى أهمية اتقان عمله ، (٢) ومراعاة المعايير الاخلاقية أثناء العمل ، كالأمانة والاخلاص ، والاستقامة ، والابتعاد عن أكل مال الحرام ، والرشوة ، والاحتيال ، والاستغلال .. والسرقة .. الخ من منطلق التعاليم

---

(١) مرجع أسبق ، (عبدالحميد الهاشمى ، علم النفس التكوينى) ص٢٣٣

(٢) قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبرانى " ان الله يحب اذا عمل احدكم العمل ان يتقنه " .

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائى " ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه " .

والمبادىء الاسلاميـة ٠

كما يشجع طالب العلم ٠٠ وتهيىء له الفرص الملائمة لتحصيله العلمى ٠٠ وتوجيهه التربوى ، وتوفر له الامكانات المادية والمعنوية ، وحثه لمراعاة آداب العالم والمتعلم ، وتخلقه بأخلاقهم الفاضلة ٠٠ وسجاياهم النبيلة ٠

٢ــ النمو الانفعالى ٠

ان الشاب[1] فى هذه المرحلة ٠٠ يكون قد تزوج ، أو على أعتاب الزواج ٠٠ الذى لابد وان يكون قد أتبع فيه الارشادات والتوجيهات الاسلامية فيه منذ بدايـة اختياره للزوجة الصالحة ٠٠ الى الخطبة الاسلامية ٠٠ الى بنائه لعش الزوجية الهادىء الى معاملته للزوجة على اساس المودة والرحمة ٠٠ الى أن يصل الى الاستقرار العاطفى والاتزان الانفعالى ٠٠ والهدوء النفسى ، لانه أسس دعائم بيته على تقوى اللـه ٠٠٠ وحسب شرعه ٠٠ وبناء على توجيهاته ٠ كذلك الزوجة فانها ستشعر فى احضان مملكتها الهانئة ٠٠ ومعبدها الالهى ٠٠ بالأمان والاستقرار ٠٠ والعطاء ٠

٣ــ النمو الاجتماعى ٠

" يعتبر الشباب مرحلة اتزان نسبى فى العلاقات الاجتماعية مع الأهل والأصدقاء وأفراد المجتمع ، وهذا الاتزان نسبى اذا قورن بغرور المراهقة وطيشها ٠ فالشـاب يحترم جماعته ويوقر والديه والكبار ويعترف ، ولو الى حد ، بفضلهم وكفائتهم وما لهـم

---

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " سبعـة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله : امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة اللـه عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليـه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال ، فقال : انى أخاف اللـه ، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر اللـه خاليا ففاضت عيناه " متفق عليه ٠

من تجارب ، وبذلك يعود الى صوابه فى التزام كثير من التقاليد والآداب التى يقتنع بها ـ وتوافق الاسلام ـ وقد تصدر عنه نزوات أو شطحات ، ولكنه سريعا ما يدرك ذلك ويلوم نفسه بنفسه ويجعل من ذاته رقيبا على سلوكه ويحسب لنظرة الجماعة ورأيها فيه حسابا يدفعه الى الحد من كثير من رغباته الجامحة لانه يراها لا تلهق بمكانة الشباب الناضج " (١) تلك هى خصائص التكوين الاجتماعى للشباب ، فما هو التوجيه المناسب لهم ؟

ان كل ما يحتاجه الشاب فى هذه المرحلة هو تعميق مفهوم العلاقات الاجتماعيه مع الوالدين " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما • وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل ربى أرحمهما كما ربيانى صغيرا ، ربكم أعلم بما فى نفوسكم ، ان تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا " (٢) وكذلك هو فى حاجة الى ان يكون اتجاهات اسلاميه نحو الاقارب والجيران (٣) ، بالاضافة الى معرفته بآداب عيادة المريض ، وآداب اتباع الجنازة ويتحقق ذلك اذا عاش فى اطار من المعرفة الاسلامية التى تنبىء عنها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة •

ويميل الشاب الى النقد الايجابى البناء من أجل الاصلاح ، وهذه خطوة يجب ان يشجعها المجتمع بأفراده ومؤسساته لفائدة المجتمع •

ان هذه المرحلة •• المتميزة بالرجولة الناضجة •• تعتمد فى توجيهها وارشادها عن طريق وسائل الاعلام المختلفة ، ببرامجها الهادفة •• ومسلسلاتها البناءة •••

---

(١) مرجع اسبق ، (عبدالحميد الهاشمى ، علم النفس التكوينى) ص ٢٣٨

(٢) سورة الاسراء ، الآية ٢٣ ـ ٢٥

(٣) قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد " من سره أن يمد له فى عمره ويزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمة "

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره " •

وافلامها الموجهة .. وصحفها المتميزة بكتاباتها العميقة .. ومعالجاتها الواقعية ، ومجلاتها الثقافية الواعية .. ونشراتها المركزة .. واذاعاتها الصادقة .. ، وكل ما يتصل به لتوجيه الشباب وتدعيم سلوكياتهم الحميدة .. ونبذ سلوكياتهم السيئة .. وتعميق مفاهيمهم التربوية والنفسية والروحية والعقلية والاخلاقية وفق منهج الاسلام القويم .

٤ـ النمو الجنسى .

يصل كل من الرجل والمرأة فى هذه المرحلة الى الاشباع الجنسى المعتدل ، وفق منهج الاسلام الطبيعى ، الذى يتحقق عن طريق الانجاب . وهو يعتبر حدثا مهما فى حياة كل من الزوجين المؤمنين ، لتأكيد أنوثة المرأة ، ورجولة الرجل . ومرحلة الحمل فى حياة المرأة ، تعتبر مرحلة خطيرة تحتاج فيها الى المزيد من الرعاية والحب والحنان من الزوج والمحيطين بها .. لمساعدتها على تخطى هذه المرحلة بسلام .

وبعد عملية الوضع ، تبدأ عملية التربية والتنشئة الأسرية للوليد ـ كما فصلنا منذ بدايه البحث ـ وهكذا تستمر دورة الحياة مع كل زوجين .. يحققان من زواجهما الهدف الربانى المنشود من الزواج ، فى اقامة الأسرة المسلمة ، ثم تكوين المجتمع المسلم ... فالأمة المؤمنة ، لاستمرار حركة الحياة فى معطياتها المتغيرة وثباتها المتجددة .

وبعـــد :

فهذه بعض المعالم الرئيسيــة لتربيــة الأجيال الحاضــرة تربية اســلاميـــة صحيحة ، منطلقة من منهج رباني قويم ،وأسلوب تربوي فريد ، ومـــا زال هناك الكثير من الآداب التربوية ٠٠ والقيم الأخلاقية ، التي نحتاجها فـــي توجيه أجيالنا المؤمنة ٠

ان تلك المعالم ماهي الا خطوات أولى ٠٠ لخطوات أعظم ، في تربيتنا المعاصرة للسير بها في طريق اسلامي صحيح ، نحو تكوين الأجيال المجاهدة ، المرابطة القائمة على حدود الله وشرعه ،وذلك لتكوين المجتمعات الفاضلة ، فتكوين الأمة المسلمة ٠

وكل ما نحتاجه لاعادة البناء الاسلامي الشامخ ، خطوة جريئة ٠٠ صادقة ٠٠ مؤمنة ، للبدء الفوري في تطبيق منهج الاسلام الخالد ، في واقع بيوتنـــا المسلمة ٠٠ ومدارسنا ٠٠ ومعاهدنا ٠٠ وجامعاتنا العلمية والعمليـة ٠٠٠ وفي واقع مجتمعاتنا الحالية ، لنحقق قول الله تعالى " كنتم خير أمة اخرجـت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " ٠

))))

المراجع

١) ابن القيم الجوزية ، تحفة المودود بأحكام المولود ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢) ابو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ،دار الانصار الطبعة العاشرة ، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٧ م

٣) أبو الحسن الندوى ، كيف توجه المعارف فى الاقطار الاسلامية ، نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية .

٤) ابو بكر الجزائرى ، الدولة الاسلامية ، المكتب الاسلامى ، الطبعه الاولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

٥) ابى حامد الغزالى ، احياء علوم الدين ،دار المعرفة للطباعه والنشر بيروت ، لبنان .

٦) احمد ذكى تفاحة ، المرأة فى الاسلام ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٧٩ م .

٧) احمد محمد سليمان ، القرآن والطب ،دار العودة ، بيروت .

٨) ام عامر ، كيف نجيب على اسئلة اطفالنا ، مقال فى مجلة المجتمع الكويتيــة ، العدد ٥٠٥ ، الثلاثاء ١٠ محرم ١٤٠١ هـ

٩) أنور الجندى ، التربية وبناء الاجيال فى ضوء الاسلام ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٥ م

١٠) انور الجندى ، الثقافة ،دار الاعتصام .

١١) انور الجندى ، المجتمع الاسلامى المعاصر فى مواجهة رياح السموم ـ دار الاعتصام .

١٢) توفيق على وهبة ، دور المرأة فى المجتمع الاسلامى ، منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

١٣) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، المختار الاسلامى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م .

١٤) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧ م .

١٥) حسن أيوب ، السلوك الاجتماعى فى الاسلام ، دار البحوث العلمية ، الكويت الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

١٦) حسن خالد ، الوجهة الاجتماعية فى رسالة المسجد ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد ، رابطة العالم الاسلامى ، من ١٥ رمضان الى ٢٠ رمضان ١٣٩٥ هـ

١٧) السيد سابق ، العقائد الاسلامية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م

١٨) سيد قطب ، دراسات اسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٧٣م ـ ١٣٩٣ هـ

١٩) سيد قطب ، معالم فى الطريق ، دار الشروق ، القاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

٢٠) عبدالحميد الهاشمى ، علم النفس التكوينى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م .

٢١) عبدالرحمن النحلاوى ، أصول التربية الاسلامية واساليبها ، دار الفكر ، الطبعه الاولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٢٢) عبدالغنى عبود ، الملامح العامة للمجتمع الاسلامى ، دار الفكر العربى ، الطبعة الاولى ، فبراير ١٩٧٩م .

٢٣) عبدالغنى الخطيب ، الطفل المثالى فى الاسلام ، المكتب الاسلامى ، بيروت دمشق ، الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م .

٢٤) عبدالقادر عودة ، الاسلام وأوضاعنا السياسية ، مؤسسة الرسالة .

٢٥) عبدالله علوان ، تربية الاولاد فى الاسلام ، دار السلام ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م

٢٦) عز الدين بليين ، منهاج الصالحين ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م .

٢٧) على القاضى ، اضواء على التربية فى الاسلام ، دار الانصار بالقاهرة ، الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩م .

٢٨) علی محمد جریشة ، محمد شریف الزیبق ،أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ، دار الاعتصام ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .

٢٩) على محى الدين القرة ، مفهوم المسجد فى الاسلام ، وماذا يتطلب منا فى الوقت الحاضر ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد ، رابطة العالم الاسلامى من ١٥ رمضان الى ٢٠ رمضان ١٣٩٥ هـ .

٣٠) ل ، شاتلين ، لخصها ونقلها الى العربية ، محب الدين الخطيب ، الغارة على العالم الاسلامى ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ .

٣١) محمد ابراهيم نصر ، الاعلام واثره فى نشر القيم الاسلامية وحمايتها ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م

٣٢) محمد البهى ، الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم ، دار غريب للطباعة القاهرة ، الطبعة الثانية ، شعبان ١٤٠٠ هـ

٣٣) محمد شديد ، منهج القرآن فى التربية ، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٣٤) محمد عطية الابراشى ، التربية الاسلامية وفلاسفتها ،مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م

٣٥) محمد على البار ، خلق الانسان بين الطب والقرآن ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى .

٣٦) محمد فاضل الجمالى ، نحو تربية مؤمنة ، الشركة التونسية للتوزيع ، الطبعة الاولى ١٩٧٧ م .

٣٧) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، جزءان .

٣٨) محمد قطب ، دور الدين فى التربية ، محاضرة مطبوعة .

٣٩) محمد المبارك ، الفكر الاسلامى الحديث فى مواجهة الافكار الغربية ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م ـ ١٣٩٣ هـ

٤٠) محمود السيد سلطان ، مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ ، دار المعارف بمصر .

(٤١) محمود السيد سلطان ، النظرية التربوية فى الاسلام ،بحوث ندوة خبراء اسس التربية الاسلامية ، مكة المكرمة من ١١ جمادى الثانى الى ١٦ جمادى الثانى ١٤٠٠ هـ .

(٤٢) محمود عبدالوهاب فايد ، التربية فى كتاب الله ، دار الاعتصام ، القاهرة الطبعة الخامسة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م

(٤٣) مصطفى عبدالواحد ، المجتمع الاسلامى ،دار الجيل ، بيروت ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م

(٤٤) مصطفى كمال التارزى ، رسالة المسجد فى الاسلام ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد ، رابطة العالم الاسلامى ، من ١٥ رمضان الى ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ

(٤٥) نبيه الغبرة ، المشكلات السلوكية عند الاطفال ، المكتب الاسلامى ، الطبعة الثالثة .

(٤٦) وهبى سليمان غاوجى ، المرأة المسلمة ، دار القلم للطباعه والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

(٤٧) يوسف العظم ،أين محاضن الجيل المسلم ؟ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

(٤٨) يوسف العظم ، براعم الاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

ءءء